الجمهوريــــة الجزائريــة الديمقراطيــة الشعبيــة

وزارة التعليـم العــالي والبحــث العلـــــمي

جامعة منتوري قسنطينة

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم علم الإجتماع

رقم التسجيل.................................

الموضــــــــــــــوع:



مذكـــرة مكملة لنيل شهـادة الماجستير في الأنثروبولوجيا الإجتماعية و الثقافيـة

إعداد الطالبــة: | إشراف الدكتـــور:

لطـــرش أمينـــة | الربيــع جصـــاص

أعضاء لجنــة المناقشـــة

أ.د ديلمي عبد الحميد: أستاذ التعليم العالي جامعة منتوري قسنطينة – **رئيســا**–

أ.د الربيـــع جصاص: أستاذ محــاضر جامعة منتوري قسنطينة – **مشرفا و مقررا**–

أ.د ســوداني زهيــة: أستاذة محــاضرة جامعة منتوري قسنطينة – **عضـــوا**–

أ.د غضبانــة ياسميــنة: أستاذة محاضــرة جامعة منتوري قسنطينة – **رئيســا**–

– السنــــــة الجامعيــــة 2011-2012-

الشكر والتقدير

أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذ الربيع جصاص الذي لم يبخل علي بنصائحه التي أفادتني في إنجاز هذه المذكرة كما أتقدم بالشكر الخالص لكل من ساعدوني بمركز البحث في الأنثربولوجيا الاجتماعية والثقافية CRASC بوهران وكل من ساعدني بملحقة CASC بقسنطينة وكل من ساعدني في إنجاز هذا البحث خاصة لامية ونورالدين.

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى:

والدي العزيزين وأشكرهما على صبرهما معي.

إلى إخوتي وأخواتي خاصة لبنى وحسين.

إلى ميدو وبشرى ومؤيد

إلى عائلة لطرش وبوشوشة خاصة خالي شريف.

إلى روح أغلى إنسانة على قلبي عمتي العزيزة.

إلى كل صديقاتي وأصدقائي وزملائي وزميلاتي.

إلى كل أهلي وأقاربي وكل من ساعدني سواء من قريب أو من بعيد.

وشكرا للجميع.

الفهرس

مقدمة

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة

I. تقديم موضوع البحث

1. الإشكالية 2
2. أسباب اختيار الموضوع...................................,.,..6
3. أهداف الدراسة...7
4. الدراسات السابق...8
5. تحديد مفاهيم الدراسة. 12

II. الإجراءات المنهجية للدراسة: 24

1. مجال الدراسة: 24

1 .1. المجال المكاني للدراسة...................................24

2.1. المجال البشري. 25

3.1 .المجال الزماني. 25

2. أدوات جمع البيانات. 26

1.2.الملاحظة. 27

2.2.الملاحظة بالمشاركة. 28

3.2.المقابلات نصف موجهة. 29

4.2.الإخبار..32

5.2. التصوير الفوتوغرافي. 32

6.2. آلة تسجيل.......................................32

الفصل الثانــي: الأنثروبولوجيا الطبية والطب الشعبي والطب البديل

I. الانثربولوجيا الطبية:

I.1. الانثربولوجيا الطبية (مفهومها، أهدافها، مجالاتها): 35

I.2. مناهج الأنثروبولوجيا الطبية..44

1. منهج علم الباليوباثولوجي Paliopathologie: 44

2 .المنهج الشمولي في الانثربولوجيا: 44

II. الطب الشعبي و الطب البديل: 45

II.1. الطب الشعبي. 46

أ- المداخل النظرية للطب الشعبي. 46

ب- مفهوم ومجال الطب الشعبي. 46

ج- أصناف الطب الشعبي. 48

II.2. الطب البديل. 51

أ.مفهوم الطب البديل. 52

ب. أصناف الطب البديل. 55

III.أهم أوجه الاختلاف بين الطب البديل والطب. 63

IV. إستراتيجية منظمة الصحة العالمية في الطب الشعبي. 65

الفصل الثالث: تاريخ وممارسات الأعشاب الطبية

I. تاريخ وأعلام الأعشاب الطبية. 70

II. الصالحة بين الماضي والحاضر. 95

III. عمي قدور والأعشاب الطبية. 97

IV. الأصناف المعتمدة للعلاج بالأعشاب الطبية. 98

V. أماكن تواجد الأعشاب الطبية..105

1. براحوا الأسواق أطباء بدون شهادات طبية. 105

2. الأرصفة عيادات طبية متنقلة. 107

3. محلات الأعشاب الطبية عيادات للفحص و صيدليات لبيع الأعشاب والاستشارة.108

VI. الأعشاب الطبية بين المحلية والمستوردة..109

1.الأعشاب الطبية المحلية. 109

2.الأعشاب المستوردة. 110

VII. أشكال وطرق استعمال الأعشاب الطبية. 111

الفصل الرابع: أنماط المعالجين بالأعشاب الطبية بين الممارسات والتصورات

I.تصنيف البائعين والمعالجين بالأعشاب الطبية. 119

1.العشابون ذوي المستوى الجامعي. 119

2.العشابون ذو مستوى متوسط. 124

3.العشابون دون مستوى. 124

II.نظريات العلاج بالأعشاب الطبية. 128

III.أسس و قواعد التداوي بالأعشاب الطبية. 135

IV. ثقافة المرض والعلاج عند العشابين. 139

1.أسباب الأمراض حسب العشابين (المعاجين بالأعشاب الطبية)................139

2.التشخيص في الطب البديل والعلاج بالأعشاب الطبية.........................145

3.العلاج في الطب البديل و الأعشاب الطبية 147

V.العشاب في الجزائر.

1.الإطار القانوني للعشاب في الجزائر. 160

2. خصائص المعالج بالأعشاب الطبية. 160

3.الاقتراحات. 161

4.مستقبل الأعشاب في الجزائر. 161

الفصل الخامس: تصورات المرض والعلاج عند المقبلين على الأعشاب الطبية

I.أصناف المقبلين على العلاج بالأعشاب الطبية. 163

II.ثقافة المرض والعلاج عند المقبلين على الأعشاب الطبية. 165

III. ثقافة الأعشاب الطبية في المجتمع الجزائري.

1.علاقة الأعشاب الطبية بالرقية والسحر. 169

2. الفرق بين السحر والأمراض النفسية العصبية. 169

3. الدعاية للأعشاب الطبية. 174

أ. أساليب الخطاب لدى العشاب. 174

ب. الاتصال الفردي de bouche a oreille............................176

د. الإقبال الكبير على المحلات. 176

و. السمعة. 177

ه. الإشهار. 177

ي. وسائل الإعلام..177

4. أنفلونزا الخنازير والأعشاب الطبية. 178

5. المقولة الشائعة الأعشاب إن لم تنفع لا تضر. 178

6 . البخور والأعشاب الطبية. 180

V. أسباب اللجوء إلى الأعشاب الطبية. 180

- أسباب اجتماعية اقتصادية. 181

- أسباب ثقافية. 181

- أسباب تجارية. 183

- أسباب دينية. 184

- إخفاق وعجز الطب الحديث علاج الأمراض المزمنة. 186

- الآثار الجانبية للأدوية الكيميائية. 187

- نقص الثقة في الطب الحديث والعودة إلى الطبيعة. 187

الخاتمة. 190

قائمة المصادر والمراجع. 197

الملاحق.

مقدمة:

تعتبر الأنثروبولوجيا من أهم العلوم التي تهتم بالإنسان وأصوله وعاداته وتقاليده وقيمه وخبراته وممارساته وتراثه في جميع المجالات الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، الثقافية، الدينية وغيرها و يمكن النظر للأنثروبولوجيا على أنها علم إنساني اجتماعي متكامل فهي تشمل بعدا اجتماعيا- ثقافيا فضلا عن كونها تضم بعدا بيولوجيا-سيكولوجيا كما أنها تعتمد مدخلا تطوريا تاريخيا فضلا عن اعتمادها مدخلا مقارنا. وبجانب ذلك فالأنثروبولوجيا تدرس كلا من الماضي والحاضر كما تتداول المجتمعات البدائية primitive والتقليدية traditional بالإضافة إلى المجتمعات الحديثة أو العصرية modernité. وعلى هذا، يمكن القول أنه ليس بمقدور أي فرع آخر من فروع المعرفة – سوى الأنثروبولوجيا- تتبنى الشعار الكلاسيكي الشهير الذي رفعه ترينس Trence حين قال "أنا كائن بشري... ولا شيء بشري غريب عليّ" (عبدالمنعم 2008، 16)، فالأنثروبولوجيا علم شامل ومتكامل يدرس الإنسان في كل مراحل تاريخه، ويدرس المجتمع والثقافة في تطورهما وضعهما الحالي لدى مختلف الجماعات الإنسانية، وللأنثروبولوجيا عدة فروع منها الأنثروبولوجيا الثقافية، الاجتماعية، الطبية وغيرها.

الأنثروبولوجيا الطبية Anthropologie Médicale أوما يطلق عليها أيضا أنثروبولوجيا الصحة Anthropologie de la santé أحد الميادين الفائقة التطور في ميدان الأنثروبولوجيا، إلى حد يجعله يكاد يكتسب مرتبة العلم المستقل. ظهر هذا العلم في بداية القرن العشرين، وقد تزايد الاهتمام به نظراً لتزايد الوعي بجذور الثقافة في القضايا الصحية، مثل تطور المرض، وتوزيعه الجغرافي، والوسائل والأساليب التي تعتمد عليها المجتمعات في مواجهته، والطرق المثلى لتحسين الطب الحديث وتطويره في المجتمعات التقليدية، و هي علم يبحث في العلاقة بين الثقافة باعتبارها الموضوع الأساسي في الأنثروپولوجيا، والصحة والمرض باعتبارهما موضوعي اهتمام الطب، لذلك فهي تعني "الدراسة الكلية المقارنة للثقافة، ومدى تأثيرها على المرض والرعاية الصحية". فالثقافة تؤثر في أسلوب الرعاية الصحية و تلعب دوراً هاما في الصحة والمرض، لذا أخذ الاتجاه الحديث في الأنثروبولوجيا الطبية بالاتجاه الثقافي للرعاية

الفيزيقية والعقلية للأفراد داخل سياقهم الاجتماعي. وفي ضوء ذلك تعددت مجالات الاهتمام المشترك بين الأطباء والأنثروبولوجيين منها كيفية المحافظة على الصحة والوقاية من المرض والتأثير السلوكي على هذه العملية، والعوامل الثقافية المسببة للأمراض والوبائيات، وبالتالي تسود النظرة للصحة والمرض في ارتباطهما بنوعية الحياة والحفاظ عليها.

واهتمت الأنثروبولوجيا الطبية بظاهرة الطب الشعبي باعتبارها موروثا ثقافيا، و أكدت الدراسات الكثيرة أن الأفكار والممارسات التي تدخل في نطاق الطب الشعبي موجودة بدرجات متفاوتة في كافة أنحاء المجتمع، فهي تؤثر في مجال الصحة وتتحكم إلى حد كبير في نمط انتشار الأمراض وطريقة الناس في تفسير ومعالجة وابتكار الأساليب الوقائية لتفادي انتشار الأمراض كل هذا يبرز اختلاف الناس حيال هذا الموضوع بحسب اختلاف المجتمعات والثقافات التي ينتمون لها، ويتمثل الطب الشعبي في مجموعة من المعتقدات الشعبية والممارسات العلاجية الطبية التي استخدمت منذ أزمان بعيدة في كل الثقافات القديمة لمعالجة الأمراض بواسطة مجموعة من الأشخاص ممن يعتقدون أنهم يملكون القدرة على معالجة الناس. ورغم الاكتشافات الحديثة في المجال الطبي سواء في الأدوية الطبية أو في التوسع الشديد في الخدمات الصحية في كثير من المجتمعات لم تختف ممارسات الطب الشعبي خصوصا بعد انتشار الأمراض المزمنة وعجز الأدوية في علاجها وظهور مضاعفات ألحقت أضرار بجسم الإنسان نتيجة تناول هذه الأدوية، ظهرت الحاجة لوسائل مساعدة تكون أكثر قوة وأقل ضررا على جسمه، فكانت العودة للطبيعة أو ما يطلق عليه الطب البديل ويطلق عليه كذلك اسم الطب التكميلي أو غير التقليدي أو الطب الأخضر ينظر إلى العقل والجسد باعتبارهما منظومة متكاملة -بما يعني أن كلا منهما يؤثر في الآخر- ويعتمد على التزامك تجاه البقاء بصحة جيدة أو على الرعاية الذاتية، وخلال العقود الثلاثة الماضية ذاعت شهرة الطب البديل وأصبح الآن يضم بين جنباته سلسلة واسعة التنوع من المناهج غير التقليدية التي تهدف إلى الصحة والاستشفاء (مايلوين 2004، 1) وهو ناتج من المعرفة والمهارات والممارسات المعتمدة على النظريات والاعتقادات(الدينية، أو الاعتقادات الانطباعية لدى الأمم) والخبرات المتأصلة في الثقافات سواء قابلة للتوضيح أو غير قابلة للتوضيح وتهتم

بالحفاظ على الصحة والوقاية من الأمراض وتشخيصها. فحسب المركز الأمريكي التابع لوزارة الصحة: "هو أي شيء خارج النظام الصحي المتعارف عليه لدى الحكومات وما جاء خارج الطب الحديث يكون من تعريفات الطب البديل". في أوروبا نصف الشعب يستخدم الطب البديل، الولايات المتحدة الأمريكية: في عام 2000 منتجات الطب البديل دفع بها مبالغ حوالي سبع مليار دولار و هذا في عام 2007 وصل إلى حوالي أربع عشر مليون دولار، وأنشأ مركز للطب البديل متقدم يهتم في مجال الأبحاث، أما في بريطانيا تقريباً الخُمس يستخدم الطب البديل و تنوعت أنماطه، مابين العلاج بالوخز بالإبر الصينية، العلاج بالطاقة و الألوان، اليوجا، الحجامة، العلاج بالماء، والأعشاب الطبية وهو من أقدم أنواع الطب البديل، لأن القدرة الشفائية لها معروفة منذ آلاف السنين ومازالت هذه القدرة تتوالى حتى اليوم حيث قدّرت منظمة الصحة العالمية أن الأعشاب العلاجية هي الأدوية الأولية لحوالي ثلثي سكان العالم، أي لحوالي 4 مليار شخص، ويسلم نُقاد الأعشاب بأن العلاج بالأعشاب له دور ريادي في الرعاية الطبية في العالم الثالث ولكنهم يقولون إنه علاج أثري وسط التكنولوجيا المعاصرة والطب المبني على المعامل في أمريكا اليوم. لكن هذا ليس صحيح فحتى في الولايات المتحدة الأمريكية 35% من كل الوصفات العلاجية تحتوي على مواد فعالة ذات أصل نباتي، كما يكتب الطبيب المتوسط حوالي8 وصفات علاجية مبنية على الأعشاب يوميا وحتى أكثر منتقدي الأعشاب إحداثا للصخب يستخدمون الأعشاب العلاجية طوال الوقت دون أن يدركوا ذلك (كاسلمان 2003، 3). وطبقا لدراسة نشرتها الجمعية الطبية الأمريكية فقد ازدهر استعمال العلاج البديل أثناء التسعينات، وحقق زيادة مطردة تصل إلى 10% في السنوات من 1990 إلى 1997، ويقوم أكثر من 42% من الأمريكيين يشترون بعض أنواع الأدوية الآن، بشراء بعض أنواع العلاج البديل أيضا. وطبقا للدراسة فإن السبب يعود إلى أن هؤلاء الناس يجدون هذه البدائل في الرعاية الصحية أكثر مطابقة لقيمهم الخاصة، ومعتقداتهم، وتوجهاتهم الفلسفية في شأن الصحة والحياة، ويقول بيرنهارد إن لديه علاجا لكل شيء: "إذا كنت أحتاج للنوم، اخذ جذر نبتة الناردين، أما إذا كان لدي التهاب في الحنجرة فاخذ قطعة من نبتة الدردار" ويعتقد أن الأشكال الطبيعية للعلاج تعمل بشكل أفضل مع نظام الجسم ويقول" استخدام لحاء نبات الصفصاف الأبيض بدلا من الأسبرين يعطي نفس المفعول إن لم يكن

أفضل" (السيد 2010، 91). فهناك انتشار واسع للعلاج بالأعشاب الطبية عبر العالم، في العشرية الأخيرة بعد أن أهملت في حقبة معينة من الزمن وحل محلها العلاج باستخدام المواد الكيميائية الصناعية.

وتشهد الجزائر مثلها مثل باقي دول العالم انتشارا واسعا لظاهرة التداوي بالأعشاب، حيث ظهرت في مختلف المدن الجزائرية محلات تختص ببيع الأعشاب الطبية يضاهي عددها الصيدليات وهي تجد إقبالا واسعا من مختلف شرائح المجتمع، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو ما دور هذه المحلات من ناحية توفير الرعاية الصحية للمرضى والمواطنين على حد سواء، وهل هي البديل المناسب للطب الحديث فكثيراً ما نسمع من بعض المرضى أن الطب الحديث قد فشل في علاج أمراضهم، وخصوصاً المزمنة منها، وعلى أساسه سيلجئون إلى محلات العلاج بالأعشاب، ولاشك أن للأعشاب الطبية فوائد طبية وقدرة على العلاج وربما الشفاء، ولكن إذا تم ذلك بحسب أسس وقواعد لابد من إتباعها وتطبيقها، وما ينطبق على الأدوية من مراعاة في طريقة استعمالها ووصفها لابد أن يتحقق في حال استعمال ووصف للأعشاب الطبية. وقبل وصف الدواء وتشخيص المرض، فالطبيب هو الذي يقوم بتشخيص الحالات المرضية بالاستعانة بكل الطرق الحديثة في التشخيص من تحاليل طبية و أشعة إلى أخذ العينات من أنسجة المريض وغيرها و ذلك للوصول إلى تشخيص الحالة بأدق صورة ممكنة، فهل هذا ينطبق على العاملين في محلات الأعشاب الطبية؟ وهل هم مؤهلون لتشخيص الحالات المرضية، وإعطاء الحكم بأن الطب الحديث لا ينفع لعلاجها وأن البديل لديهم؟ ما هي مؤهلات الذين يعملون في محلات الأعشاب الطبية؟ وهل هناك دوافع أدت إلى انتشار ظاهرة الأعشاب الطبية و الإقبال الكبير عليها؟ وعندما تقوم بزيارة لبعض هذه المحلات تجد الأعشاب إما معلبة في عبوات بصورة مراهم، سوائل أو قارورات أو في أكياس كبيرة بصورتها الطبيعية ومرتبة كأنك في صيدلية، فبروز هذه الظاهرة في مجتمعنا دفعنا لدراستها تحت موضوع "الأعشاب الطبية ممارسات وتصورات" و ذلك لتقصي أهم جوانبها و حقائقها (ظاهرة الأعشاب الطبية) من خلال مقاربة أنثروبولوجية.

ولمعالجة الإشكالية و الإجابة عنها وضعنا خطة البحث التالية:

مقدمة: *وفيها تقديم للموضوع.*

الفصل الأول: *يتضمن الجانب المنهجي للدراسة جاء فيه إشكالية البحث، تحديد المصطلحات الرئيسية المرتبطة بالدراسة □ الدراسات السابقة□ و منهجية البحث.*

الفصل الثاني: *خصصناه لمفهوم الانثربولوجيا الطبية و أهدافها ومجالاتها، ونظريات الطب الشعبي ومفهومه، وأصنافه و مفهوم الطب البديل وأصنافه، وتوضيح الفرق بينهما، وإستراتجية منظمة الصحة العالمية.*

الفصل الثالث: *تاريخ وممارسات الأعشاب الطبية نتحدث فيه عن تاريخ وأعلام الأعشاب الطبية عبر العالم، الأصناف المعتمدة للعلاج بالأعشاب الطبية، أماكن تواجد الأعشاب الطبية، الأعشاب الطبية بين المحلية والمستوردة، أشكال وطرق استعمال الأعشاب الطبية.*

الفصل الرابع: *أنماط المعالجين وبائعي الأعشاب الطبية بين الممارسات والتصورات، سنتطرق إلى تصنيف البائعين و المعالجين بالأعشاب الطبية، نظريات العلاج بالأعشاب الطبية، أسس وقواعد التداوي بالأعشاب الطبية ثقافة المرض والعلاج عند العشابين، العشاب في الجزائر.*

الفصل الخامس: *تصورات المرض والعلاج عند المقبلين على الأعشاب الطبية نتحدث فيه عن أصناف المقبلين على الأعشاب الطبية، ثقافة المرض والعلاج عند المقبلين على الأعشاب الطبية، ثقافة الأعشاب الطبية في المجتمع (علاقة الأعشاب الطبية بالرقية والسحر، الفرق بين الأمراض النفسية والسحر، الدعاية للأعشاب الطبية، أنفلونزا الخنازير والأعشاب الطبية، الأعشاب الطبية إن لم تنفع لا تضر، ، البخور والأعشاب الطبية) عوامل اللجوء إلى الأعشاب الطبية.*

خاتمة الدراسة: *وفيها ملخص للدراسة.*

الفصل الأول:

الإطار المنهجي للدراسة

I. تقديم موضوع البحث:

1. الإشكاليـــــــــــــــــــــــــــــــــة:

عرفت البشرية فترات مختلفة لأساليب الطب ابتداءا من استعمال السحر والشعوذة والأعشاب الطبية والمواد الحيوانية، وصولا إلى المستخلصات الكيميائية والتقنيات الجراحية المتطورة، وبالرغم من المليارات التي صرفت على الطب في السيطرة على كثير من الأمراض، لكن التطور الحضاري السريع وعجز الإنسان عن مجاورة هذه السرعة أدى إلى عدم قدرة الطب للاستجابة الفورية لعلاج الكثير من الأمراض خاصة المزمنة منها، وأمام صعوبة تحمل المرض وعواقبه فهناك لجوء للبحث عن بديل لعلاجه، وبالتالي بروز ظاهرة الطب البديل والعلاج بالأعشاب الطبية التي شهدتها كل من الدول الغربية و العربية و الذي كان يطلق عليها سابقا بالطب التقليدي(الشعبي). حيث يعتمد عليه 80% من سكان البلدان الأفريقية (OMS 2002) و الطب التقليدي هو مجموعة المعارف والمهارات والممارسات القائمة على النظريات والمعتقدات والخبرات الأصيلة التي تمتلكها مختلف الثقافات التي تستخدم للحفاظ على الصحة والوقاية من الأمراض الجسدية والنفسية أو تشخيصها أو علاجها أو تحسين أحوال المصابين بها و يشمل استخدام النباتات والحيوانات والمعالجة الروحية والطرق اليدوية والتمارين التي تطبق مفردة أو بالمشاركة (OMS 2002)، وهو يتباين بتباين البلدان في ممارساته فبعضها يعود بمنافع صحية والبعض محل تساؤل، و الطب الشعبي معروف منذ آلاف السنين و أسهم ممارسوه بقسط وافر في تحسين الصحة البشرية ولا سيما مقدمو خدمات الرعاية الأولية على الصعيد المجتمعي والجدير بالذكر أن هذا الطب احتفظ بشعبيته في جميع أنحاء العالم وتشهد كثير من البلدان المتقدمة والنامية زيادة في نسبة تعاطيه منذ التسعينات ففي القرن 19 رفضت المعاهد الغربية الاعتراف بالطب التقليدي الأوروبي والصيني والعربي وغيره لكن مع نهاية القرن العشرين ومع ظهور مقاومة المضادات الحيوية وبعض الفيروسات المستعصية أو الأمراض غير قابلة للعلاج عاد للطب التقليدي بعض الاعتراف إلى جانب الطب الحديث في أوروبا مثل الوخز

بالإبر والعلاج بالإعشاب، وبظهور العولمة رأى هذا الطب طريقه إلى النور ويبدو ذلك جليا في وضع منظمة الصحة العالمية عام 2002 إستراتجيتها العالمية للطب التقليدي أو البديل وحتى الآن هناك 25 دولة فقط من اصل191 دولة من أعضاء منظمة الصحة العالمية وضعت سياسة وطنية لهذا الطب.

الأعشاب الطبية من أكثر أشكال الطب البديل شيوعا حيث يوجد على سطح الكرة الأرضية أكثر من 750000 نبات والقليل منها تم إجراء الأبحاث عليه و دراسته و يتم التركيز على دراسة مكونات نشطة في النبات بدلا من دراسة الخواص الطبية لكل نبات(عبد الباسط 2010، 65).

فيعتبر التداوي بالأعشاب من الظواهر العريقة عند العرب منذ قديم الزمان، حيث كانوا يؤمنون بأنه لا يوجد مرض لا يمكن علاجه بالنباتات، واشتهر العرب في تطوير التداوي بالأعشاب خلال العصور الوسطى، حيث انتشرت أبحاث ومخطوطات مبنية على قواعد قوية إبان العصر الذهبي للطب الإسلامي، وانتشرت شهرة الأطباء العرب عبر العالم مع انتشار الإسلام، خاصة عن طريق الحجاج الذين يفدون إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، فالرقعة العربية باتساعها واعتدال جوها تملك ثروة طبيعية واقتصادية هائلة من الأعشاب الطبية والعطرية استخدمها قدماء المصريين والعرب ويشهد على ذلك ما دونه في مذكراتهم وموسوعاتهم عن النباتات الطبية، و ما يزال تجار الأعشاب يستخدمون موسوعة ابن سينا، ومؤلفات الرازي وابن البيطار وغيرها من كتب العلماء العرب لعلاج المرضى.

في الجزائر ازدادت الاهتمامات بأساليب الطب البديل والعودة إلي الطبيعة لمعالجة الكثير من الأمراض فالأدوية الحالية تم إنتاجها في عصرنا الحالي فقط، بينما تعامل أجدادنا على مدى عصور كثيرة مع الأعشاب الطبية وغيرها من العلاجات التقليدية كالحجامة الرقية الشرعية الطالب[1] لعلاج الأمراض التي كانوا يعانون منها، فلا يوجد أي بيت في الجزائر يخلو من وجود الأعشاب الطبية أو ما يطلق عليها بالعامية "حشاوش[2] أو دوا عرب" مثل

[1]شخص يذهبون إليه سواء للرقية أو كتابة حجاب (الكتاب حسب الدارجة)
[2]حشاوش أو دوا عرب مصطلحات تطلق على الأعشاب الطبية في منطقة قسنطينة

الزعتر النعناع الشيح الحلبة...ولا يوجد فرد من أفراد مجتمعنا لم يجرب التداوي بالأعشاب،إما مجبرا على ذلك (الرضيع)أو من تلقاء نفسه أو بناء على نصيحة من احد أفراد الأسرة أو من خارجها، و المهم هنا هو أن لكل فرد فكرة عن القيمة العلاجية لبعض الأعشاب الطبية, فهذه الأخيرة كانت مقتصرة على عدد قليل من الباعة المعروفين ببيع الأعشاب الطبية المستخدمة لأغراض العلاج أو على شكل عقاقير تستعمل كتوابل وبهارات في الأسواق الأسبوعية أو على الأرصفة أو في بعض المحلات ....ولكن الآن ظهرت بشكل جديد سواء في أماكن بيعها أوفي شكلها.

وأصبح اليوم التداوي بالأعشاب ظاهرة رائجة في مجتمعنا، لكنها لم تأخذ حجمها الحقيقي بسبب عدم الاعتراف بها (كطب بديل) ولا يزال المئات من أطباء الأعشاب ينشطون من دون ترخيص أو اعتماد قانوني، رغم الإقبال الشعبي الذي يحظى به هذا النوع من الطب، والإقبال المتزايد للجزائريين على اختلاف مستوياتهم وفئاتهم للخضوع إلى العلاج الطبيعي بدلاً من الكيميائي وحسب بعض المختصين في هذا المجال فإنّ طب الأعشاب يسعى حالياً إلى النسج على منوال ما فعله الطب الشعبي في الجزائر منذ عشرات السنين، خصوصاً وأنّ المهنة توارثها الكثير أباً عن جد، كما انتسب إليها كوكبة من الأطباء والدارسين، و أنّ التداوي بالأعشاب في الجزائر لم يرق بعد إلى صناعة رائجة، لكن خلال العشرية الأخيرة و تحت تأثير الفضائيات وكثرة الحديث عن الطب البديل، بدأت تلوح مؤشرات انتعاش، رغم تداخل غياب الكفاءات بنقص أهل الاختصاص. و ذلك من خلال ظهور المحلات التي تختص في ببيع الأعشاب الطبية حيث أصبحت تعرف تصاعدا كبيرا وهذا حسب الإحصائيات المتوفرة لدي المركز الوطني للسجل التجاري نهاية 2009 : 1926تاجر مختصا في بيع الأعشاب الطبية ، منهم 1393تاجرا يملكون محلا تجاريا قارا و 533تاجرا متنقلا عبر الأسواق و الأرصفة ، تحتل العاصمة المرتبة الأولى ب 199محلا تليها ولاية سطيف ب 107محل و بشار 100محل و كذلك الوادي ب 60 [3] .

[3]تحصلنا على هذه الإحصائيات من عند الصحفي كمال الشيرازي من جريدة إيلاف.

في مدينة قسنطينة وفي الآونة الأخيرة انتشرت وبشكل ملفت للانتباه محلات لبيع الأعشاب الطبية بأشكال مختلفة خام (أوراق، بذور، جذور...) على هيئة كبسولات أو أقراص، صبغات، مستخلصات، شاي عشبي، مراهم ......وغيرها كما كثرت في الأسواق الوصفات الشعبية الموجودة في أكياس بلاستكية أو علب كل واحدة منها مكتوب عليها وصفة للعلاج، حيث بلغ عدد المحلات (شخص طبيعي) 61 محل، و64 مؤسسة (شخص معنوي) من ماي 1997 إلى فيفري 2011، بالإضافة إلى ذلك الإقبال الكبير للمواطنين على هذه المحلات والأسواق

فهذا اللجوء والإقبال الكبير على الأعشاب الطبية والارتفاع المتزايد لاماكن بيعها و التداوي بها وظهورها بأشكال جديدة وانتساب عدد كبير من الأشخاص لممارسة هذه الظاهرة سواء العلاج أو التجارة جعلنا نتساءل:

من هم الأشخاص الذين يتعاملون مع الأعشاب الطبية ويستعملونها واهم الممارسات التي يقومون بها؟

و ماهي التفسيرات التي تقدم لهذا الانتشار الواسع لأماكن تواجد الأعشاب الطبية, والإقبال الكبير للمواطنين عليها؟

و هي أسئلة نتوقع الإجابة عنها في تناولنا لهذا الموضوع، من خلال التعرف على:

- *أنماط الأشخاص الذين يبيعون ويعالجون بالأعشاب الطبية وتصنيفهم حسب مستوياتهم، و أماكن تواجدهم سواء في الأرصفة، الأسواق، المحلات.*
- *الأشخاص الأكثر إقبالا على الأعشاب الطبية و مستوياتهم الاجتماعية والثقافية*
- *أهم الممارسات التي يقومون بها سواء البيع، كيفية التشخيص، طرق العلاج بالأعشاب الطبية وكيفية التعامل معها.*
- *الأسباب الاقتصادية والاجتماعية و الثقافية والدينية وغيرها التي أدت إلى اللجوء إلى الأعشاب الطبية.*

2.أسباب اختيار الموضوع: *وتحددت في:*

ا)أسباب الذاتية : *يعتبر اختيار موضوع البحث من أهم خطوات إجراء البحوث العلمية ، حيث يجد الباحث نفسه أمام كم كبير من الموضوعات المتنوعة والمتعددة ويتحتم عليه تحديد موضوع معين لإجراء بحثه فيه ثم يقوم ببلورة مشكلة البحث التي سيتم في إطارها جمع البيانات واستكمال الخطوات المنهجية الأخرى، واختيارنا لهذا الموضوع أولا وقبل كل شيء نتيجة للفضول العلمي والرغبة الشخصية في دراسته لأنه لم يأخذ حظه من الدراسات الأكاديمية ذات الطابع الانثروبولوجي في الجامعة الجزائرية وهذا حسب المعلومات المتوفرة*

لدينا، و كذلك لنيل شهادة الماجستير في الأنثروبولوجيا. بالإضافة إلى ذلك فاهتمامنا بهذا الموضوع كان قبل دخولي مجال دراسة الأنثروبولوجيا وذلك من خلال إقبال أقاربي و أصدقائي ومعارفي من كل المستويات على العلاج بالأعشاب الطبية حتى الذين يعملون في القطاع الصحي، وكوني أخصائية نفسانية متطوعة بالهلال الأحمر الجزائري أتعامل مع مرضى يحبذون العلاج بالطب الشعبي كالأعشاب الطبية وغيرها من العلاجات التقليدية قبل أن يأتوا للعلاج عند الأخصائي النفساني، وبعد دراستي في مدرسة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا بالمركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية CRASC بوهران وبعد اكتسابي رصيد من المعرفة حول هذا العلم الذي يهتم بدراسة الانسان وله علاقة بجميع العلوم الأخرى الاجتماعية الطبية الدينية وغيرها هذا ما شجعني على دراسة هذا الموضوع والاهتمام به.

ب)أسباب موضوعية:

الانتشار الواسع لمحلات بيع الأعشاب الطبية بأشكال جديدة ووجودها تباع حتى في الصيدليات.

- *الاهتمام الكبير لوسائل الإعلام بمختلف أنواعها بالأعشاب الطبية.*
- *كثرة الكتب التي تتحدث عن الطب البديل والعلاج بالأعشاب الطبية ووسائل المعالجة الذاتية.*
- *معرفة الخصائص الثقافية والاجتماعية للذين يمارسون طب الأعشاب الكثير منهم يقوم بتشخيص المرض وكتابة وصفة من الأعشاب تقابل وصفة الطبيب المعالج ومنهم من يطلب تحاليل وأشعة طبية.*
- *معرفة الأشخاص الأكثر إقبال على الأعشاب الطبية لكون الكثير من الناس قد يجهلون حقيقتها.*
- *أسباب ودوافع الإقبال على الأعشاب الطبية رغم تواجد الطب الحديث.*

3.أهداف الدراسة: *كما أن لكل دراسة أهداف حتى تكون ذات قيمة علمية فهي محركات البحث التي يهدف الباحث الوصول إليها وتهدف دراستنا إلى التعرف على ظاهرة اجتماعية انتشرت في الآونة الأخيرة في المجتمع الجزائري عموما ومدينة قسنطينة خصوصا "ظاهرةُ الرجوع إلى الأعشاب الطبية"، أو ما يُطلق عليه حديثًا مصطلح "الطب البديل"، وهناك اختلاف حول هذا النمط من العلاج بيْن مؤيِّدٍ له معترف بفعاليته، ومعارِض يتَّهمه بالقصور وبالتخلُّف عن مواكبةِ الأبحاث والاكتشافات العِلميَّة الحديثة وأهدافنا من هذه الدراسة معرفة حقيقة هذه الظاهرة، مصادرها و مجالاتها و ذلك من خلال :*

الاهتمام بتفاصيل الممارسات العلاجية من حيث مواد العلاج وطبيعة الأمراض التي تعالجها.

الاهتمام بتصورات الأشخاص عن الأعشاب الطبية .

وصف وكشف جوانب هذه الظاهرة .

2.الدراسات السابقة:

و قبل الخوض في أي دراسة لابد من معرفة الدراسات السابقة التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بموضوع البحث، وذلك لتكوين خلفية تساعد على استيعاب مختلف العناصر المرتبطة به، فنمو المعرفة و تشبعها يفرض على الباحث عندما يفكر في القيام بأي دراسة أو بحث الاقتناع بأن عمله هذا هو عبارة عن حلقة متصلة بمحاولات كثيرة ، فكل عمل علمي لا بد أن تكون سبقته جهود أخرى مجسدة في شكل دراسات سابقة (مجموعة أساتذة 1999، 103)، ولاحظنا ندرة في الأبحاث التي تتحدث عن موضوع دراستنا، فمعظم الدراسات التي اطلعنا عليها تتحدث عن الطب الشعبي والمتغيرات الثقافية والاجتماعية، المقومات الاجتماعية الثقافية للصحة والمرض، الممارسات الشعبية والعادات والتقاليد في مواجهة المرض في ضوء الأبعاد الثقافية والاجتماعية، مظاهر الطب الشعبي و المعالجين الشعبيين. ومن بين الدراسات الجزائرية التي اطلعنا عليها و أشارت إلى الأعشاب الطبية:

أطروحة ماجستير في علم الاجتماع ل "بن حركات أسيا" تحت عنوان:

Analyse socio-culturelle de la pratique de la médecine traditionnelle cas du Constantine 1994

والهدف من هذه الدراسة معرفة المكانة والقيمة الملحوظة من الطب التقليدي داخل النسق الصحي الجزائري وهذه الدراسة كانت على مستوى المستشفى الجامعي قسنطينة في خمس مصالح : الأعصاب، الأمراض العقلية، الأمراض الجلدية، أمراض السرطان، الطب العام، استعملت الباحثة في الدراسة استمارة بالنسبة للمرضى المقلبين على هذه المصالح، وكان هذا العمل على مستوى مكاتب الدخول (les bureaux d’admission) من خلال سجلات طبية لكل مصلحة، واستعملت المقابلات النصف موجهة مع أطباء مختصين على مستوى هذه المصالح، فهذه الدراسة اهتمت بالتحليل الاجتماعي الثقافي والأبعاد الإيديولوجية و

البسيكولوجية لممارسة الطب التقليدي بصفة عامة أي اهتمت بكل أنواع المعالجين التقليديين الذين يلجئون إليهم المرضى[4] سواء قبل أو بعد رؤية الطبيب، بما فيهم العشابون les herboristes.

ودراسة حول place des plantes spontanées dans la médecine traditionnelle de la région de Ouargla لـ OULD EL, HADJ-MAHAMMED, ZABEIROU بكلية العلوم والعلوم الهندسية، والهدف منها معرفة أهم النباتات الموجودة في المنطقة والأمراض التي تعالج بها. **وذلك من خلال** *مسح ميداني لعينة من عائلات الأعشاب الأكثر أهمية هي les Composées،les Graminées، les Chénopodiacées، les Labiées)، و أهم الأمراض التي تعالجها أمراض الجهاز الهضمي la pathologie digestiveوأمراض المهيمنة Les maladies dominantes (26.38 ٪)، وآلام مختلفة les algies diversesوالأمراض القصبية الرئوية-la pathologie broncho pulmonaire، الأمراض الجلدية مثل الإكزيما، الأمراض الداخلية les affections internes(الكلى، الكبد، القلب) أمراض النساء la pathologie féminine، لسعات العقربles piqûres de scorpion ، وتستعمل هذه الأعشاب على شكل نقيع، مغلى، مستحلب، ومسحوق هو الأكثر الموصى به. و الأجزاء المستخدمة هي :الأوراق ، والسيقان والثمار والجذور والأزهار.*

ودراسة حول النباتات الطبية للأستاذ الدكتور حلمي عبد القادر وذلك في إطار مشروع الإتحاد العالمي للمحافظة على الطبيعة، عملت الوكالة الوطنية للمحافظة على الطبيعة في الجزائر على القيام بإحصاء النباتات الطبية النباتية في البلاد .ولتحقيق هذا الغرض وضعت استمارات استقصائية لجمع مختلف المعلومات عنها ثم أرسلت إلى مختلف مصالح الغابات والذين يقومون بالمحافظة على الطبيعة في مختلف الولايات رغبة في ملئها وإرجاعها، وهي استمارات تحوي أسئلة عن أسماء العشبة الطبية وأوصافها ومظاهرها وأماكن وجودها أو

---

[4] العينة التي اهتمت بها الباحثة ليس المرض القاطنين في قسنطينة فقط بل المرضى المقبلين على المستشفي الجامعي من ولايات الشرق والجنوب الشرقي.

حضورها من موضع وموقع وتربة ومناخ ومدى تكاثرها ومنافعها الطبية وأجزائها المستعملة والأمراض الصالحة لها وطرق جمعها وأسباب اللجوء إلى التداوي بها ومدى تعاطيها. هذا الدليل للنباتات الطبية في الجزائر لا يتعرض إلى كل النباتات الطبية و لا إلى كل الأعشاب المعروفة والمتداولة بين السكان أو المعروضة في الأسواق المحلية ولكن فقط إلى البعض منها الموجودة في ميدان الدراسة والنابتة في مناطق مختلفة من الجزائر خاصة منطقة السهوب . وقد أحصي في هذا الدليل 134 عشبة طبية من بين ما يقرب من 400 عشبة أغلبها، ومعظمها من النباتات الحولية التي تظهر في فصل الربيع ومنها ما تختفي في فصل الصيف وربما ظهرت لأيام معدودة فيها تكمل دورتها الإنمائية ويكثر تنوعها في السنوات الممطرة، بل أن العامل المناخي قد يؤثر حتى على أحجامها وتكاثرها و أشكالها، كما أشير في هذا الدليل إلى التمييز بين النباتات البرية والنباتات البستانية أي المزروعة، وإن كان ما يقارب % 99من هذه النباتات المذكورة في الدليل توجد في حالاتها البرية أي تعدمن النباتات التي تنبت تلقائيا ومرتبة طبيعيا. وتطرق أيضا إلى الأجزاء النافعة ومركباتها (هذه النباتات)، وطرق تحضيرها واستعمالها.

أما الدراسات العربية فمجملها كما تحدثنا سابق تتحدث عن الطب الشعبي من بين هذه الدراسات التي اطلعنا عليها الطب الشعبي لقبائل البشارية في منطقة أسوان دراسة في الإيكولوجيا البشرية لنجوى عبد الحميد سعد الله، اعتمدت في دراستها على المنهج الأنثربولوجي والهدف منه معرفة العلاقة بين الإنسان البدوي ومكونات بيئته الطبيعية، ومن نتائج هذه الدراسة هناك علاقة وثيقة بين نسق الطب الشعبي البدوي البشاريين وبين سيمات وخصائص البيئة الطبيعية البدوية من جهة، والنشاط الاقتصادي الصحراوي من جهة أخرى، وهذه العلاقة تتجسد في ثلاث محاور وهي: نوع المرض فأغلب الممارسات العلاجية حول الأمراض والأعراض ذات صلة بخصائص البيئة البدوية الصحراوية وطبيعة النشاط الاقتصادي الذين يمارسونه، وكذلك نوعية العلاج حيث كشفت الدراسة الإثنوغرافية للباحثة أن أغلبية الممارسات الوقائية والعلاجية للبدو تتعمد توظيف واستغلال ما هو متاح في البيئة الصحراوي مثل النباتات والأعشاب الطبية (فهي تحدثت على النباتات والأعشاب الطبية

الموجودة في ميدان الدراسة وأهم استخداماتها سواء العلاجية أو التجميلية وغيرها و من بين هذه الأعشاب: الحلف بر، الحرجل، الشيح، الأراك)، العناصر الحيوانية، عناصر البيئة الطبيعية، العناصر الغذائية ، وأخيرا التكامل بين أساليب التنشئة الاجتماعية في المجتمع البدوي من جهة، وبين الخبرات الشخصية لجيل الأجداد وذلك من أجل الحفاظ على النسق الثقافي العام والهوية البدوية واستمرارية الاعتماد على نسق الطب الشعبي البدوي.

أما الدراسات الأجنبية تحصلنا على ملخص لدراسة حول تصنيف المعرفة الطبية الأهلية وفقا للجنس (النوع): استعمال الأعشاب الطبية في الرعاية الصحية الأولية في الأمازون و تعالج هذه الدراسة المعرفة الطبية الأهلية (المحلية) بما لها من أهمية وتأثير شديد على خطط الرعاية الصحية الأولية، وتوضح طبيعة العلاقة بين المعرفة الطبية والسلطة والنوع (الجنس) داخل العائلة ومدى تأثير هذه العلاقة على استراتجيات الرعاية الصحية، وتوضح أدوار النساء كمعالجات غير رسميات في العائلة، وكذلك الارتباط بين هذه المعرفة الطبية واستخدام الأعشاب الطبية في المجتمعات ذات الدخل المنخفض في الأمازون بالبرازيل، وبين السلطة والتأثير الذي تتمتع به المرأة في هذه المجتمعات ، وأجريت هذه الدراسة على مجتمع شبه متحضر في منطقة بيرو دي لوز في البرازيل من خلال مسح عينة عشوائية ل 153 عائلة خلال الفترة من أوت حتى سبتمبر 1997، ومن أهم نتائج هذه الدراسة تضمين المعرفة الطبية لدى النساء في برامج الرعاية الصحية يؤدي إلى نتائج فعالة في تحقيق أغراض هذا البرنامج من حيث تحسين الأحوال الصحية للمجتمعات ذات الدخول الضئيلة كما يوفر بديلا جيدا للرعاية الصحية ذات التكلفة العالية في عيادة الأطباء، كما أن تضمين هذه البرامج إنشاء صيدليات للأعشاب الطبية من شأنه تحسين تداول هذه الأعشاب والتعامل معها، ويحقق العديد من المنافع للعائلات حيث لها أنواع النباتات وخدمات علاجية غير متاحة، وسلبيات هذه الإستراتيجية تظهر في تأثيرها على دور المرأة باعتبارها المسئولة على الرعاية الصحية داخل الأسرة.

3.تحديد مفاهيم الدراسة:

يتطلب البحث العلمي تحديدا دقيقا واضحا للمصطلحات المستخدمة في الدراسة المنجزة و ذلك لتبيان المفاهيم و توضيح ما تتضمنه من معان وسنوضح في بحثنا هذا بعض المفاهيم التي لها علاقة بموضوع الدراسة.

- الممارسة:

الممارسة في معجم المصطلحات العربية تعني المزاولة أو التدريب على، التعود، وهي عادة بفعل التدريب ونقول نمارس عملا أي يعمل بتكرار ليتعلم أو ليصبح مهنيا حيث يستخدم مهنته وخبرته في العمل(يونس 1984، 87).

الممارسة هي الشيء الذي لا يبقى منحصرا في النظري، أما الممارسة الاجتماعية فهي التطبيق على مستوى المجتمع وهي في الغالب الروابط الاجتماعية. الممارسة ليست المواطن أو الشخص العادي وإنما المستوى الاحترافي الذي يتجاوز ذلك النطاق العام الذي يتم الاتفاق علية(الجوهري 1990، 515).

ونقصد بمصطلح الممارسة في دراستنا هي كيفية تعامل العشابين (بائعي الأعشاب أو أطباء الأعشاب)مع الأعشاب الطبية، سواء في طريقة تقديمها ***la présentation*** *(في أكياس، علب، في واجهة المحل، في رفوف ...)، كيفية وصفها، كيفية صنعها ، طرق التشخيص، والعلاج.*

- ***التصورات:*** *تشير عبارة "نظام التّصور" بشكل عام إلى جملة الأفكار والقيم الخاصة بمجتمع ما، لقد عالج علم الاجتماع هذه المعطيات كحقائق مستقلة يقوم تواجدها بمعزل عن ما يسمّيه علماء النّفس "التّصورات" أو "الصّور" الذّهنية. فكل مجتمع قد يقيم إذن منظومات تصورية متخصّصة عديدة: من نظام الكون، وكلّية المجتمع، والسّحر، والشّعوذة...الخ. ولا تتواجد تصورات كهذه في أذهان الأفراد سوى بشكل ناقص عموما، و بشكل واع جزئيّا. ويتناول الحديث "التّصورات الجماعية" التّي تنم عن مواقف الجماعة الفكرية وليس عن حالات فكرية فردية، لقد دافع دوركهايم ومتابعو منهجه عن هذا المفهوم المناهض لعلم النّفس.*

إنّ هذه الوقائع الثقافية ليست مقترنة ببساطة، بل هي تشكل أنظمة، وبالتالي فان تصنيف الفصائل الطبيعية والجماعات الاجتماعية والتنظيم الرمزي للمكان وتصورات الجسد، يظهرها كعناصر تعتمد على تصور ثقافي للعالم، إن الأنثروبولوجيا البنيوية، وإلحاحا منها على هذا الطّابع المنهجي، قد حاولت تحديد المبادئ العامة لهذا التصور الذي تربطه بحالات فطرية للذهن البشري، ونتيجة لذلك، تمت إعادة إدراج الناحية النفسية التي أراد علماء الاجتماع المتأثرين بدروكهايم إلغاءها. وهذا ما يبقي الإبهام محيطا بعبارة "نظام التّصور" حتى اليوم.

تقوم مسيرة التوصيف الانثوغرافية بالإشارة الضمنية إلى وجود تصورات جماعية. لقد تمّ الإقراز بأن وجود وتنظيم هذه التّصورات يعتمد على إجراءات نفسية لم تخضع لدراسة خاصة بها، وهذا هو ما تقول الانثربولوجيا المعرفية بضرورة إجرائه.في مقابل ذلك،تأتي الأنثروبولوجية المسماة"رمزية" والتي طورها كل من غرينز وشنايدر لتعتبر أن الأنظمة التصورية هي بمثابة "واقع" مستقل لا يعتمد على الأذهان التّي تحركه، مما يجعله معرّضا لأن ينظر الى فئاته التحليلية الخاصة وكأنّها معطيات تجريبيّة (إيزار 2006، 380)

يعرفها فيشر Fisher: *التصورات بناء اجتماعي لمعارف عادية تهيئ من خلال القيم والمعتقدات، ويتقسمها أفراد جماعة معينة، وتدور حول مواضيع مختلفة (أفراد، أحداث، فئات اجتماعية ...الخ) تؤدي إلى توحيد نظرتهم للأحداث, كما تظهر أثناء التفاعلات الاجتماعية(Ficher 2005, 131)*

تعريف هرزليش Herzlich : *" التصور الاجتماعي هو سيرورة لبناء الواقع، تؤثر في آن واحد على المثير والاستجابة فتعدل من الأول وتوجه الثاني(Herzlich 1972, 304).*

تعريف أبريك Abric : *التصور الاجتماعي هو عبارة عن منتوج أو سيرورة خاصة بنشاط عقلي، والذي بواسطته يقوم فرد أو جماعة بتشكيل الواقع الذي يواجههم وكذا منحه معنى نوعيا(Abric 1994, 23)*

تعريف جودلت Denise Jodelet : *عملية عقلية وفكرية تحدث عندما ينشغل الإنسان بشيء ، يمكن أن يكون شخص، حادث مادي événement matériel، فجسدي، أو اجتماعي، ظاهرة طبيعية، فكرة، نظرية...الخ ويمكن لهذا الشيء أن يكون مجسدا أو خيال، وهي أيضا شكل معرف، مبني اجتماعيا ومشترك، وهذا يعني أن الهدف قد يكون مادي أو معنوي(Jodelet 1994, 36).*

تعريف بلوش وآخرون Bloch et autres : *التصور الاجتماعي هو أسلوب لرؤية محلية وفي نفس الوقت رؤية مقسمة في إطار ثقافة معينة، والتي تسمح بتأمين الإستدماج*

المعرفي لمظهر معين من مظاهر العالم وكذلك يسمح بتوجيه الفعل المرتبط بهذا المظهر (Bloch et autres 2002, 1114).

ويرى فرانسوا لابلونتين François Laplantine مفهوم التصور تناولته كثير من التخصصات في العلوم الانسانية وأعطته معاني مختلفة . لكن مهما كان الجانب الذي يتم التركيز عليه فإنه يجب أن لا نغفل أن مفهوم التصور يتضمن العناصر التالية:

- *يقع التصور في نقطة اتصال بين ما هو فري وما هو اجتماعي.*
- *يقع التصور ضمن ثلاث ميادين بحث هي : الحقل المعرفي Champs de la connaissance لأن التصور هو قبل كل شيء معرفة، ثم الحقل القيمي Champs de la valeur لأن التصور ليس معرفة جيدة سيئة، أي أنها تقييم، ثم يأتي الحقل العملي Champs de l'action، فالتصور لا يمكن اختصاره في مجرد مظاهر معرفية أو تقييمية فهو تعبير وبناء للواقع الاجتماعي في آن واحد، فالتصورات ليست فقط وسيلة للمعرفة بل أدوات للعمل. ويقترح لابلونتين التعريف التالي للتصورات:*

التصورات الاجتماعية: *هي التقاء الخبرة الفردية بالنماذج الاجتماعية حول طريقة تناول الواقع، إنها معرفة يبينها أفراد مجتمع معين حول جزئية من وجودهم أو وجودهم برمته، إنها تفسير اجتماعي للأحداث بحيث يصبح بالنسبة للأفراد المنتمين لذلك المجتمع الحقيقة ذاتها (قيرة 2007، 19،20)*

ومن خلال هذه التعاريف نجد أن التصور هو عبارة عن محتويات التفكير من معارف وآراء ومعتقدات متعلقة بمسألة معينة، والتي ترتبط بقيم الجماعة، الأمر الذي يخلق لأفرادها نظرة موحدة لهذه المسألة، تترجم خصوصا خلال تفاعلاتهم الاجتماعية في جملة المواقف والسلوكيات المتعلقة بها والتصورات في بحثنا هذا تكون عند بائعي والمعالجين بالأعشاب كذلك عند مستعملي الأعشاب، وتظهر من خلال الأفكار أو التعابير أو الممارسات، وكذلك القيم والمعايير والأفكار حول الأعشاب، حيث تسمح هذه التصورات بفهم حدود وأبعاد الممارسة من أجل اتخاذ موقف مها.

*-**الطب الشعبي:** تعددت تعاريف الطب الشعبي فأهمها:*

تعريف يورد : الطب الشعبي هو جميع الأفكار ووجهات النظر التقليدية حول المرض والعلاج وما يتصل بذلك من سلوك وممارسات تتعلق بالوقاية من المرض ومعالجته بغض النظر عن النسق الرسمي للطب العلمي .

و يعرفه فوستر بأنه مجموعة متنوعة من الخبرات والمعلومات الناجمة عن الملاحظة الفضولية للأنثروبولوجي الذي يجمع الوسائل والأساليب التي يستخدمها أعضاء المجتمع لعلاج مرضاهم(بشاي 2009، 77).

وقد تحدث ابن خلدون عن هذا النوع من الطب عند ذكره لطب البادية، حيث يقول للبادية من أهل العمران طب يبنونه في غالب الأمر على تجربة قاصرة على بعض الأشخاص متوارثا عن مشايخ الحي وعجائزه وربما يصح منه البعض، إلا أنه ليس على قانون طبيعي ولا على موافقة المزاج. وكان عند العرب من هذا الطب كثير وكان فيه أطباء معرفون "كالحارث بن كلدة " وغيره والطب المنقول في الشرعيات من هذا القبيل وليس من الوحي في شيء وإنما هو أمر كان عاديا عند العرب (ابن خلدون 2006، 536،537) .

أما "سوليبيان" فيرى بأن الطب الشعبي يتعلق بالمعتقدات والتقاليد والممارسات الخرافية حول أمراض الإنسان وكيفية الشفاء منها بالاعتماد على الأشخاص التقليديين الذين يقومون بالعلاج ، ولا يجب أن ننظر إلى الأشياء على أنها قديمة أو غريبة، ولكن ندرسها من موقف افتراضي هو أن كلاهما ارتكز على أساس معين في وقت ما(الخشاب 1975، 381،380).

كما تعرف منظمة الصحة العالمية الطب الشعبي على أنه شكل من أشكال الطب التقليدي وتعرفه بأنه يشير إلى الطرق والوسائل التي وجدت قبل ظهور الطب العلمي الحديث. كما تتضمن أيضا المعالجات الصحية التي تنتمي إلى تراث كل مجتمع من جيل إلى جيل. وتلمح المنظمة في هذا التعريف إلى أن النظم الصحية التقليدية تناسب احتياجات المجتمعات المحلية على الإجمال منذ عدة قرون، فالصين والهند طورت على سبيل المثال من نظمها الطبية مثل الوخز بالإبر الصينية وطب الأيورفيدا، ويشير هذا التعريف من الناحية العملية إلى الممارسات التالية : العلاج بالوخز بالإبر الصينية والقابلات والمعالجون النفسيون وطب الأعشاب(خليل 2006، 261).

أما محمد الجوهري: فيرى بأن الطب الشعبي هو عنصر من عناصر المعتقدات الشعبية وله أهمية كبيرة، خاصة في المجتمعات القروية، وهو يمارس من قبل أشخاص لديهم خبرة واسعة غالبا ما يكونون كبار السن لديهم وصفات علاجية لكل الأمراض تقريبا، وهو وثيق الصلة بعناصر المعتقدات السحرية، من حيث أسباب المرض وطرق علاجه، ويرتبط بمصادر البيئة المحلية من حشائش وأحجار(الجوهري 1990، 520، 521)

ويعرف جارفيس الطب الشعبي بأنه يعتمد في ممارسته على الوقاية من الأمراض، ومعالجتها عن طريق الأعشاب دون اللجوء إلى الخرافات والأساطير المنشورة ويسمى بهذا الاسم طب شعبي لأنه اكتشف من طرف الشعب، ونتيجة تكرارات الخطأ والصواب الشعبية المتعددة في العلاج(جارفيس 2994، 18،19)

وهو المفهوم الذي ينظر إلى الصحة والمرض على أنهما يحملان دلالات لفظية ومعنوية تتحدد بطرق وأساليب مختلفة لدى المرضى وعائلاتهم وذويهم والمجتمعات المحلية التي يقيمون فيها، والممارسين للطرق العلاجية الشعبية المحلية الذين يتعاملون معهم ، وهذا المفهوم وتطبيقاته يعد المجال الحيوي الذي يمارس الأنثروبولوجيين فيه دراستهم وأبحاثهم ، وتطبيق رؤيتهم التحليلية لجوانب الصحة والمرض وطرق وممارسات العلاج . وتستند تلك النظرة عند تحليل وتفسير تلك العلاقة بين الصحة والمرض والمجتمع على معايير الثقافة المحلية والتفاعلات الشخصية والجماعية معها(ابراهيم 2005، 233).

-***الطب التقليدي :*** *هو مجموعة المعارف والمهارات والممارسات القائمة على النظريات والمعتقدات والخبرات الأصيلة التي تمتلكها مختلف الثقافات والتي تُستخدم، سواء أمكن تفسيرها أو لا، للحفاظ على الصحة والوقاية من الأمراض الجسدية والنفسية أو تشخيصها أو علاجها أو تحسين أحوال المصابين بها. (منظمة الصحة العالمية 2002)*

ومن خلال هذه التعريفات نجد أن مصطلح الطب الشعبي هو نفسه مصطلح الطب التقليدي ، وكلاهما يعني مجموعة من المعتقدات الشائعة والممارسات العلاجية الطبية التي استخدمت منذ أزمان بعيدة في كل الثقافات و خلاصة مجموعة من التجارب الشعبية و الأفكار في المجتمع حول أنواع الأمراض وأسبابها وطرق علاجها و الأساليب التي يقوم بها الإنسان لمواجهتها سواء عن طريق الأعشاب الطبية، المعادن، الأجزاء الطبيعية من جسم الحيوانات، الرقى والتعاويذ، الكي ، القطع وتجبير العظام وبعض الوصفات الوقائية العلاجية سواء العلاج بالمنزل من خلال ممارسات علاجية بمعرفة أفراد العائلة قائمة على الخبرة المكتسبة أو بواسطة مطببين محترفين شيوخ دين ، أو مجموعة من الأشخاص ممن يعتقدون أنهم يملكون القدرة على معالجة الناس.

-***الطب البديل:*** *من الصعب الحصول على معنى واضح لما يعنيه الطب البديل, كما لا يوجد اتفاق حول هذا التعريف بين العلماء وأهم التعريفات التي جمعناهاهي:*

التعريف الأول : تستعمل عبارة التكميلي والبديل و أحيانا اللاتقليدي والموازي لتشير إلى مجال واسع من ممارسات الرعاية الصحية لا تمثل جزءا من التقاليد الخاصة بالبلد، أو أنها لا تدخل بالتكامل مع جهاز الرعاية الصحية السائد في الدولة(OMS 2002) .

التعريف الثاني: *عبارة عن نسق خصب من التقنيات والنماذج والأنساق الطبية التي يمكن أن تكون غير مألوفة للغالبية العظمى من الجمهور، وهي مع ذلك تعتبر بديلة لهؤلاء الذين يحتاجون إلى الرعاية الصحية(بشاي 2009، 82).*

التعريف الثالث: *يضم الطب البديل أكثر من ثمانين مدرسة مختلفة الأصول، تلتقي على مبدأ فلسفي واحد هو مساعدة الجسم ليشفى وحده. ولهذا الطب أسماء أخر ىأكثر موضوعية في التعبير عن طبيعته منها الطب المكمل، الطب الطبيعي، الطب الشامل، الطب الناعم، ويعبر كل إسم منها علميا على أحد جوانب هذا الطب: فهو مكمل للطب، رغم اعتراض بعض المتطرفين من كلتا الجهتين؛ يعتمد في علاجه على الوسائل الطبيعية التي تندرج في خانة الأدوية أو العلاج باللمس، مستندا إلى الطاقة الموجودة في جسم الإنسان، ولا يقحم إجراء العمليات الجراحية ضمن اختصاصه، بل يعارض كليا؛ وهو شامل لأنه يقوم على مبدأ الاعتناء بجسم الإنسان بصفته وحدة متكاملة خلافا للطب الذي يتعاطى مع جسم الإنسان بشكل ميكانكي ، ويفصل بين أعضائه في معاينتها، بعد أن أصبح هناك طبيب مختص في كل عضو، أكانت وظيفة أساسية أو ثانوية. ويعتبر الطب البديل ثمة رابط بين جسم الإنسان وفكره وروحه واتصاله بالعالم الخارجي، أو بالأحرى مع محيطه (عبد الباسط 2010، 43)*

التعريف الرابع: كما يعرف في العالم الغربي، بأنه أي نوع من وسائل المعالجة والتي لا تنتمي إلى الطب الحديث. ومن أمثلته المشهورة:الأعشاب الطبية، الطب الصيني، اليوجا، التنويم المغناطيسي، المعالجة المثلية، الإبر الصينية، ففي الولايات المتحدة و البلدان الأنجلوسكسونية المصطلحات المستعملة هي complementary and alternative » « médicine،أما في فرسا أطلقت عليه عدة تسميا :

Médecine parallèles, douces, alternatives, traditionnelles, naturelle, holistique entre autres »(Lazarus et Delahaye A 2007)

بينما الدول العربية تفضّل كلمة: الطب التكميلي Complementary Médicine، بحيث يكون جنبًا إلى جنب مع وسائل الطبِّ الحديث في علاج المرضى، وبهذا نبعد الفكرةَ العدائية التي قد تظهر من مسمَّى الطبِّ البديل ((الحلو، 2010)

التعريف الخامس: *يعرّف الطب البديل على النحو التالي عبارة عن مجموعة من مهن صحية مبنية على علم طبي قائم بذاته لكل منها ,معتمدة على التشخيص الدقيق من خلال الفحص*

الشامل؛ مراعيةً الحالة النفسية والعقلية إضافة للحالة الجسدية، مطبقة المبادئ العلاجية لكل منها، وقد تستخدم الماء والكهرباء والأشعة والليزر والحرارة والمساح والمعالجة اليدوية والأعشاب والزيوت الطبية، و الأدوية الطبيعية.

تعريف الطب البديل بأنه النظام أو الممارسة الطبية التي تقع خارج النظام الطبي السائد أو المهيمن، ويقع تحت ذلك ما يزيد عن ثلاثة آلاف موضوع أو نوعية من الممارسات الطبية التي يمكن تصنيفها ضمن مسميات الطب البديل، وبعض تلك الممارسات أو النظريات في الطب البديل تتحول من الأيام لتصبح ضمن الممارسة الطبية المعتادة، بعد إثبات جدواها علمياً وفق الأساليب البحثية المناسبة، وفق تطورها للعمل وفق منهج علمي واضح وبعضها يحمل من الخرافة والخيال ما يؤدي إلى استحالة فهمه، فضلاً عن تطوير منهج علمي يدرسه(الكردي 1424).

التعريف السادس: *هو مصطلح يصف طيفا عريضا من الأساليب والممارسات التي تستخدم بدلا من أو بالإضافة إلى العلاج الطبي التقليدي. الحد الواضح للطب البديل هو قضية خلافية ويعتمد بشكل كبير على تعريف "الطب التقليدي". و الخلاف حول الطب البديل معقد أيضا بسبب تنوع أساليب العلاج التي تصنف على أنها "بديلة" وتلك تشمل على ممارسات تتضمن ممارسات روحية أو ترتبط بما وراء الطبيعة، تعتمد على المعتقدات الدينية، أساليب الشفاء غير الأوروبية، أساليب شفاء مطورة حديثا وغيرها. وكثيرا ما تعتبر مجموعة من ممارسي الطب البديل جزءا آخرا من الطب البديل خارج دائرة تعريف الطب البديل. بعد انتشار العلاج بالإبر الصينية في العالم أخذ الطب البديل يحتل مكانا متميزا ولا سيما أنه قد أصبح الملاذ الأخير للمرضى الذين يفشل معهم الأطباء في علاجهم بالطب التقليدي(الحديث) ويعتبر الطب البديل بشتى أنواعه ووسائله المتعددة وأشكاله علاجا بلا دواء. مما يجعل المريض متحاشيا الآثار السيئة للأدوية والجراحة. وقد تكون وسائله أكثر قدرة شفائية. وطرق العلاج بالطب البديل قديمة قدم الإنسان. وهذا ما كان يطلق عليه بالطب الشعبي ولا سيما العلاج بالأعشاب و المعناطيسية الحيوية والعلاج بالأصوات واللمسة الشفائية وطب الطاقة الحيوية العلاجية*

وغيرها من العلاجات التراثية التي أخذت حاليا تنتشر في الغرب ولها مدارسها التعليمية هناك(عبد الباسط 2010، 43).

التعريف السابع: *عبارة عن تشخيص أو علاج أو الوقاية من أي مرض بطريقة معينة ومرتبطة بعصور وشعوب معينة مثل الإبر الصينية عند الصينيين والحجامة عند العرب والمسلمين، كما أن الطب البديل يتضمن العلاج بالأعشاب وعلم الانعكاس والإبر الصينية و غيرها(عبد الباسط 2010، 67).*

فمن خلال هذه التعاريف التي جمعنها لمصطلح الطب البديل، أطلقت عليه عدة تسميات منها الطب التكميلي، الشمولي، الأصيل وسنستعمل في بحثنا مصطلح الطب البديل لأنه الأكثر استعمالا وشيوعا، وهو يطلق على الممارسات الشعبية غير المحلية حيث يشمل الطب الشعبي المحلي، والطب الشعبي غير المحلي.

*-**الطب الحديث:** هو المدخل الذي يفسر تلك العلاقة الجدلية من خلال نظرة آلية يعزل فيها مفهومي الصحة والمرض عن الشخص المريض ومحيطه الاجتماعي والثقافي، ويعتمد أساسا على الرصيد والمخزون التجريبي للأدوية والعقاقير الكيميائية في مواجهة المرض مع افتراضات مثالية لمقومات الصحة الفردية والصحة العامة ينبغي توفرها من خلال التحصين والوقاية، مما يفقد تلك النظرة في كثير من الأحيان جوانبها الحسية وعمق مشاعرها الاجتماعية والإنسانية وخلفيتها الثقافية المتصلة بالنظر تجاه الصحة والمرض(ابراهيم 2005).*

ويعرفه أ.د. عبد الباسط محمد السيد ويطلق عليه اسم الطب التقليدي و هو ممارسة الطب بواسطة الطبيب الأكاديمي الحاصل على الدرجة العلمية في الطب والتي تضم كافة التخصصات والفئات الممارسة له من ممارسي التمريض والأخصائيين والأطباء وجميع التخصصات(عبد الباسط 2010، 62،63).

مصطلح الطب الحديث يطلق أيضا عليه الطب الغربي ، الطب الحيوي، الطب الرسمي، الطب التقليدي عند المشارقة ونحن استعملنا في بحثنا هذا مصطلح الطب.

*-**طب الأعشاب:** هو نوع الطب الذي يعتمد في مداواة المرض على النباتات الطبيعية الغضة أو المجففة أو مستخلصاتها (يحي 2003، 136)*

*-**العشاب** : طبيب يطبب بواسطة الأعشاب (يحي 2003، 136).*

***المعالج:** الشخص المعترف به من قبل الجماعة التي يعيش فيها على اعتبار أنه شخص مؤهل لأداء عملية العلاج والتطبيب من خلال استعمال النباتات الحيوانات والمواد المعدنية وسائل أخرى معينة تعتمد على خلفيات دينية وثقافية واجتماعية، بالإضافة إلى المعرفة السائدة في المجتمع والاتجاهات والمعتقدات المتعلقة بالسلامة الاجتماعية والعقلية والجسمية وأسباب المرض والعجز في الجماعة. وهم يعرفون بأسماء مختلفة في الثقافات المختلفة، ولذلك لا يشتركون كلهم في تأدية نفس الوظائف ولا يقعون كلهم داخل فئة واحدة من المعالجين. ولكن لكل منهم مجاله الخاص من الخبرة وأساليبه وطريقته الخاصة في التشخيص والتطبيب والعلاج. كما يختلفون أيضا في أشكال وأنواع التقنيات التي يستخدمونها في التشخيص والعلاج (لوبرتون بلا تاريخ، 191).*

*-**النباتات الطبية:** هو كل ما ينبت من الأرض ويحتوي في عضو أعضائه على مادة كيمائية تستخدم في العلاج أو الوقاية من الأمراض، مثل أشجار الكافور السرو، الصفصاف، الشاي، الشمرة، الحلبة، الجنسنج، الكاكاو والقرنفل وهي تنقسم إلى نوعين:*

1. ***النباتات العطرية:** وهي التي تحتوي على زيوت طيارة ذات رائحة فواحة، وتستخدم في الأغراض العلاجية مثل: البردقوش، الياسمين، النعناع والقرفة.*
2. ***النباتات الطبية:** وهي التي تحتوي في اجزائها أو تحوراتها على مواد تستخدم كمواد أولية في تحضير مواد طبية علاجية مثل: تستخلص بعض الستيرويدات من نبات*

السولانيوم، ويمكن استخدامها في تحضير الهرمونات الجنسية الكوروتيزون، وتستخلص ماة البنين من زيت التربنتينا لتحضير الكافور وخلات البورينول.

-***الأعشاب الطبية:*** هي كل نبات طري غير متخشب، ساقه خضراء قليلة الاحتمال، وتحتوي ضمن أجزائها على مواد فعالة تستخدم في العلاج، وعليه فكل عشب هو نبات وليس كل نبات يكون عشبا، مثل : الرجلة، النجيل، الخردل، اللبلاب، السرخس ونفل الماء.

والآن سنوضح بعض المصطلحات المستعملة في دراستنا حسب منظمة الصحة العالمية وهي متداولة عند العشابين ومستعملي الأعشاب الطبية:

-***الأدوية العشبية:*** يشمل مصطلح "الأدوية العشبية" الأعشاب والمواد العشبية والمستحضرات العشبية والمنتجات العشبية الجاهزة التي تحتوي على عناصر نباتية فاعلة أو على مواد أو تركيبات نباتية أخرى.

-***الأعشاب:*** المواد النباتية الخام مثل الأوراق أو الزهور أو الفواكه أو البذور أو الجذوع أو الخشب أو اللحاء أو الجذور أو الجذامير أو الأجزاء النباتية الأخرى، التي قد تكون في شكل مكتمل أو مجزّأ أو مسحوق.

-***المواد العشبية:*** تشمل هذه المواد، إضافة إلى الأعشاب، العصائر الطازجة وأشكال الصمغ والزيوت الثابتة و الراتينجات والمساحيق العشبية الجافة. ويمكن إعداد هذه المواد، في بعض البلدان، باتباع إجراءات محلية مختلفة، مثل التبخير أو التحميص أو الطهي في الفرن بالعسل أو المشروبات الكحولية أو مواد أخرى.

-***المستحضرات العشبية:***تمثّل هذه المستحضرات الأساس الذي يقوم عليه إعداد المنتجات العشبية الجاهزة وقد تشمل المواد العشبية المفتّتة أو المسحوقة أو مشتقات المواد العشبية وصبغاتها وزيوتها الدهنية. وتُنتج هذه المستحضرات عن طريق الاستخلاص أو التجزيء أو التنقية أو التركيز أو غير ذلك من العمليات الفيزيائية أو البيولوجية. كما تشمل هذه المنتجات

المستحضرات التي تُعد بنقع المواد العشبية في المشروبات الكحولية و/أو العسل أو مواد أخرى أو تسخينها مع خلطها بتلك المواد.

-***المواد العشبية الجاهزة:*** *تشمل هذه المواد المستحضرات العشبية المصنوعة من نبات واحد أو عدة نباتات. ويمكن أيضاً، في حالة استخدام أكثر من نبات واحد، استعمال مصطلح "منتج المزيج العشبي". وقد تحتوي المواد العشبية الجاهزة أو منتجات المزيج العشبي" على أسوغة بالإضافة إلى المكوّنات الفاعلة. غير أنّ المنتجات الجاهزة أو منتجات المزيج العشبي التي تُضاف إليها مواد فاعلة تُعرف تركيبتها الكيميائية، بما في ذلك المركبات الاصطناعية و/أو المكوّنات المعزولة من مواد عشبية، لا تُعتبر مواد عشبية.*

-***الاستخدام التقليدي للأدوية العشبية:*** *يشير "الاستخدام التقليدي للأدوية" العشبية إلى استخدام تلك الأدوية على مدى التاريخ. وقد رسخ استخدام تلك الأدوية وهي تحظى الآن باعتراف واسع من حيث مأمونيتها ونجاعتها، وقد تحظى أيضاً بقبول السلطات الوطنية.*

-***النشاط العلاجي:*** *يشير مصطلح "النشاط العلاجي" إلى النجاح في الوقاية من الأمراض الجسدية والنفسية أو تشخيصها أو علاجها أو تحسين أحوال المصابين بها؛ وإلى تغيير الحالة الجسدية أو النفسية بطريقة مفيدة.*

-***المكوّن الفاعل:*** *يشير مصطلح "المكوّنات الفاعلة" إلى مكوّنات الأدوية العشبية ذات التأثير العلاجي. وينبغي مواءمة الأدوية العشبية التي تم فيها تحديد المكوّنات الفاعلة كي تحتوي على كميات محدّدة من تلك المكوّنات، وذلك في حال توافر الأساليب التحليلية المناسبة. ويمكن، إذا لم يتسن تحديد المكوّنات الفاعلة، اعتبار الدواء العشبي بأكمله مكوّناً فاعلاً.*

-***الثقافــة:*** *عرّفت الثقافة عدة تعريفات, لعلَّ أشهرها تعريف تايلور القائل أن الثقافة: " هي ذلك الكل المعقد الذي يشمل المعرفة والعقيدة والفن والأخلاق والقانون والعادات وسائر القدرات التي يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع.*

أو تعرّف أنها: " أنماط وعادات سلوكية ومعارف وقيم واتجاهات اجتماعية, ومعتقدات وأنماط تفكير ومعاملات ومعايير, يشترك فيها أفراد جيل معين, ثم تتناقلها الأجيال جيلا بعد جيل" (عاقل 1982)

أما كلايد كلاكهون يرى أن الثقافة هي جميع مخططات التي تكونت على مدى التاريخ بما في ذلك المخططات الضمنية والصريحة، وهي توجد في أي وقت كموجهات لسلوك الناس عند الحاجة (هاري 1984).

والثقافة من وجهة النظر الأنثروبولوجية، هي مجمل التراث الاجتماعي، أو هي أسلوب حياة المجتمع، وعلى ذلك فلكل شعب في الأرض ثقافة بمعنى له أنماط معينة من السلوك والتنظيم الداخلي لحياته، والتفكير والمعاملات التي اصطلحت عليها الجماعة في حياتها، والتي تتناقلها الأجيال المتعاقبة عن طريق الاتصال والتفاعل الاجتماعي، وعن طريق الاتصال اللغوي والخبرة بشؤون الحياة والممارسة لها (السعاتي 1983، 27).

***التغير الثقافي:** يعرفه مالينوفسكي بأنه العملية التي تتحول بمقتضاها وبدرجة متفاوتة من السرعة، النظام القائم في المجتمع وتنظيمه ومعتقداته ومعارفه، وأدوات العمل فيه وأهداف المستهلكين ويتضمن التغيير الثقافي مجموعة من المفاهيم التي تدل عليه، ومنها التثاقف: والتفكك، والانحراف، والتطور، والتغيير التدريجي، و الابتداع والتكامل، والنقل، وإعادة الإحياء، وإعادة التفسير، وما إلى ذلك، وان دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن التغيير في حقيقته ظاهرة ثقافية عامة، تشكل عملياته عبر الزمن ديناميات الثقافة(جادو 2006).*

II-الإجراءات المنهجية للدراسة: *من أجل مقاربة موضوع الدراسة وتحقيق الأهداف المرجوة منها ، هناك مجموعة من الإجراءات المنهجية المتبعة والمتمثلة في تعيين مجال الدراسة ، المجال الجغرافي ، البشري، والزماني، وكذا الأدوات المناسبة، والمقاربة الأنثروبولوجية لموضوع الدراسة التي تتطلب تطبيق لمناهج كيفية، هي التي وجهت اختيارنا للمنهج، الذي نستعمله للإجابة على تساؤلات البحث وعلى اعتبار دراستنا تهدف إلى وصف دقيق لأهم ممارسات وتصورات الأعشاب الطبية، فلا يوجد في نظرنا منهج مناسب أكثر من المنهج الوصفي متبوع بقراءة تحليلية.*

1) مجال الدراسة: *يقصد بمجال البحث النطاق الذي أجريت فيه الدراسة من خلال ثلاث مجالات فرعية وهي المجال الجغرافي و المجال البشري والمجال الزمني وهذه المجالات الفرعية الثلاث هي محل اتفاق معظم المشتغلين والمهتمين بمناهج وأسس البحث الاجتماعي (شفيق 1985) فالنسبة للمجال الجغرافي يقصد به تحديد المجال المكاني أو المنطقة الجغرافية التي سيتم إجراء البحث بها ، وقد يتكون من مدينه بأكملها أو حي أو قرية في ضوء نوع*

الدراسة وأهدافها والإمكانات المتاحة، و المجال البشرى ويقصد به تحديد مجتمع البحث والذي قد يتكون من بعض الأفراد أو الجماعات يكون حسب نوع الظاهرة التي يتم دراستها .أما المجال الزماني ويقصد به الوقت الذي يستغرقه الباحث في جمع المادة العلمية والمعلومات المرتبطة بالظاهرة المدروسة من بداية شروعه في دراستها إلى أن ينتهي من كتابة التقرير النهائي.

1.1 المجال المكاني للدراسة *:قمنا بإجراء دراستنا الميدانية في قسنطينة[5] و سبب هذا الاختيار راجع لحدود الوقت الذي تتم فيه الدراسة، ولأننا نسكن فيها ويكون هذا عاملا مسهل لاختراق الحواجز التي تعرقل مسار البحث، لكن رغم هذا كانت هناك صعوبات، فدراستنا اقتصرت على بعض بلديات قسنطينة فقط وهي : قسنطينة، الخروب، وعين اعبيد لم نستطيع إجراء دراستنا على كل تراب الولاية، وكذلك من الأسباب أيضا لا حظنا في السنوات الأخيرة انتشار كبير لمحلات بيع الأعشاب الطبية خاصة في وسط المدينة، وكذلك الإقبال الكبير للمواطنين على هذه المحلات.*

2.1 المجال البشري: *و هو ما يسمى في الأنثروبولوجيا بمجتمع البحث، وكان اختيارنا للعينة الدراسة عشوائي وذلك مراعاة للوقت و حسب الأشخاص الذين وافقوا على إجراء مقابلات معنا، وقد تم التعامل مع هذه الفئات وفق مبادئ وأسس البحث الانثروبولوجي القائم على مجموعة من التقنيات كالملاحظة والمقابلة التي تميزه عن البحوث الاجتماعية الأخرى والتي نتحدث عليها فيما بعد، وعينة البحث هي :*

- المعالجين بالأعشاب الطبية وبائعيها (les herboristes)، واختيارنا لهم حسب مستوياتهم وأماكن

---

[5] تقع بشرق الجزئر وتعد ثالث ولاية من المدن الكبرى بعد الجزائر ووهران تحتل مكانا استراتجيا وموقعا جغرافيا متميز حيث تتربع على كتلة صخرية ترتفع عن سطح الأرض ب 736م وأدنى ارتفاع بالصخرة 564م ، تقدر مساحتها ب 2.297.20م^2 ، عدد دوائره 06و عدد البلديات 12، و تعد أراضي أولاد رحمون و عين عبيد بوابة السهول العليا التي تمتد إلى غاية ولاية أم البواقي (عين مليلة). وتتوفر الولاية على مساحة زراعية صالحة تعادل نسبة 57 بالمائة من الأراضي الفلاحية بالولاية (127.400 هكتار) منها نسبة 01 بالمائة من الأراضي المسقية ونسبة 8 بالمائة تغطيها الغابات، و تتلقى ولاية قسنطينة ما بين 400 و 600 مم من الأمطار سنويا. و قد تم تعزيز الموارد في مجال المياه بإنتاج سد بني هارون بولاية ميلة. و القدرات الفلاحية للولاية تهيمن عليها زراعات الحبوب التوسعية (نسبة 51 بالمائة من المساحة الزراعية الصالحة و نسبة 34 بالمائة من الأرض المستريحة، و يتوزع الباقي بين الكلأ و البقول الجافة و السباخ و غرس الأشجار .

وتواجدهم، أي أن تعاملنا مع العشابين المتواجدين في الأسواق، والأرصفة و كذلك المحلات، أما بالنسبة لمستوياتهم فتعاملنا مع العشابين ذو المستوى الجامعي، المستوى المتوسط، دون مستوى، وكان تعاملنا أيضا مع البائعين فقط، والبائعين والمعالجين في نفس الوقت.

- المقبلين على الأعشاب الطبية وهم الأشخاص الذي يترددون على أماكن تواجد الأعشاب الطبية، وكذلك الأشخاص الذين يعالجون بالأعشاب الطبية وهم أشخاص ذو مستويات اجتماعية-اقتصادية وثقافية مختلفة.
- الأطباء

3.1 المجال الزماني: *يمر إجراء البحث العلمي الاجتماعي بمراحل كل منها يتضمن خطوات تكون في ثلاث مراحل أساسية و تم هذا التقسيم على أساس المطالعة التي قمنا بها هي :*

المرحلة الأولى : المرحلة التحضيرية أو الدراسة الاستطلاعية وتعرف بالمرحلة التمهيدية أو مرحله الإعداد والتخطيط للبحث، و يتم فيها اختيار وتحديد موضوع البحث لأنه من أهم خطوات إجراء البحوث العلمية، حيث يجد الباحث نفسه أمام كم كبير من الموضوعات المتنوعة والمتعددة ويتحتم عليه تحديد موضوع معين لإجراء بحثه فيه ثم يقوم ببلورة مشكله البحث التي سيتم في إطارها جمع البيانات واستكمال الخطوات المنهجية الأخرى، وكان اختيارنا لموضوع بحثنا نتيجة لعدة أسباب كما أسلفنا سابقا، وبأن ميدان دراستنا جديد ميدان لم يطرقه الباحثون من قبل لذا قمنا بدراسة استطلاعيه تهدف إلى استطلاع الظروف المحيطة بالظاهرة وتمكن من صياغته بطريقه دقيقة، و تمت هذه الدراسة في كل من ولايات وهران قسنطينة، جيجل، اعتمدنا على الملاحظة والمقابلات لجمع المعلومات فلو تجولنا في شوارع الجزائر للاحظنا الانتشار الواسع لمحلات بيع الأعشاب الطبية التي توجد بصور مختلفة منها الخام، المجفف ،على هيئة كبسولات أو أقراص، صبغات ، مستخلصات، شاي عشبي، مراهم،

ونجدها حتى في الصيدليات والمعارض التجارية ، ووجود العيادات الطبية التي تمارس طب الأعشاب، بالإضافة إلى الإقبال الكبير للمواطنين على هذه الأعشاب الطبية فهناك طوابير في بعض المحلات، و كذلك على الحصص التلفزيونية والإذاعية التي تبث يوميا على معظم القنوات العربية وكثرة الاتصالات الهاتفية لعرض حالات مرضية والاستفسار عن علاجها، كما نلاحظ وجود إعلانات في الجرائد عن الأمراض التي تعالج بالأعشاب الطبية وكيفية الاتصال بالمعالجين بها، والعدد الهائل من الكتب الخاصة بالطب البديل والأعشاب الطبية في المكتبات، معارض الكتب، وحتى في الأسواق.

كما لاحظنا في قاعة الانتظار للنساء عند الطبيب عندما يتحدثن عن مرضهن فهن من يصفن وصفات لهاته الأمراض سواء جربنها أو جربها احد معارفهم أو سمعن عنها في الإذاعة أو التلفزيون أو ينصحن بالذهاب إلى طبيب الأعشاب رغم تواجدهن عند الطبيب.

أما في المرحلة الثانية قمنا بجمع البيانات من الميدان من خلال الاتصال المباشر بفئات مجتمع الدراسة والتنقل عبر تراب الولاية حيث تمكنا من ضبط المجال البشري كما قمنا خلال هذه المرحلة من استعمال بعض التقنيات لجمع المادة من الميدان من خلال منهج الملاحظة التفكير في صيغة المقابلات، التي شكلت لنا صعوبة في المنهجية حول صيغة الأسئلة التي تتضمنها وكيفية تنظيم هذه المقابلات بين الفئات الممثلة لمجتمع الدراسة وقد شغلت هذه العملية حيزا واسعا من التفكير والوقت كذلك إلى غاية ضبط الأسئلة حسب اختصاص كل فئة من الفئات مجتمع الدراسة (العشابون ، المقبلين على الأعشاب، الأطباء) و جمع المادة النظرية من المكتبات خصوصا أمام الصعوبة التي تلقيناها أمان نقص المراجع التي تتحدث عن موضوعنا، ثم التنقل عبر بلديات مجال الدراسة بين الأفراد ممثلي مجتمع البحث لإجراء المقابلات حتى مقر السكن مع بعضهم وما صاحبها من متاعب. وبعد ذلك تفريغ المقابلات و بداية التحرير la rédaction.

في المرحلة الأخيرة قمنا باستخلاص النتائج وكتابة المذكرة.

2) أدوات جمع البيانات: *تعد عملية جمع البيانات من أهم خطوات أي باحث للحصول على المعلومات، فالأعمال الميدانية من أجل الاقتراب من الخصائص الأنثروبولوجية لفئات المجتمع المدروس تفرض على الباحث أن يتسلح بتقنيات ومناهج علمية (مولاي الحاج 2002، 27)، وطبيعة الموضوع هي التي تفرض علينا الأدوات المستخدمة لتحقيق الأهداف وتقصي الحقائق، سنقوم بمقاربة أنثروبولوجية من خلال إبراز أهم ممارسات وتصورات الأعشاب الطبية، وبما أن دراستنا تعتمد على الوصف لذا اعتمدنا على الأدوات التالية:*

1.2.الملاحظة: *واحدة من أشهر الأدوات المستعملة في البحوث الأنثروبولوجية، وتعد أداة هامة في جمع المعلومات، وهي منهج كيفي يتركز على وصف التفاصيل الدقيقة لحياة الجماعة والوحدة محل الدراسة، فالملاحظة فعل إبداعي تستخدم في كثير من الأغراض منها استكشاف بعض الظواهر، الاستبصار بسلوك معين، تلقي الضوء على بعض البيانات الكمية فتضيف إليها بعدا كيفيا، كما أنها تعطي صورة واقعية للظواهر التي نتناولها حيث تصفها بدقة (ع. محمد 2005، 45)، وفي دراستنا هذه اعتمدنا على الملاحظة خصوصا عندما نزولنا للميدان لأول مرة وذلك من خلال ملاحظة أماكن تواجد الأعشاب الطبية، مدى إقبال الناس على هذه الأماكن، و كذلك من خلال قيامنا بالمقابلة كنا في نفس الوقت نقوم بملاحظة سلوك المبحوث، كذلك سلوك المقبلين على الأعشاب الطبية، طريقة الحوار، و في الحالات التي لم يسمح لنا بإجراء مقابلة كنا نقف داخل المحل أو أمام أماكن تواجد الأعشاب الطبية ونلاحظ الأعشاب الموجودة، أشكالها، استعمالاتها، أسعارها، سواء المكتوبة أمام العشبة (الاستعمال والأسعار) أو من خلال الحوار الذي يدور بين بائع الأعشاب أو صاحب المحل والمقبلين على الأعشاب الطبية، وكيفية وضعها، وكذلك الملاحظة في قاعات الانتظار للأطباء، في الحافلات، المراكز التجارية (كنا نلاحظ الناس الذين يتحدثون على الأعشاب الطبية) فحسب مالينوفسكي على الباحث أن يصف بدقة كيفية انجاز ملاحظاته في الميدان خصوصا كيف كانت بدايته(Malinowski 1989, 59)، فالملاحظة سمحت لنا بجمع المادة الإثنوغرافية من ميدان الدراسة، وساعدتنا في معرفة واقع الظاهرة التي تناولناها ووصفها بدقة، فهي من أهم الأدوات المستخدمة في البحث الانثروبولوجي، فكل بحث اجتماعي يستخدم الملاحظة بدرجات*

مختلفة من الدقة والضبط ابتداء من الملاحظة السريعة غير المضبوطة إلى الملاحظة العلمية الدقيقة. فالباحث يبدأ بالملاحظة ثم يعود إليها مرة أخرى لكي يتحقق من صحة النتائج التي توصل إليها، وهناك فارق بين الملاحظة السريعة التي يقوم بها الإنسان في ظروف الحياة العادية وبين الملاحظة العلمية التي تمثل محاولة منهجية يقوم بها الباحث بصبر للكشف عن تفاصيل الظواهر أو عن العلاقات التي تقوم بين عناصرها، وهي تتميز عن الملاحظة العابرة بأن الباحث يقوم بها لخدمة بحث معين، كما أنها مخططة بطريقة واعية من أجل تحقيق أهداف البحث، ثم أن الملاحظة العلمية تثبت وتسجل بطريقة دقيقة بالإضافة إلى أنه يمكن تكرارها وذلك بالعودة إلى ملاحظة الظاهرة موضوع الدراسة مرة ثانية للتحقق من صحتها، وبذلك تصبح مصدرا أساسيا من مصادر الحصول على البيانات(محمد 1983، 415)، فاستخدامنا لهذه الأداة سمح لنا من استكشاف بعض جوانب الظاهرة المدروسة ووصفها.

أما عن الصعوبات التي واجهتنا أثناء الملاحظة هي التجوال في الأسواق والمكوث مدة طويلة أمام المحلات، وخصوصا الأرصفة فهذا الوقوف مرات يلفت الانتباه فنضطر للاستفسار عن الأعشاب ومرات شراء بعض الأعشاب، حتى لا نكشف.

2.2.الملاحظة بالمشاركة: إلى جانب الملاحظة اعتمدنا على الملاحظة بالمشاركة من خلال معايشتنا لمجتمع الدراسة والفرق بينهما الأولى الباحث كملاحظ مراقب لمجتمع البحث، أما الثانية فالباحث يكون عضو وملاحظ في مجتمع البحث ويشارك في نشاطاتهم، فالملاحظة بالمشاركة باعتبارها مشاركة في الوقائع، وليس السعي إلى تكميم المعطيات الإثنوغرافية، فقد تابعنا باهتمام ممارسات وتصورات مجتمع البحث وكان الاتصال بهم مباشرا، مما يتيح فرصة التعرف على السلوك الفعلي للفرد في صورته الطبيعية التلقائية كما هو في الواقع حيث قمنا بعدة زيارات لمجتمع البحث نلاحظ فيها السلوكات التي تصدر عن الأشخاص المرضى ومرافقيهم أثناء تواجدهم في أماكن البيع والعلاج بالأعشاب الطبية، و ملاحظة سلوكات المعالجين وبائعي الأعشاب الطبية وطريقة عملهم وأساليب خطابهم و كذلك اللغة والرموز و الأدوات المستعملة، فترى مادلين قراويز (Madeleine Grawitz) أن الملاحظة بالمشاركة تعني أن يكون الملاحظ مشاركا، أي يجب أن يكون مقبولا حتى يستطيع أن يندمج في

الجماعة إلى حد أن ينسى دوره كملاحظ، ولكن يبقى حاضرا كفرد ما وأكثر من ذلك فالملاحظة بالمشاركة لا تتطلب الشعور بالانتماء إلى الجماعة المدروسة، وإنما مشاركة هذه الجماعة في نشاطاتهم اليومية. وعلى الباحث أن يتقيد بالملاحظة بالمشاركة حتى يستطيع الحصول على المعطيات التي تخدم الهدف العلمي لدراسته. إلا أن البحث الميداني يؤدي بالباحث إلى أن يقوم بدورين: قد يكون ملاحظا مشاركا أو يكون مشاركا ملاحظا (مولاي الحاج 2002، 27)، ونحن في دراستنا هذه كنا قمنا بدور الملاحظ المشارك وذلك من خلال تواجدنا داخل محلات الأعشاب الطبية حيث نلاحظ ونسمع ونسأل ونتحدث حول كل جوانب حياة المبحوثين، وممارساتهم وتصوراتهم فلم نقدم أنفسنا على أساس بائعة أو معالجة بالأعشاب الطبية ولم نخضع للعلاج بل مرات فقط اضطربنا أن نكون كمشترية، **و جوهر هذه الأداة يقوم على انغماس الباحث مع الناس ونشاطاتهم، وتوليد المعلومات بالتعاون معهم** (حسنين 2003، 123)**، و يستخدم الباحث هذه الأداة لجمع المعلومات والبيانات عن طريق تفاعل واتصال مباشر مع المبحوثين** (حسنين 2003، 124)**، فخلال تواجدنا في الميدان ومعايشة الأشخاص الذين يتعاملون مع الأعشاب الطبية، سواء أصحاب المحلات أو المتواجدون في الأرصفة، أو الأسواق، وكذلك المقبلين على الأعشاب الطبية، فمرات كنا نتجول في أماكن تواجد الأعشاب الطبية رغم صعوبة الموقف وملاحظة سلوكات الأشخاص(البائعين والمعالجين، والمقبلين على الأعشاب الطبية) وطريقة تعاملهم، واستفساراتهم ورؤيتهم، وكذلك كنا نلاحظ كيفية تواجد الأعشاب سواء الموجودة في الرصيف أو الأسواق، أو المحلات، أشكالها، طريقة وضعها، نظرة الناس إليها ولاحظنا حتى كيفية اختيار الناس للمحلات، ملاحظة الأشخاص في الأسواق كمشترية أو متجولة ومرات أفصح عن هويتي للبائع وأجلس معه وهو يبيع ويستقبل الزبائن، ونفس الشيء بالنسبة للأرصفة فمنهم من رفض التعامل معنا فاستعملنا الملاحظة فقط، لكن هناك من تقبلوا وجودنا معهم، أما بالنسبة للمحلات قمنا بتوطيد علاقتنا مع بعض بائعي ومعالجين بالأعشاب الطبية ففي البداية لم يسمحوا لنا بالحضور معهم، لكن من خلال المحاولات العديدة التي قمنا بها من أجل السماح لنا بالتواجد معهم وبعد كسب ثقتهم سمحوا لنا بذلك لفترة طويلة فمهما طالت مدة البحث فإن الباحث الانثروبولوجي لن يستطيع أن يقدم صورة دقيقة مفصلة عن المجتمع ما لم يضع نفسه في موضع يستطيع معه أن يوطد علاقات**

الصداقة والألفة مع أهالي ذلك المجتمع، وحتى يتمكن من متابعة حياة الجماعة ونشاطها اليومي داخل المجتمع(بريتشارد 1974، 104) **مما سمح لنا بمراقبة سلوكهم، وممارساتهم في التعامل مع الأعشاب الطبية سواء في كيفية تخزنها، في أشكالها، أماكن وضعها وترتيبها وغيرها، طريقة العلاج، طريقة التعامل مع المقبلين على الأعشاب الطبية (الزبائن الذين أتوا للشراء فقط، والمرضى منهم من أتوا للعلاج ومنهم من أتوا للاستفسار)، وكذلك مراقبة سلوك المقبلين على الأعشاب الطبية، و ومعرفة مستوياتهم الاجتماعية والثقافية من خلال حوارهم مع البائع أو المعالج بالأعشاب الطبية، فالملاحظة بالمشاركة ساعدتنا في جمع المادة الإثنوغرافية من الميدان ووصف أهم جوانب هذه الظاهرة. أما بالنسبة للصعوبات التي واجهناها أثناء الملاحظة بالمشاركة صعوبة الملاحظة والمشاركة في كل شيء في نفس الوقت فمرات إن ركزنا على المقبلين على الأعشاب الطبية والمشاركة معهم في الحوار والحديث نهمل الحوار بين أحد المقبلين على الأعشاب الطبية والبائع أو المعالج وإن حاولنا التركيز على الاثنين معا لا نستطيع تسجيل كل المعلومات، وكذلك رفض بعض المرضى خصوصا الرجال حضورنا قاعة الفحص، خصوصا إذا كانوا يعانون من مرض حساس مثلا العجز الجنسي، وكذلك رفض بعض المعالجين مرات تواجدنا معهم أثناء العلاج خاصة حالات السرطان (خوفا من تسرب سر المهنة).**

3.2.المـــقـــابلات نصف موجهة : تلعب المقابلة دورا هاما في البحث الانثروبولوجي، فتم استعمالها إلى جانب الملاحظة و الملاحظة بالمشاركة، *فهي طريقة منهجية بالغة الأهمية يعتمد عليها في الدراسة الميدانية فهي الوسيلة الأكثر فعالية وقدرة في جمع المعلومات تتيح للباحث الاقتراب من الجماعات التي يتصل بها أثناء قيامه بدراسة إحدى الظواهر الاجتماعية وفي بحثنا هذا استعملنا المقابلة نصف موجه entretien semi directif لأنها تهدف إلى السير في اتجاه واضح وبأقل توجيه و ضبط للأسئلة مع المحافظة على حرية التعبير والبحث عن الأسئلة التي توجه الحوار لتجنب الخروج عن الموضوع، فمن خلال المقابلة يتلخص موقف الباحث في أن يكون مستمعا وملاحظا جيدا، فهو يستمع لكل كلمة تقال وفي الوقت نفسه يلاحظ كل الإيماءات و الايعازات وحركات الأيدي وباقي أعضاء الجسم خلال الحديث، والاستماع يعني ألا يوجه الباحث أفكار الإخباري بل يساعده فقط على أن يعبر عنها بالصورة*

التي تفيد الدراسة، فينتبه جيدا إلى ما يقول، وعندما يتوقف يساعده على الاسترسال بإعادة آخر جملة ذكرها في صيغة سؤال، أو إثارة سؤال حول آخر ملاحظة أبداها، أو الربط بين الملاحظة الأخيرة وملاحظة واقعة أخرى سابقة، أو إدخال عنصر جديد في المناقشة ليكون نقطة انطلاق جديدة لمزيد من الأسئلة، وفي كل هذه الحالات ينبغي أن تظل المناقشة تحت سيطرة الباحث دون أن يشعر الإخباري بذلك(محجوب 2005). وهذه المقابلات كانت مع :

- *المعالجين بالأعشاب الطبية وبائعيها (les herboristes) المتواجدين في:*
  - *الأسواق*
  - *الأرصفة*
  - *المحلات*
  - *المكتبات*
  - *المعارض*

وقسمناهم في بحثنا هذا على النحو التالي :

- *عشابين مختصين في العلاج بالأعشاب الطبية (لديهم تكوين في طب الأعشاب)*
- *عشابين يمارسون العلاج بالأعشاب الطبية بالخبرة والتجربة*
- *عشابين يمارسون العلاج بالأعشاب الطبية عن طريق الوراثة*
- *بائعو الأعشاب الطبية دون العلاج*

- *المقبلين على الأعشاب الطبية (مستعملي الأعشاب، والمرتادين على فضاءات اقتناء الأعشاب محلات مثلا) ذووا مستويات اجتماعية وثقافية وتعليمية مختلفة :*
  - *دون مستوى.*
  - *مستوى ابتدائي.*

- مستوى ثانوي .
- مستوى جامعي.

و كانت لنا معهم مقابلات فردية، وكذلك مقابلات جماعية وذلك خلال تواجدنا في أماكن البيع والعلاج بالأعشاب الطبية، وتتميز المقابلات الجماعية عن الفردية بعدة مميزات أهمها المقابلات الجماعية تساعد بصفة خاصة في توضيح مدى اتفاق الحاضرين في المجموعة نفسها، كما تساعد على زيادة معدل الاستجابة طريق إثارة الحمية وإشعال المنافسة بين المشاركين، مما قد يساعد بدوره في التحقق من صحة الاراء والبيانات التي تم الحصول عليها بطرق أخرى، فينتج عن ذلك تعزيز مصداقية البحث والنتائج المستخلصة منه(دينسكومب 2008، 214)

- الأطباء من خلال الدراسة الاستطلاعية وجدنا أن الكثيرين يقولون لابد من الوَسَطيَة بين الطب الحديث وطب الأعشاب فالأول للتشخيص والثاني للعلاج و عليه سنحاول معرفة رأي الأطباء في العلاج بالأعشاب الطبية.

وساعدتنا هذه المقابلات في تصنيف بائعي و المعالجين بالأعشاب الطبية من خلال معرفة خصائصهم الاجتماعية والثقافية، معرفة تصوراتهم عن الأعشاب الطبية وذلك من خلال معرفة أسباب الأمراض طرق التشخيص والعلاج وكذلك الاستعمالات الأخرى للأعشاب الطبية، بالإضافة إلى ذلك معرفة منهم الأشخاص الأكثر إقبالا على الأعشاب الطبية وتصنفهم حسب الاجتماعية والثقافية.

واستعملنا في دراستنا هذه دليل للمقابلة مع العشابين (البائعين والمعالجين)، ودليل للمقابلة مع المقبلين على الأعشاب الطبية، ودليل للمقابلة مع الأطباء[6].

أما بالنسبة للصعوبات التي واجهناها أثناء المقابلة هي رفض بعض العشابين لإجراء مقابلات معنا مما اضطرنا بالاكتفاء بالملاحظة والملاحظة بالمشاركة، وكذلك هناك من المقبلين على الأعشاب الطبية من التقينا بهم في أماكن تواجد الأعشاب الطبية أعطونا مواعيد لإجراء مقابلة معهم لكن للأسف لم يحضروا وهناك من اضطررنا للانتقال إلى بيوتهم، وهناك من العشابين

---

[6]أنظر إلى الملاحق

من لم يجب على بعض الأسئلة خوفا من أننا سنأخذ منه مهنته أو سنفشي سر مهنته. أما بالنسبة للمقابلات الجماعية فالصعوبة التي واجهتنا هي أننا لم نتمكن من طرح كل أسئلة دليل المقابلة على المبحوثين وصعوبة الالتقاء بهم مرة أخرى.

4.2.الإخباريون Informateurs : الإخباريون يعتبرون المصدر الرئيسي للحصول على المادة الإثنوغرافية وهم أشخاص ينتمون إلى المجتمع المحلي وغالبا ما تكون معرفتهم عميقة بجانب أو أكثر من جوانب الثقافة وتعين علينا أيضا الاعتماد على فئات عمرية وجنسية وتعليمية واجتماعية مختلفة مع التركيز بصورة أو بأخرى على عدد من الإخباريين الذين يتوفر لديهم الوقت والرغبة في المحادثة، فحسب جبريك بايلي " يحتاج الباحث إلى مساعدة الإخباريين وباختلافات قربهم واهتمامهم بالظاهرة موضوع البحث تعاملنا مع ثلاث إخباريين:

-**الأولى** طالبة في الدراسات العليا بالجامعة كانت الوسيط بينا وبين إحدى قريبتها التي كانت لديها خبرة عن الأعشاب الطبية عن أماكن تواجدها و مستعمليها في الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال في قسنطينة.

-الإخباري الثاني تقني سامي في الإعلام الآلي كان الوسيط بيننا وبين أقدم عشاب في مدينة قسنطينة حيث هذا الأخير (العشاب) رفض لإجراء المقابلة معنا بحجة ليس لديه وقت لكن هذا الإخباري نظرا للعلاقة الوطيدة بينهم ساعدنا في إجراء مقابلة معه.

-الإخباري الثالث بائع أعشاب طبية في وسط مدينة قسنطينة يعرف معظم العشابين المتواجدين في ولاية قسنطينة سواء في الأرصفة أو الأسواق أو المحلات كان وسيط بيننا وبين بعض العشابين، كما دلنا على عناوين بعض العشابين.

5.2. التصوير الفوتوغرافي: وذلك من خلال أخذ صور لأماكن تواجد الأعشاب الطبية في الأرصفة، الأسواق، المحلات، المكتبات، لكن في المعارض لم نستطع لأن المسئول عن جناح الأعشاب الطبية رفض ذلك، لتوضيح أشكالها وطرق تقديمها.

6.2. آلة تسجيل magnétophone: استعملنا في بحثنا هذا آلة تسجيل بعد أخذ الإذن من الأشخاص الذين سمحوا لنا بإجراء مقابلات معهم، فحسب Olivier de Sardan طلب الإذن بالتسجيل من قبل الأشخاص قبل استعمال آلة التسجيل وتوضيح و شرح لهم أن استعمال هذا التسجيل يكون سري ولا يستمع له أحد وبعد الانتهاء من استعماله يمحيه (De Sardan s.d., 07) وكان لنا تسجيل للمقابلات الفردية وكذلك الجماعية التي أجرينها مع عينة البحث.

الفصل الثانـي:

الأنثروبولوجيا الطبية والطب الشعبي والطب البديل

I.الانثربولوجيا الطبية:

1.I. الانثربولوجيا الطبية (مفهومها,أهدافها, مجلاتها): *شهد هذا الاختصاص تطورا ملحوظا بعد الحرب العالمية الثانية, خاصة حينما أسهمت في دراسة المشكلات الطبية. كانت هناك محاولات تناولت وصف المفاهيم الايثنولوجية و المعتقدات المرتبطة بالصحة والمرض والممارسات الطبية في المجتمعات البسيطة, وشكلت محاور أساسية في الدراسات الايثنوغرافية ومنها دراسات ايفا نز بريتشارد Pritchard (1937) وجلين Gillin(1948) وريفرز Rivers(1924) وكليمنتس Climents(1932), وتمثل دراسة كاوديل Caudill (1953) عن الانثربولوجيا التطبيقية في مجال الطب نقطة البداية في هذا الازدهار حيث ألقت الضوء على أهمية الانثربولوجيا في المجال الطبي، وكانت نقطة تحول حيث انخرط أنثروبولوجيون وعلماء اجتماعيون عديدو في الاهتمام بالبرامج الصحية والبحث الطبي والتعليم الطبي وغيرها من المجلات الطبية، وعلى هذا فقد شهدت الفترة ما بين 1962الى 1972 تطور ملحوظا في الانثربولوجيا حسبما يحدد بولجار Polgarو وسكوتش Scotch و فبريجا Fabrega، وسبب تزايد اهتمام الأنثروبولوجيين بموضوعات المرض والطب، هو الارتباط بالظهور التدريجي للمنظور الانثروبولوجي للصحة والمرض وكذلك ظهور فرص مهنية جديدة للأنثروبولوجيين وانحسار الفرص القديمة, فقد دعاهم هذا إلى الكتابة والبحث في الموضوعات الطبية ويعود الفضل إلى الأطباء الإكلينيكيين الذين أصبحوا غير راضين تماما عن الاتجاه البيولوجي الاختزالي الذي أصبح السمة التقليدية المميزة لمهنتهم، حيث كانوا يقمون بدعوة الأنثروبولوجيين إلى مواقعهم الإكلينيكية خاصة المرتبطة ببرامج الرعاية الصحية والطب العائلي لكي يساهموا في حل المشكلات المعروضة بالإضافة إلى ذلك الدعم الاقتصادي الكبير للأنثروبولوجيين كل هذه الحوافز دفعتهم إلى الدخول إلى الانثربولوجيا الطبية والتركيز على مسائل علمية (ابراهيم واخرون 2005، 12،13).*

الانثروبولوجيا الطبية تهتم بدراسة المعتقدات الثقافية والممارسات الاجتماعية المرتبطة بمصدر وفهم إدارة الصحة والمرض، فهي لا تتناول الموضوعات المعنية بفهم الأسباب الشعبية للمرض بل تتضمن النظم الرسمية للرعاية الصحية المنتشرة عالميا مثل التطبيب الذاتي والمعالجون الشعبيون والشامانية والقابلات وممارسي الطب البديل، وأصحاب المهن الطبية التي تعتمد على العلم الغربي و الاهتمام بالموضوعات التي تتعلق بالرؤى الثقافية المختلفة للذات في الصحة والمرض و المعتقدات المشتركة والصور والممارسات المرتبطة بالتعرف على الجسم البشري، فقد أوضح سينجر singer أن المتخصص في الأنثروبولوجيا الطبية يعاني في حرصه على الموضوعية والحيادية معاناة المحلل النفسي داخل العيادة النفسية، والاثنان يبذلان الجهد من أجل الحصول على المعلومات التي تساعد في الكشف عن المرض والعلاج (ابراهيم 2005). ولا يمكن إنكار المشكلات الاجتماعية التي لها تأثيرها على الإنسان و إحداث المرض سواء كان جسمانيا أو نفسيا فقد أشار احد مراكز الصحية النفسية في فيلادلفيا في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن العوامل الاجتماعية عوامل رئيسية مترسبة في النفس وكذلك قيمة المعرفة الأنثروبولوجية المركزة في معرفة السلوك المرضي والسلوك الصحي والسؤال الذي يطرح نفسه هل المعرفة الثقافية تحدد اتجاهات تحسين الظروف الصحية للإنسان؟ من المؤكد أن تتمتع الإنسان بصحة طيبة يرجع إلى ظروف اجتماعية واقتصادية تهيأ الظروف الطبية كالتغذية، والإسكان والمياه والصرف الصحي....الخ وحسب كروبير Kroeber التمتع بالصحة الجسمية والنفسية هدف أسمى للإنسان يسعى إليه ويحقق تقدمه، عندما نشخص المرض لابد أن نعتمد على العامل الثقافي ولا يمكن فهم المرض نفسه إلا في ضوء المحتوى الثقافي الذي يخضع لمجموعة الأنساق الاجتماعية المختلفة وللوسط الاجتماعي وعلى ذلك فلا يمكن أن تطبق قوائم العلاج المستخدمة في المجتمعات الغربية على المرضى في الثقافات الأخرى وهذا يؤكد فكرة الأنثروبولوجيين الطبيين ويحقق هدفهم في تقديم العلاج الملائم ثقافيا.ومثال على ذلك نجاح وسائل الطب الشعبي في كثير من بلدان العالم والتي تعترف دول كثيرة به ففي الصين نجد الأطباء الحفاة[1]، وهم يعدون جزءا هاما من النسق الطبي الذي يخضع للإشراف والتوجيه الحكومي ويتم في ضوء فلسفة المحافظة على العلاج الشعبي، وقد نبهت الدراسات الأنثروبولوجية الطبية على أهمية بعض الأعشاب و مواد

العطارة المستخدمة في العلاج في كثير من الأمراض المستعصية التي يعجز عن شفائها الطب الحديث، ونظرا لاحتوائها على مواد غنية بالأملاح والفيتامينات والمواد الغذائية التي تساعد على بناء الخلية في الجسم الإنساني وتحقق الشفاء وتمنع المرض وقد يبدو للوهلة الأولى أن الأعشاب والعطارة عاجزة عن القضاء على الآلام كما تفعل بعض حبوب الدواء بسرعة، ولكنها لها تأثيرها البعيد في الجسم الإنساني، ولها تأثيرها المطهر, كما لها استخداماتها المختلفة (ابراهيم واخرون 2005، ،)

ولتوضيح مفهوم الأنثربولوجيا الطبية سنتطرق إلى أهم تعارفها:

تعرف بأنها " علم الثقافة الحيوية الذي يهتم بالجوانب البيولوجية والاجتماعية والثقافية في السلوك البشري, وطرق و أساليب تفاعل هاته الجوانب خلال التاريخ الإنساني للتأثير في الصحة والمرض (ابراهيم واخرون 2005، 14).

وتعرف ايضا بأنها دراسة التقاليد المتنوعة للعلاج والتداوي بما في ذلك المعالجون الطبيون وكذلك منهج وايديولوجية وفلسفة الأسباب والنتائج. بالاضافة الى دراسة التقاليد والموروثات او السلوكيات الثقافية التي تؤدي الى او تنتقص من صحة الفرد والمجتمع. كما يندرج ضمن هذا التعريف مدى معرفتنا ورؤيتنا للعادات الغذائية والاعشاب الطبية بالنسبة لأسلافنا القدماء.وتمثل الانثربولوجيا الاكلينكية التطبيق لهذه المعرفة المقارنة (خليل 2006، 145).

تهتم الانثربولوجيا الطبية بكيفية تفسير الناس في مختلف الثقافات والجماعات الاجتماعية لأسباب المرض, وانواع العلاجات التي يعتقدون فيها, والى من يرجعون اذا مرضوا, وهي بذلك تهتم بمدى ارتباط هذه المعتقدات والممارسات بالتغيرات البيولوجية والفسيولوجيةالتي تحدث في الكائن البشري في حالة الصحة والمرض (ابراهيم واخرون 2005، 14،15).

إذن من خلال هذه التعارف نجد الأنثروبولوجيا الطبية علم يبحث في العلاقة بين الثقافة (باعتبارها الموضوع الأساسي في الأنثروبولوجيا) والصحة والمرض (باعتبارهما موضوعي اهتمام الطب). لذلك تعني الدراسة الكلية المقارنة للثقافة، ومدى تأثيرها على المرض

والرعاية الصحية".حيث تعددت مجالات الاهتمام المشترك بين الأطباء و الأنثروبولوجيين في كيفية المحافظة على الصحة والوقاية من المرض، والتأثير السلوكي على هذه العملية، والعوامل الثقافية المسببة للأمراض والوبائيات. كذلك اهتمت الأنثروبولوجيا الطبية بالبرامج الصحية والتعليم الطبي، والبحث الطبي والممارسات الطبية الشعبية، وطب المجتمع والتخطيط السكاني والتمريض والتغذية والوبائيات ولهذا حسب Alan Harwood أن الانثربولوجيا الطبية إذا ألمت جيدا بمعرفة العادات والتقاليد والطرق والممارسات العلاجية التي يتقبلها الناس في المجتمع أمكنها أن تسهم نظريا وتطبيقيا في علوم الصحة وفي برامج التخطيط من اجل العناية الصحية في المجتمعات والثقافات المحلية . كما تعد تلك المعلومات مهمة للغاية بالنسبة لمن يقومون بأعمال الاحتراف في المجالات الصحية والطبية (الطبيب المدرسي الحديث, الأطباء الشعبيون والقابلات........) وهنا تكون الأنثروبولوجيا الطبية قادرة على تحديد وتعيين الأهداف الرئيسية لتلك الممارسات ومدى جدواها في إطار الثقافة المحلية, لا سيما أن المعتقدات والممارسات الصحية ذات ارتباط بالجماعات العرقية وطبيعة الثقافات السائدة قبل أن تكون عملا تجريبيا بحثيا (ابراهيم واخرون 2005، 215).

وأهم أهداف الانثربولوجيا الطبية التي يرتكز الباحثون عليها أثناء عملهم هي:

1)- زيادة وتعميق الوعي لدى الأنثروبولوجيين والباحثين في مجلات الرعاية الصحية بضرورة العناية بالمعتقدات الطبية, ونماذج الممارسة خاصة بين الثقافات والجماعات العرقية ذات الخصوصية الثقافية أي تهدف إلى إيجاد مستوى من الفهم يدور حول محور الاهتمام بفهم الصحة في إطار الثقافة السائدة.

2)- إضافة وتدعيم الأبعاد النظرية والمنهجية التي يمكن بواسطتها دراسة وفهم كل نماذج الطب الحديث, ونماذج وأنماط الطب الشعبي السائد في المجتمع أو في إطار الثقافة المحلية, ومدى كيفية تعامل الناس مع تلك النماذج السائدة خاصة في فترات التغيير السريع أو البطيء (فهم الصحة في إطار الثقافة ودراسة الاثنين معا باعتبارهما نسق متكامل يتدخلان مع كثير من المفاهيم المحلية كالرمزية والممارسات الطقوسية وأساليب العلاج أو التطبيب) وهذه خلفيات نظرية ومنهجية هامة للغاية لاسيما إذا كان المجتمع المحلي مقبلا على استعارة بعض

النماذج الطبية والممارسات العلاجية من خارج مضمون وجوهر ثقافته الأصلية, ولكن إذا كان علماء الانثربولوجيا الطبية بإسهاماتهم النظرية والمنهجية ينظرون إلى ذلك الهدف بأنه فهم للمعتقدات أو الجبلات الثقافية التي جبل عليها أعضاء ثقافة ما, ومدى استجابتهم للوضع الجديد المتغير أو الانتقالي,فان Van Gennep قد نظر إلى تلك المسالة في كتابه عن طقوس العبور أو الانتقال بأنه يجب دراستها وفهمها في ضوء ما تؤديه الأهداف أو الأغراض الجديدة من تكيف مع عناصر البناء الاجتماعي المتغير.

3)- تسعى الأنثروبولوجيا الطبية إلى التزود بعديد من التفسيرات والتحليلات ذات الصلة المباشرة بالممارسات الطبية)الطب الحديث), وممارسات الطب الشعبي, وهي في حد ذاتها إسهامات جديدة يجب إن يقوم بها علماء العلوم الاجتماعية في المجالات الطبية الاجتماعية, والسبب في ذلك أن كثير من الممارسات الطبية الجيدة تحتاج إلى تصورات إثنوغرافية لا يتوفر جميعها إلا طريق باحثين انثروبولوجيين مدربين يسهمون جنبا إلى جنب مع الخبرة والممارسة الفعلية للطب.

4)- تسعى الانثربولوجيا الطبية إلى تحديد مجال عملها المبكر من خلال عمليات التخطيط الصحي والعلاجي في بعض المجتمعات والثقافات اتجاه الصحة والمرض، والعلاج الشعبي وبصفة خاصة العلاج الروحي أو النفساني، والفهم الحقيقي لأسباب المرض والاعتلال.

5)- هدف تقويمي يستند إلى تشييد وتنمية برامج التقويم والاختبار للمشروعات التجريبية لمجالات الصحة والرعاية الطبية, وكذلك تقويم الخدمات الطبية التي يقوم بها أطباء متخصصون، أو تلك التي يقوم بها مراكز طبية معتمدة ورسمية، مع الأخذ في الاعتبار لا يكون هناك فصل عند التقويم بين المشروعات الطبية وبين حجم المعلومات الخاصة.

ومن أهم مجالات الأنثروبولوجيا الطبية :

أولا- الايكولوجيا وعلم الأوبئة écologie et épidémiologie: تظهر الأهمية الفائقة للعوامل الثقافية ومغزاها، حينما تدرس الجوانب الطبية لتكيف الجماعات البشرية مع بيئتها أو سوء تكيفها، فحدود المرض والاختلافات الثقافية وعلاقة الإنسان بالبيئة لها دور كبير في

وجود أو عدم وجود المرض ولعل تأثير الثقافة على حدود المرض في الأنساق الايكولوجية تتجلى في الكثير من مظاهر السلوك التي توجه الثقافة السائدة. فالمدخل الايكولوجي يهتم بالنظرة الشاملة للعلاقات المتبادلة بين الكائنات الحية وبين بيئتها وهذا ما دفع علمي الطب والصحة العامة للاهتمام بتعدد الأسباب وكذلك يهتم هذا المدخل اهتماما خاصا بالآثار المتعددة للأفعال الإنسانية, التي تغير العلاقة بين الناس وبين بيئتهم, وبالنتائج الطبية المصاحبة وتلك قضية جوهرية في المجتمعات الصناعية, التي أدخلت العديد من التعديلات على البيئة بشكل يهدد الصحة ذاتها وكذلك يلعب هذا المدخل دوره القيم الكلية لمشروعات النمو الاقتصادي في الدول النامية.

وعلم الوبائيات يركز على أصل المرض وأسبابه و وسائل انتشاره، أكثر من تركيزه على توزيع المرض، وتساعد العوامل الثقافية والاجتماعية على معرفة أسباب الأمراض وتوزيعها بين السكان، وتأثيرها على علاقتهم بالبيئة والطبيعة واهم هذه العوامل:

- الاختلافات العمرية.
- الاختلافات النوعية.
- *الاختلافات المهنية.*
- *اختلافات المكانة والعرق.*
- *اختلافات المجتمعات المحلية.*

ثانيا- الطب الشعبي: *يمثل الطب الشعبي صورة أولية للطب وان لم ينطلق من الإطار التصوري للطب الحديث, وهناك عدة مصطلحات تطلق على الطب الشعبي منها Popular medecine, folk medecine , Ethno-medicine الثقافة الصحية الدارجة health Popular culture ethnoiatri...الخ كذلك ميز بولجار Polgar الثقافة الصحية الاحترافية للممارسين الطبيين غير المختصين وقد يدخل المعالجون الشعبيون* ***folk healers*** *في زمرة القائمين في العمل الصحي الاحترافي، طالما أن المجتمع ينظر إليهم باعتبارهم متخصصين (المكاوي بلا تاريخ، 22) :*

1. ***تصنيف الأمراض:*** *يصنف الطب الحديث الأمراض في ضوء عالم التصنيف إلى فئات شاملة، وبالتالي أصبح من الممكن التعرف على المرض في جميع أنحاء العالم بغض النظر عن السياق الثقافي, كما صار التصنيف مرجعا في تشخيص الأمراض عبر الثقافات المختلفة. أما تصنيف المرض في النظم الطبية الشعبية قليل التأثير والفاعلية نظرا لاختلاف أسماء الأمراض و أعراضها باختلاف الثقافات ممكن أن تكون أعراض في ثقافة معينة هي مؤشرات صحة في ثقافة أخرى.*
2. ***العلاج الشعبي:*** *يعد العلاج في الطب الشعبي مجالا متسعا يصعب الإلمام بأبعاده إذ يشتمل على الإجراءات والممارسات الدينية والسحرية والميكانيكية الكيمائية في نفس الوقت, حيث أكد لافين Langhlinعلى تتابع الجنس البشري واستمراره راجع إلى قدرته على التكيف مع المشكلات الصحية, وان تقييم الأنساق الطبية الشعبية يكشف عن ممارسات الحدث على وجود المعرفة العلاجية الامبريقية والخبرة الواسعة, وعقاقير الطب الشعبي تحتوي على عديد من العناصر المناظرة للأدوية الحديثة حيث سجل كويسومبنج Quisumbing حوالي 800 نوع من النباتات الطبية التي تستخدم في علاج الأمراض منها الربو الشعبي, الإسهال, الدوسنتاريا, الملا ريا , السكر, الكلى وغيرها (مكاوي بلا تاريخ)و قد تطور الطب الشعبي في مجتمعات البحر المتوسط, و جنوب اسيا, والصين وبالتالي صار اكبر اعتماد على النظريات العلمية الحديثة.*
3. ***الأساليب الوقائية:*** *على الرغم من أن الطب الوقائي اقل أهمية في معظم الأنساق الطبية التقليدية عنها في الطب الحديث , إلا أن بعض الدراسات أوضحت وجود بعض الأساليب الوقائية في هذه الأنساق التقليدية وخاصة فيما يتعلق بمبحث أسباب المرض.*
4. ***المعالجون الشعبيون :*** *حينما يحدث المرض يمكن علاجه او اهماله دون اللجوء الى معالج متخصص فاذا التمس المريض علاجه من ممارس طبي, فانه يجد انماط عديدة من المعالجين المتخصصين امثال المعالج بالاعشاب الطبية والمعلج بالكهانة(العراف), الشامان والقابلات والمعالج بالتدليك وغيرهم, وقد يتخصص المعالج في فرع واحد او عدة فروع في الطب الشعبي (المكاوي 1988).هناك تخصصات حققت شهرة واسعة في حين بعضها انحسر في المجتمعات البدوية , كما ان هناك تخصصات فيها تدريبات رسمية مثل الاورفيدي حيث يتعلمون تشخيص المرض وعلاجه,فالأدوار الطبية*

الشعبية تعتمد على تفويض روحي ولكن هذا لا ينفي المعرفة الطبية ويبدو انهما يتداخلان معا في الممارسة الطبية.

5. ***المظاهر الثقافية للطب الشعبي:*** *الطب لا ينعزل عن البيئة الاجتماعية والثقافية وإنما يرتبط بهما ويستمد منهما دوافعه واهتماماته, كما أن خاصية الطب وديناميكيته تعتمدان على المكان الذي يحدث فيه كل نمط ثقافي وعلى النمط الثقافي ذاته.واستجابة المريض لأعراض مرضه قد يعبر عن القيم الاجتماعية الهامة في المجتمع, حيث لاحظ كلارك في المجتمعات المكسيكية وتحمل المرض والصبر عليه والذي يشتكي منه لا يحظى باحترام الجماعة و يعتبر« macho » أي ضعيف ورخو (المكاوي بلا تاريخ) وهكذا نلاحظ العلاقة بين الاستجابات للالم والعوامل الثقافية رغم ان الانثربولوجيون لم يهتموا بها بقدر واف, لكن الدراسات الحديثة توضح ان الجمعات الاثنية تختلف في ردود افعالها اتجاه المرض وهذه الاختلافات قد تعكس تناقضات ثقافية مثل دراسة زبوروفيسكي Zborowiski التي تؤكد ان اليهود والايطاليين الأ مركيين القدامى يختلفون في ردود افعالهم اتجاه المرض (المكاوي بلا تاريخ).*

6. ***تشخيص المرض ومبحث أسبابه:*** *التشخيص في الطب الشعبي يختلف من ثقافة إلى أخرى، فقد ينظر إلى الأعراض على أنها شيء عادي ولا تصنف كمرض[7]، يعد مبحث أسباب المرض موضوعا جوهريا في أي مناقشة حول الارتباط بين الظواهر الطبية وأطرها الثقافية لذا فتشخيص المرض في الأنساق الطبية الشعبية ينصب في أسبابه والتي غالبا لا تخرج عن إطار العلاقة بين المريض والمحيطين به وهي تخضع لتفسيرات ثقافية عديدة، بالتالي هناك تداخل بين العوامل الثقافية والاجتماعية وبين الأسباب المؤدية للمرض ومن أهم أسباب المرض:*

- ***السحر والشعوذة:*** *يرى "آموند" إلى أنه مع غياب التفسيرات العلمية للمرض ولأسبابه يكون الاعتماد دائما على التفسيرات الثقافية المتصلة بالسحر والدين والقوى الفوق طبيعية كمفسرات لأسباب المرض ولأسباب العلاج ويتمثل السحر في الاعتقاد في أن القوى الفوق طبيعية يمكن التحكم فيها لتحقيق رغبات لصلح بعض الأفراد ويتطلب*

---

[7] على سبيل المثال الأسبيروشين تنتشر وسط قبائل الأمازون الشمالية وتحدث بثورا في الجلد وهي من علامات مرض الزهري ومع ذلك لا تعتبر مرضا على الإطلاق

القيام ببعض الشعائر والممارسات التي يقوم بها السحرة، ومن أفضل تقسيمات السحر تقسيم "ريموند فيرث" الذي يشمل السحر المنتج والسحر الوقائي، والسحر المدمر (الإصابة بالأمراض). وفي دراسة أعدها للهنود الحمر (لهالويل) وجد أنهم يعتبرون الأمراض الظاهرة أعراضها كالكسور ونزلات البرد وألم الأسنان والإمساك أمراض طبيعية وعارضة. أما الأمراض الخفية التي لها أعراض غريبة تعتبر سحرا وبالتالي يلجأ المريض إلى أحد السحرة أو العرافين لفك السحر الأسود. وفي هذا الباب أيضا يفسر المرض بفكرة اختراق الأرواح الشريرة جسد أحد الأشخاص مسببة له المرض، وهذه الفكرة كانت سائدة لدى قدماء المصريين حيث يعتقدون أن المرض ينشأ من غضب الآلهة التي تطلق أرواح الموتى لتدخل جسم الإنسان وتصيبه بالمرض، ومن بين هذه الأمراض حالات الضعف العقلي والجنون والصرع والمزاج الحزين، وكان المجنون عند العرب في الجاهلية رجل صرعته جنية والمجنونة إمرأة صرعها جني. وبالتالي فإن هذه الأمراض تعالج بالطلاسم والرقي والشعوذة.

- ***انتهاك قواعد التابو والخروج عن القيم الأخلاقية:*** وذلك في ارتباط حدوث المرض بارتكاب المريض أو أبويه لأحد الخطايا والآثام أو الجرائم كالقتل والزنا والكذب والغش. ويكون الاعتراف للكاهن بمثابة خطوة تمهيدية لتحقيق الشفاء كما أنه في كثير من المجتمعات يظهر تأثير الدين على السلوك، حيث نجد الخروج على قواعد التابو يجلب معه العقوبة والشر والألم للعصاة. فانتهاك قواعد المحرمات يستثير غضب أرواح الأسلاف ويسقط على العصاة ألوانا من العقوبات كالعقم والمرض وموت الأولاد، والعلاج في هذه الحالة يتطلب القيام بالشعائر التكفيرية، وهذه الفكرة لا تزال حتى في المجتمعات الإسلامية إلى الآن.

- ***العوامل الطبيعية:*** إن النظريات المتصارعة الخاصة بالمرض وأسبابه يمكن التوفيق بينها وصولا للعلل الحقيقية للمرض طالما أنها لا ترجع أساسا لسبب واحد، وعلى هذا يمكن أن نشير إلى نظريتين أساسيتين لمسببات المرض هي: نظرية السبب الواحد للأمراض David Dadge :وWalter mortin وتفترض هذه النظرية أن المرض ينتج عن سبب واحد محدد وفي حالة وجود هذا السبب تظهر الحالة المرضية. نظرية الأسباب المتعددة وتعد نموذج لتعدد المرض وأسبابه وهي أسباب

البحث الاجتماعي للوبائيات، حيث تجمع بين العوامل البيولوجية والفيزيقية والاجتماعية، وتظم هذه المجموعة كل العناصر الطبيعية التي يعتقد الأهالي أنها تؤدي إلى المرض.
والفكرة السائدة لدى معظم الشعوب أن الصحة تتحقق بتوازن سوي بين عناصر الدفئ وعناصر البرودة داخل الجسم، والمرض يحدث نتيجة اختلال هذا التوازن. كذلك يعتقدون بالمسببات الحيوية خاصة في الأوبئة، أي أنهم يؤمنون بوجود فيروسات وجراثيم تسبب المرض (كديدان البلهارسيا). ومسببات اجتماعية ونفسية كضغط الحياة والإحساس بالمسؤولية والشعور بالقلق يضاف إلى ذلك مسببات كيميائية وعوامل تتعلق بالإنسان كالعوامل الوراثية والعادات والسن والنوع.

ثالثا: المظاهر الطبية للأنساق الاجتماعية: *ونتحدث في هذا المجال عن المرض كعقوبة حيث يسود هذا الاعتقاد في كثير من المجتمعات فيتماثل الأمر الاجتماعي مع الأسر الأخلاقية في المجتمع الإنساني التي تعتمد فيه الصحة على الفضيلة والطهارة فأسباب المرض هنا تعد دليل على التوقعات الاجتماعية مثل عدم الضيافة في مجتمع Ojibwa يؤدي إلى المرض حسب تصورهم.*

وتكون هده الحالات التشخيص الطبي تشخيصا لعلاقة المريض بالمعتقدات التي يؤمن بها و تعتبر سببا في المرض، ولا يتحقق الشفاء إلا من خلال الإصلاح الاجتماعي للأوضاع الخاطئة. كما يعد المرض كانحراف ويظهر ذلك في انحراف الشخص عن القوانين والقواعد الاجتماعية فحسب دراسات بارنسونز Parsonsو فوكس Foxإن ارتفاع معدل الإصابة بالمرض يرجع إلى خلل وظيفي في النسق الاجتماعي ويعتبر المرض أيضا مؤشر لأداء النسق الاجتماعي ويظهر ذلك في ارتباط المرض والاستجابة له بالبناء الاجتماعي والمحافظة على استمرارية النسق الاجتماعي, فالصحة تعتمد على السياق الاجتماعي والثقافي الذي نعيش فيه ومن خلاله نرتبط بالآخرين، والمخاطر الاجتماعية والبيئية التي نتعرض لها.

رابعا: الطب والتغيير الثقافي: *إن انتشار الطب الحديث يعد احد التغيرات الرئيسية التي حدثت في اغلب بلدان العالم, ولذا هناك تعددية طبية في كل المجتمعات, ويعد الطب الحديث اختيار*

آخر يمكن إضافته للمصادر العلاجية الأخرى , ومن المعروف إن الصحة تتأثر كثيرا بالتفاوت الاجتماعي, وتطبيق المعارف الطبية في منع المرض وعلاجه تحدده بالضرورة عوامل اجتماعية واقتصادية أخرى, كما أوضحت العديد من الدراسات إن الطب الحديث يمكن أن يقدم الكثير للمجتمع إذا استعان بالطب الشعبي حيث يتحدد القرار الطبي الذي يساعد على فهم السلوك الإنساني, وعلاقاته بالتغيرات الثقافية ويظهر ذلك من خلال العوامل التالية:

أ _ مؤثرات معرفية على اختيار العلاج الطبي و تتمثل في تعريف المرض والإشباع الذي يحققه العلاج, وتأثير التراث.

ب _ مؤثرات أخرىات على السلوك الطبي تتمثل في الاتجاهات التواكلية نحو المرض, الأهمية الرمزية للظواهر الطبية، و الأسباب العلاجية.

بعدما تحدثنا عن أهداف ومجلات الانثربولوجيا الطبية سنتطرق الآن إلى مناهج الانثربولوجيا الطبية.

2.I. مناهج الانثربولوجيا الطبية:

منهج علم الباليوباثولوجي Paliopathologie: وهو أحد فرع الانثربولوجيا الطبية, ويعني دراسة الأمراض والإصابات التي تعرض لها الإنسان والحيوان في المجتمعات القديمة والعصور السالفة وحينما تتعرض للطب الشعبي وممارساته فبالضرورة تتعرض للأمراض والممارسات التي لجا إليها الإنسان لتفاديها أو الحد من خطورتها ويعتمد هذا المنهج في كشفه عن الأمراض القديمة على عدة مصادر أساسية وهي العظام الموميات المخلفات والبقايا المتحجرة والأعمال الفنية والبرديات. في تفسير بعض الأمراض ومظاهرها والنمط الثقافي الذي وجدت فيه.

المنهج الشمولي في الانثربولوجيا: قد يختلف علماء الانثروبولوجيا الطبية في مناهجهم النظرية إلا أنهم يفكرون في المتغيرات نفسها التي يبحثونها سواء بطريقة ضمنية أو صريحة, فالأساليب المنهجية الأساسية واحدة لجمع البيانات التي ترتبط باختيار الشعوب لبدائل الرعاية

الصحية الحديثة وذلك عن طريق الملاحظة المباشرة أو إجراء المقابلات. ويرتكز علم الانثربولوجيا الطبية على المنهج الشمولي فعند دراسة أي ظاهرة تتدخل كثير من العوامل المتشابكة، ولذلك يقومون بجمع كثير من البيانات التي تتعلق بجوانب كثيرة من النظم والعلاقات الاجتماعية, وانساق المعتقدات الثقافية، وتنفرد الانثربولوجيا الطبية دون غيرها بالدور الرئيسي الذي يلعبه مفهوم الثقافة في معظم بحوثها, فالخلفية الثقافية تحظى بأهمية بالغة في تشكيل الوجهة التي يتجه إليها البحث بالنسبة لتأثيرها على الرعاية الصحية. ففي الثمانينات ركزت الانثربولوجيا الطبية في بحوثها على التعددية الثقافية التي تأثرت بها بعض الشعوب بمغريات الثقافة الصحية العالمية غير المحلية، ولذلك فالأنساق الثقافية من معتقدات وقواعد خاصة بالأدوية والممارسين غير المحليين التي غزت تلك المجتمعات تتداخل مع الأفكار الثقافية الراسخة عند المعالجين المحليين التقليديين وتشخيصاتهم.

II. الطب الشعبي و الطب البديل: *هناك تسميات عديدة أطلقت على الطب الشعبي مثل الطب الروحي أو الأهلي، والطب التقليدي والطب البديل، وطب الأعشاب وأحينا الطب المكمل، ومن ثم فقد تعددت التعريفات الموضوعة له في سياق هذه المسميات، وحيث تنظر هذه التعريفات إلى الطب الشعبي على اعتبار انه موروث شعبي ينتقل عبر الأجيال, أو بالممارسات الطبية التي تمارس من خلاله أو بأنماط المعالجين الشعبيين الذين يمارسونه حيث :*

يعتمد بدرجة كبيرة على النقل اللفظي (السماعي)، وبالرغم من أنه قد يتأثر بالمطبوعات مثل الكتيبات

يعد نظاما غير رسمي في البناء الصحي نسبيا، بالرغم من أنه قد يتم تدريب المتخصصين فيه في مراكز تدريبية.

لا يهدف إلى الربح، مع أن بعض المتخصصين فيه مثل العشابون قد يتفاوضون بعض المدفوعات النقدية أو المبادلات.

ممارسات طبية شعبية خاصة بأعضاء جماعة عرقية معينة مثل الطب الشعبي الصيني أو الطب الشعبي المكسيكي الأمريكي.

يمارس بواسطة ممارسين طبيين خارج المؤسسات الطبية الرسمية.

قد تكون وسائله العلاجية أما وسائل جيدة مستمدة من موروثات سامية قديمة أوقد تكون وسائل علاجية رديئة مثل التي تعالج بها المجتمعات البدائية نفسها بدلا من العناية الطبية المدربة

فحسب الجمعية الطبية الأمريكية مصطلح الطب الشعبي كثيرا ما يستخدم في المراجع العلمية بالتبادل مع مصطلح الطب البديل والطب المكمل على الرغم من وجود اختلافات دقيقة في معاني هذه المصطلحات ، فالطب البديل والطب المكمل اسمان واسعان لكل الممارسات الصحية التي تخرج عن الطب الحيوي التقليدي[8]*، ولكن قد تزيد من استخدام العلاج الطبي الحيوي وتشمل هذه الممارسات : الطب الشعبي مثل طب الأعشاب والعلاج بالتضرع والابتهال وسنتطرق إلى هذه الاختلافات بين الطب الشعبي والطب البديل :*

II.1. الطب الشعبي: *وقبل أن نتحدث إلى مفهوم الطب الشعبي ومجالاته وأصنافه سنتحدث عن أهم المداخل النظرية التي اهتمت بالطب الشعبي وهي:*

*ت-**المداخل النظرية للطب الشعبي:***

- ***مدخل السمات أو الذرات المنفصلة (كليمنتس):*** *بذل كل من كليمنتس وفورست محاولات لتوزيع السمات الثقافية المتعلقة بالصحة والتحكم في المرض .وتم تحديد خمس سمات رئيسية لأسباب المرض في المجتمعات غير الصناعية:السحر الأسود.الضياع النفسي خرق التابو اقتحام سبب المرض عنوة اقتحام الروح .وقد*

---

[8](مصطلح الطب التقليدي في الكتابات الشرقية يشار به إلى الطب الحديث)

ذكر أي مجتمع يمكن أن يتسبب المرض به عن خاصيتين منهم معا واستنتج من التوزيع المكاني مدى كونها جزء من الثقافة معينة خضعت للدراسة.

- **مدخل الصيغ الثقافية (روث بندكت):** تأثر اكركنخت بشدة بآراء "روث بندكت" ووضع الطب في ومضمونه الثقافي, وان الديوان الذي يجب أخذه في الاعتبار ليس الأشكال بل المكانة التي يحتلها الطب في حياة القبيلة أو شعب, وروح الممارسة التي تنتشر بينهم, والطريق التي يندمج من خلالها الطب مع السمات الأخرى المختلفة من مجالات الخبرة. وكان نقد اكركنخت نذيرا بتحول جوهري من المدخل التاريخي للظاهرة الصحية إلى الاتجاه النظري. وبزوغ النظرية الوظيفية التي نظرت إلى المجتمع على انه يتكون من أجزاء مترابطة, وان مفاهيم المرض وأسبابه وخصائص المعالجين, جميع تتداخل مع بعضها البعض (بشاي 2009، 93،92)
- **مدخل التكامل الوظيفي:** ساهم الطب الشعبي في التطور النظرية و المنهج في الأنثروبولوجية السوسيو ثقافية عن طريق عرض التكامل الوظيفي لمكونات انساق الرعاية الصحية داخل النسيج الثقافي للمجتمع ومنظماته الاجتماعية ونسقه السياسي، أصبح مدخل التكامل الوظيفي والمدخل النظري المعرفي الرمزي هو الغالب في دراسة انساق الرعاية الصحية،بعد أن قام كليمنتس بإصدار عمله الرئيسي منذ نصف القرن .وغدا الطب الشعبي احد الأبعاد الجوهرية في الثقافة التي يجب أن تخضع للبحث ،وزاد منهج دراسات المجتمع المحلي، مثل دراسات المكسيك وجواتيمالا و التركيز على تصورات المجتمع عن الإعياء : أسبابه، علاجه، ودور المعالجين الشعبيين ، والعلاقة بين تصورات المرض والكون.

ث-**مفهوم ومجال الطب الشعبي:** إن لكل مجتمع من المجتمعات تراث شعبي تكون على مدى عدة أجيال ويتناقل من جيل إلى جيل آخر مستبعدا المعرفة المكتسبة عن طريق المؤسسات الرسمية والتعليمية وهذا يعطي للتراث قيمته ودوره في النهوض بالمجتمع والرقى به , وذلك لان الاعتزاز بالعادات والتقاليد وأنماط الحياة هو الدافع الأصيل بالشعوب في التقدم العصري ومسايرة النهضة العلمية والعملية في شتى المجالات. و الطب الشعبي يعتبر

عنصر هام من التراث الشعبي يعكس تفاعل الإنسان والنسق الايكولوجي وذلك من خلال

اعتماده على مصادر البيئة والطبيعة في كيفية العلاج من الأمراض, ويعكس التفاعل بين مختلف أشكال التراث الشعبي كالمعتقدات والدين والسحر وعالم الأرواح. ويرجع تاريخ الطب الشعبي إلى زمن قديم حيث كانت الطبيعة هي المستودع الأول لكل من الإنسان والحيوان في استغلال مكوناتها العشبية في الوقاية من الأمراض وحفظ الصحة, فإذا مرض الفرد يستطيع أن يجد في الطبيعة الدواء المناسب له, وعن طريق الملاحظة والتجربة و المحاولة والخطأ تكونت الطبيعة العلمية للطب الشعبي, فقد بدأ الاهتمام بدراسته كنظام مختلف في الغرب في إطار الدراسات الأنثروبولوجية ، بل إنه يمثل أحد جذور نشأة الفرع العلمي الحديث نسبيًا المسمى الأنثروبولوجيا الطبية كما أسلفنا سابقا، فهو وليد الاهتمام من جانب الأنثروبولوجيين بالأنساق الطبية التقليدية للشعوب غير الغربية، وقد سجل كليمنتس 299 دراسة في هذا المجال من خلال مسحه للمعتقدات الخاصة بحدوث المرض، أما في المنطقة العربية فقد ظهر الاهتمام بدراسة الطب الشعبي كجزء من الاهتمام بالثقافة الشعبية ككل.

وقد أعطى علماء الأنثروبولوجيا اسما رسميا للطب الشعبي وجعلوه جزءا من تخصصهم (بشاي 2009، 77). ويشترك الطب الشعبي مع الطب البدائي في استخدام نفس العناصر الشائعة من المواد العلاجية وكذا النظرة للعالم، ويشتركان أحيانا في الجوانب السحرية للطب، إلا أنهما يختلفان في السياق الثقافي والاجتماعي، ففي حين يهيمن الطب البدائي داخل المجتمعات التي تتسم بالبدائية والتخلف، نجد الطب الشعبي يتعايش مع أنماط أخرى للعلاج مثل الطب الحديث. (الخولي 1982، 159)

وأهم مجالات دراسة الطب الشعبي:

ب1. الجانب التاريخي: في ظهور وتطور الطب والتطبيب عمومًا، والطب الشعبي خصوصًا، ومتى ظهرت وضعية الشعبي والرسمي في السياق الغربي وفي السياق غير الغربي، وكذلك وضعية الغربي وغير الغربي، الحديث والبدائي، ومتى ظهرت التعددية في الأنساق الطبية في إطار المجتمع الواحد.

ب2. الجانب الفلسفي: وهو المتعلق برؤية الشعوب المختلفة لمفهوم الجسد ومفهومي الصحة والمرض وأسباب كل منهما، فالمعتقد الشعبي مثلا يفسح مكانًا كبيرًا للعوامل النفسية والغيبية

والسحرية، إلى جانب تلك التي ترجع لأسباب مادية معروفة، سواء كمسببات للمرض أو مسببات للشفاء، وذلك مثل الاعتقاد في العين الشريرة أو الحسد، والكائنات فوق الطبيعية وبخاصة الجن كمسببات للأمراض، كما يعتقد في الرقى والتمائم والسحر والأحجبة كوسائل للعلاج-صحت أم لم تصح- إضافة إلى الاعتقاد في الوسائل الطبية التقليدية، وهذا الجانب الغيبي-غير المادي - من الاعتقادات يحدث فيه الخلط بين الحقائق وبين الظنون والأوهام.

ب3. **الجانب العملي:** ويشمل جميع أشكال الممارسات بما فيها الوصفات الوقائية والجمالية والوصفات العلاجية والممارسات الجراحية، وينقسم هذا الجانب إلى ثلاثة أنواع من الأعمال:

- **الوصفات الوقائية** : وهي تنقسم بدورها إلى أنواع متعددة حسب الغرض منها؛ فبعضها ليست له طبيعة طبية واضحة، ولكنها أقرب إلى النصائح أو الوصفات الجمالية العامة Cosmétique ، كما أن هناك وصفات وقائية بالمعنى الدقيق Prophylactique وتكون أقرب إلى النصائح والإرشادات الطبية المتخصصة في الوقاية من أعراض مرضية معينة.
- **الوصفات العلاجية** Thérapeutique :وهي تنقسم بدورها إلى طائفة متنوعة: فبعضها ينطلق من العنصر العلاجي نفسه: فنسمع مثلا عن الخصائص العلاجية لليانسون أو لزيت الخروع وكيفية استخدامهما في الحالات المختلفة.
- وصفات علاجية تنطلق من المرض نفسه: فنقرأ أو نسمع عن وصفات لعلاج الحمى، أو لعلاج الكساح.
- **الممارسات الجراحية** :حيث إن هناك بعض الأمراض التي لا يفيد فيها العلاج التقليدي بالعقاقير المعروفة، ومن أمثلة تلك الممارسات: الكي والحجامة، وعمليات العيون، وتضميد الجراح وغيرها.

ج. **أصناف الطب الشعبي:** تزايد اهتمام الدوائر الصحية بالطب الشعبي والدور المؤثر الذي يقوم به في مجال علاج الأمراض والوقاية منها في ضوء ارتباطها بالعوامل الثقافية من جهة، وبعض الفئات التي تستغل الحالات النفسية لبعض البسطاء من المرضى من جهة أخرى، مع مراعاة أن الطب الشعبي لا يقوم على الشعوذة والممارسات السحرية، وإنما يقوم على إعطاء نتائج ايجابية في بعض الحالات، ففي

الولايات المتحدة و أوروبا أصبح الطب الشعبي يمارس على نطاق واسع، وينظر اليه بمثابة النوع العتيق المألوف من الطب المنزلي، التي اعتادت الأمهات والجدات عليه في المزرعة وفي القرية والمدينة سواء، أما في ايطاليا سكان القرى الجبلية يستعملون علاج طبيعي يعرف باسم "حمامات القش"[9] المأخوذ من أنواع نباتية جبلية معينة لا تنمو الا في سفوح الجبال بالمنطقة، وقيام جمعية أطباء الأعشاب الايطالية بإعداد وتصنيع العقاقير العشبية وبيعها في الصيدليات وتزايد عدد الدارسين الايطاليين الملتحقين بكليات الطب الشعبي في أربعة جامعات ايطالية في الآونة الأخيرة، خاصة جامعة Cammirino التي تعد أكبر جامعة في مجال طب الأعشاب. وفي أفريقيا يمارس الطب الشعبي بشكل ملحوظ قد يفوق الدول والمجتمعات الأخرى، وإقبال الناس عليه وعلى ممارساته وطرق علاجه أدى إلى تزايد عدد الأطباء الشعبيين حتى ولو كانوا من الدجالين والمشعوذين ورجال السحر توج. مما أدى ببعض المجتمعات الإفريقية مثل السودان وكينيا ونيجيريا الى تنظيم هذه المهنة، واجراء عديد من البحوث على الأعشاب التي تستخدم في المداواة والعلاج، واستبعاد والأعشاب التي ثبت عدم جدواها (ابراهيم واخرون 2005، 237) ، وحسب دون يودر Don Yoder الذي يرى أن الطب الشعبي جميع الأفكار و وجهات النظر التقليدية حول المرض و العلاج، وما يتصل بذلك من سلوك وممارسات تتعلق بالوقاية من المرض ومعالجته، بغض النظر على النسق الرسمي للطب العلمي وميز بين فرعين رئيسيين له:

ج1. **الطب الشعبي الطبيعي :** و يتخذ تسميات متعددة كالطب الشعبي النباتي أو العشبي و هذا الفرع يعكس رد فعل الإنسان أو استجابته لبيئته الطبيعية، والتي يلجأ فيها لاستخدام الأعشاب والنباتات والمعادن في علاج أمراضه (بشاي 2009، 79)، وردود أفعال واستجابات أخرى اتجاه عالم الحيوان وعوالم الطبيعة الأخرى، مثل المعادن وأدوارها التي مكنت الإنسان عن طريق التراث التجريبي الطويل من اختبار كفاءتها جنبا إلى جنب مع النباتات الطبيعية (ابراهيم واخرون 2005، 235) ومن أهم استجابات الانسان للطبيعة مراقبته للحيوانات

---

[9] عن خواصه العلاجية فقد ثبت شعبيا واجتماعيا وطبيا في علاج أمراض الروماتيزم، وعرق النسا، والبدانة والإرهاق، والآلام الناتجة عن بعض الإصابات المختلفة، مما يؤدي إلى زيادة الإقبال عليها وازدهار سوق النباتات والأعشاب الطبية والطب الشعبي عموما في إيطاليا إما عن طريق إصدار تراخيص لمحلات بيع الأعشاب الطبية.

واستنباط الطرق العلاجية منها فراقب الحيوانات و الطيور خلال حياتها اليومية مراقبة شديدة، و أخذ يسجل ما يراه، و يحفظه في ذاكرته و ينقله لأبنائه لكي يستفيدوا من ملاحظاته و يأخذ عنهم ما ينفعهم في الحياة المستقبلية ومثـــــال على ذلك : إذا أصيبت الحيوانات بالإمساك كانت تذهب بفطرتها إلى شجرة أو عشبة تعرفها بالفطرة، و تأكل منها ما يكفيها أيضا بالفطرة، و تعود إلى مقرها و خلال فترة قصيرة من الوقت- تخرج ما في أحشائها من فضلات و نباتات في صورة سائلة (إسهــال) و عرف بعد ذلك أن هذه الشجرة التي أكل منها الحيوان- بأشجار السنامكي، و أحيانا نبات الشيح بأنواعه المختلفة، و أيضا نبات الحنضل بالنسبة للبيئة الصحراوية، وأيضا راقب الإنسان الحيوان عندما يصاب بالإسهال الشديد نتيجة لتناوله أي مصدر أو نبات مسهل أنه في حالة إصابته بمرض يؤدي إلى الإسهال- فلاحظ أن هذا الحيوان يأتي إلى شجرة معينة عرفت بشجرة السنط acacia milotica و يأكل من ثمار هذه الشجرة، أو يأكل من قلفها- فلا يلبث أن يبرء من هذا الإسهال و من ذلك تعلم الإنسان الأول أن مغلى ثمار نبات السنط يعمل على إقفال الإسهال- و بعد ذلك تعلم أن هذه الثمار بها مواد مطهرة و قابضة و يصنع منها الآن دواء مطهر قوى (البتادين) و يلاحظ أيضا- و خاصة في البيئة الصحراوية أن الكثير من الجمال ' الإبل' تصاب بأمراض في الجلد تشبه (القراع) و يصبح هناك مناطق في الجلد لا يوجد بها وبر- فتمضي هذه الجمال إلى نوع خاص من الأشجار يوجد بها عصارات في صورة مواد قطرانية و راتنجية في صورة سائلة إلى حدا ما- مثل أشجار تخرج مادة الميعة – styrax-lquidann ber و تحك بها الجلد، أو المناطق التي بها المرض حتى في حالات إصابتها بأنواع من القراد أو الحشرات الماصة التي تتغذى على دماء هذه الحيوانات- و بعد فترة بسيطة و جد أن الوبر و الشعر الخفيف أخذ في النمو و تعافى الجلد- و كل ذلك بالفطرة- و عليه استخدم الإنسان هذه المواد القطرانيية، أو الراتنجية الموجودة في الطبيعة في علاج الحالات الحرجة من الجروح و الخدوش، و حالات (الثعلبة)- و تعلم أيضا استخدلم الرماد الذي ينتج من الأفران (رجيع الكون)، أو الرماد (رماد اللون) في علاج الجروح و الخدوش و التي تساعد أيضا على تجلط الدم لإيقاف النزيف و ذلك كله عن طريق مراقبة الطيور و الحيوانات في حياتها اليومية.

و لاحظ أيضا في الكثير من الأحيان أن بعض الحيوانات و خاصة قبل موسم التزاوج أن الذكور فيها يأخذ في البحث عن بعض الأعشاب الخاصة و التي يعرفها بالغريزة و الفطرة ، و التي تزيد من الفحولة (القدرة الجنسية) مثل الفجل ذو الرؤوس البيضاء – الخس- أنواع منه –و بعض نباتات تشبه نبات (الجنسنج) و يأخذ في التغذي عليها و تناولها بجرعات منتظمة – و بذلك يمكنه القيام بمهامه الجنسية، و ذلك للمحافظة على النسل، و كل ذلك بالفطرة و بدون تدخل من احد و يتضح ذلك في حيوان الثور، و التيس و الآيل و الغزال، و تعلم منه الإنسان لدرجة أن القدماء المصريين سجلوا ذلك على الحجارة، و تمثل ذلك في تمثال الخصوبة و الذي يوجد في المتحف المصري و هو تمثال كبير ممسكا بنباتات الخس و البصل للإعلان عن زيادة الخصوبة و الفحولة، نتيجة لتناول هذه النباتات، و هي دعــوة رخيصة الثمن لمن يريد زيادة فحولته و قدرته الجنسية (سعيد بلا تاريخ، 14).

و أيضا هناك أعشاب يتناولها الحيوان لكي يغظ في النوم (الخشخاش-الداتورة)، أو السكران. و هناك أعشاب يتناولها أيضا بقصد أو غير قصد تجعله في حالة يقظة و حالة نشاط خاصة في مواسم التزاوج و بين فصول السنة مثل نبات (الكاكاو) أو (البسباسة الهندي) و كل ذلك بالفطرة و راقب أيضا الطيور و وجد أنها تتغذى على الكثير من البذور و النباتات و كأن الحريفة و تناول حبوب اللقاح من الزهور و خاصة في موسم التزاوج هدية للطيور و الحشرات للمساعدة في زيادة النسل، و زيادة القدرو الجنسية، و منها نقل الإنسان ذلك كله و استخدامه و نجح في الإستفادة منه، و وجد أيضا أن الكثير من إناث الحيوانات (الماشية) أثناء فترة الحمل و بعد الولادة تقبل على الإكثار من تناول الأعشاب الخضراء و بعض الأعشاب و النباتات البرية و ذلك لإدرار اللبن الذي تتنوع فيه العناصر الغذائية وغيرها.

ج2. الطب الشعبي الديني السحري : أو ما يعرف بالطب الغامض يرتبط بمرحلة تمر بها المجتمعات والثقافات يطلق عليها بالنظرة ما قبل العملية pre- scientific ويسود فيها نوع من الطب الشعبي الاجتماعي تعتمد طرقه وأساليبه العلاجية على ممارسات السحر والشعوذة والغيبيات مما أدى إلى ظهور مسميات محلية مثل الشامان Shaman أو الطبيب الساحر،

والمعالجين الروحانيين Faith Healers وقارئي البخت والكف Fortune Tellers وغيرهم من الدجالين وأصحاب المعرفة الطبية الشعبية .ويعد هذا المجال من المجالات التي استحوذت على اهتمام الأنثروبولوجيين الاجتماعيين والثقافيين معا من أجل فهم وتحليل الإطار الاجتماعي والثقافي للمجتمعات المحلية (الخشاب 1989، 86)، ويرى Huraiki يمارس الطب الشعبي من كافة أفراد المجتمع، وهو أول صور آليات الدفاع التي تستعملها العائلات ضد المرض في المجتعات غير الغربية وهي مرتبطة بالدين والسحر المرتبطان ببعضهما البعض ويشكلان وحدة ثقافية(Huraiki 2000, 88) .

في الجزائر كذلك هناك نوعين من الطب الشعبي حسب الإخباريين النوع الأول يعتمد على العلاج الطبيعي كالعلاج بالأعشاب الطبية la phytothérapie، تجير الكسور التدليك (المسيدة من اختصاص النساء)الكي، القطع ، الحجامة، القابلات ، والنوع الثاني الطالب (الكتاب)، المرابط،زيارة الأولياء الصالحين، الزردة، النشرة[10] وهي من أهم العلاجات الشعبية في قسنطينة.

بعدما تحدثنا عن الطب الشعبي سنتحدث الآن عن الطب البديل

II.2. الطب البديل: حسب منظمة الصحة العالمية OMS الطب الشعبي مصطلح شمولي يستعمل للدلالة على أمرين: أنظمة الطب الشعبي TM[11] system كالطب الشعبي الصيني، الطب الشعبي الهندوسي، الطب العربي اليوناني، كذلك يستعمل ليشير إلى أشكال مختلفة من الطب الوطني(المحلي) ويمكن أن يستعمل في الطب الشعبي المعالجات الدوائية كاستخدام الأعشاب الطبية وأجزاء الحيوانات مع المعادن أو بدونها، كما يمكن أن يتم بدون معالجة دوائية إذا طبق بدون أي صنف دوائي وبشكل بدائي أولي كالمعالجة بالوخز بالإبر أو المداولات اليدوية (كالتدليك)، والمعالجة الروحية. أما في البلدان التي يكون فيها نظام الرعاية الصحية المسيطر يعتمد على الطب الإخلافي ، أو عندما لا يعتمد نظامها في الرعاية الصحية

---

[10] النشرة هي طقس علاجي يتم عن طريق عملية عبادية و إهداء حيوان للجن و تقام هذه الاخيرة في بعض الاماكن المختصة لإجرائها وهي دار بحري، السويقة، سدي جليس، الغراب، ..

[11] TM : traditional medicine

الوطنية على تضمين الطب الشعبي فيستعمل عندئذ مصطلح الطب البديل أو التكميلي، أو الطب اللااعتيادي[12] بدل الطب الشعبي (OMS 2002).

أ.مفهوم الطب البديل:

ومن الصعب الحصول على معنى واضح لما يعنيه الطب البديل، كما لا يوجد اتفاق حول هذا التعريف بين العلماء كما تحدثنا سابقا، وكثير من الطب البديل وفد إلى الولايات المتحدة عبر ثقافات أخرى عن طريق وسائل العلاج التقليدية القديمة، وعلى سبيل المثال فان استخدام الأعشاب كدواء وكممارسة قديمة انتشر في العالم كله. والوخز بالإبر بالتحديد من الصين 2697 ق.م. ويستخدم العلاج اليدوي لتقويم العمود الفقري، والتدليك لمرضى العظام وتقنيات وأنماط أخرى تندرج تحت مسمى الطب البديل لها جذور في الولايات المتحدة، ويلجأ إليها كثير من الناس في كل مناحي الحياة، وكثيرا منها أصبح مألوفا وشائعا أكثر مما نتصور سواء شئنا أم أبينا. فعلى سبيل المثال تجري عملية تدليك للصدغ لضياع الصداع، أو تضع قطعة من الثلج عند التواء القدم، أو تستمع إلى راديو السيارة لتقليل الضغط العصبي.

وقد أشارت منظمة الصحة العالمية إلى أن 65 % - 80% من سكان العالم (حوالي 3 بليون شخص) يعتمدون عل الطب البديل كشكل أساسي للرعاية الصحية، والأكثر من ذلك فان هذه الممارسات العلاجية ينظر إليها في الثقافة الغربية على أنها أشياء بديلة أو مكملة وليست منبوذة أو مستهجنة. وكثير من الوسائل في سلة الطب البديل تبوب تحت مسميات أخرى اليوم وأكثرها شيوعا الطب الشموليHolistique ، الطب التكميلي complementary و الطب التكامليIntegrative ، والطب الوقائي Preventive، والطب البيئي، أي أن لها جذور وأصول في الطب التقليدي الذي كان سائدا في العصور السحيقة.

---

[12](يستعمل في هذا المستند الطب الشعبي(التقليدي) ليعبر عن استخدامه في أفريقيا وأمريكا اللاتينية مع/ أو شمال و غرب المحيط الهادي (الباسفيكي): بينما يستخدم مصطلح الطب البديل أو التكميلي عندما يشار به في الاستعمال في اوروبا أو شمال أمريكا واستراليا، وعندما يراد التعميم ليشمل جميع الأقاليم تستعمل العبارة الشمولية)

وبالطبع فإن العالم العربي ازداد اهتمامه بموضوع الطب البديل وبالذات كونه يعمق بعض الأساليب التراثية والشعبية في العلاج، مع التأكيد على انه تنقصنا الإحصائيات التي توثق مدى انتشار الطب البديل وفعاليته في الدول العربية.

و الطب البديل يضم الطب البديل أكثر من ثمانين مدرسة مختلفة الأصول، تلتقي على مبدأ فلسفي واحد هو مساعدة الجسم ليشفى وحده. ولهذا الطب أسماء أخرى أكثر موضوعية في التعبير عن طبيعته منها الطب المكمل، الطب الطبيعي، الطب الشامل، الطب الناعم، ويعبر كل اسم منها علميا على أحد جوانب هذا الطب: فهو مكمل للطب، رغم اعتراض بعض المتطرفين من كلتا الجهتين؛ يعتمد في علاجه على الوسائل الطبيعية التي تندرج في خانة الأدوية أو العلاج باللمس، مستندا إلى الطاقة الموجودة في جسم الإنسان، ولا يقحم إجراء العمليات الجراحية ضمن اختصاصه، بل يعارض كليا؛ وهو شامل لأنه يقوم على مبدأ الاعتناء بجسم الإنسان بصفته وحدة متكاملة خلافا للطب الذي يتعاط مع جسم الإنسان بشكل ميكانيكي ، ويفصل بين أعضائه في معاينتها، بعد أن أصبح هناك طبيب مختص في كل عضو، أكانت وظيفة أساسية أو ثانوية. ويعتبر الطب البديل ثمة رابط بين جسم الإنسان وفكره وروحه واتصاله بالعالم الخارجي، أو بالأحرى مع محيطه، وأن الجسم يعطي إشارات في حالة حصول خلل معين فيه، وذلك قبل أن تتطور حال المريض بوقت طويل. ويمكن رصد هذا الخلل في صوت المريض ومشاعره، وحتى في رائحة جسمه، فالكل موجود في الجزء، إن فلسفة هذا الطب تقوم على اعتبار المرض نتيجة لعدم توازن بين الأعضاء الخمسة الأساسية في الجسم: الرئتان، الكبد، الطحال، القلب والكليتان. لذا يركز الطب البديل اهتمامه على رفع الطاقة في جسم الإنسان وتوجيهها نحو تحقيق الشفاء، متيحا للمناعة الداخلية القضاء على المرض بأسلوبها الخاص. فالطاقة الحيوية vital force، بهذا المعنى ، هي محور جسم الإنسان: إذا انخفضت مرض هذا الجسم؛ و إذا ارتفعت تماثل إلى الشفاء (عبد الباسط 2010، 76).

وحاولنا من خلال المقابلات التي قمنا بها سواء مع العشابيين أو مستعملي الأعشاب الطبية أن نعرف مفهوم الطب البديل لدى هذه الفئة وأهم هذه التعاريف التي يرون أنها تتماشى والاستعمال العملي للمفهوم، وجاءت كالتالي:

الطب البديل : *هو مجموعة من العلوم والمدارس الطبية التي مر عليها آلاف السنين من الخبرات والتجارب الناجحة مستخدمة كل ما هو طبيعي للتحكم والسيطرة على الأمراض مثل الأعشاب والنباتات والإبر الصينية والتدليك والحجامة والصوم وغير ذلك. نعني به الطب الثاني ولا غنى عن الطب الحديث وهو مجموعة الطرق التي تتعامل مع المريض ككل وليس مع الأعراض المرضية فقط، والتي لا تلجأ في علاجها إلى العقاقير الكيميائية التي يلجأ إليها الطب الحديث، فعقل الإنسان وجسمه وروحه منظومة واحدة متكاملة يؤثر كل واحد منهما على الآخر، وهي بذلك تنشط جهاز الشفاء الذاتي الموجود في الجسم كي يصلح أي خلل أو مرض، وتطلق كلمة Médicine Alternative عندما يستخدم الطب البديل بدلا من الطب الغربي في العلاج (مقابلة مع معلج أعشاب).*

الطب البديل: *هو نظاما من الطب التقليدية معرف بفلسفته. و يعكس لفظ تقليدي جوهر طب الطبيعية بصورة أشمل وترجع جذور الطب البديل إلى العصور القديمة، حين درس الأطباء عمليات الصحة كما درسوا عمليات المرض. بل إن هذه الجذور تمتد تاريخيا لأعمق من ذلك، إلى عصر أدرك فيه البشر القوة الشافية الموجودة في أجسامهم ذاتها، وكذلك في النباتات والعناصر التي تحيط بهم. وهذه القوة الشافية الكامنة التي أمد الله بها الأجسام تساعد الجسم على تجديد ذاته واستعادة توازنه، و يعتمد الطب البديل في معرفته بأساليب العلاج على القدر الهائل من الحكمة الكامنة في الأرض. فعندما تستخدم الطب البديل فإنك ستستخدم أقدم طب موجود وأكثر طرق الطب من حيث الأبحاث الإكلينيكية، وهي المعالجات الطبيعية التي تم تطبيقها بفعالية لعشرات الآلاف من السنين، مندمجة مع أفضل الأبحاث والتكنولوجيات المعاصرة (مقابلة مع معالج بالأعشاب الطبية).*

الطب البديل *: في الحقيقة هو طب أصيل لان الطب البديل يدل على الطب الغربي ومعنى أصيل طبيعي يوافق الطبيعة الإنسانية ، البنية المرفولوجية و البيولوجية لبني آدم وحكمة التداوي به هو الرب سبحانه وتعالى (مقابلة مع بائع أعشاب).*

الطب البديل: هو نوع من العلاج أو التطبيب يمكن اعتباره علم كونه استطاع تعويض الطب الحديث في كثير من الحالات ويمكن حصره حسب نظري في العلاج بالأعشاب والرقية التي تعالج كل ما هو ورائي لم يستطيع الطب الحديث اكتشافه (مقابلة مع مستعملي الأعشاب)

فمن خلال هذه التعريفات نجد أن الطب البديل هو امتداد للطب الشعبي التقليدي العالمي وليس المحلي فقط فالطب الشعبي حسب رأيهم عشوائي مبني على الخبرة والتجربة وفيه نوع من الدجل والخرافة، بينما الطب البديل فهو مبني على أساس علمي حيث جمعت أهم الممارسات العلاجية الشعبية (والتي أعطت نتائج إيجابية) الموجودة في جميع أنحاء العالم ، وأجريت عليها أبحاث علمية أثبت فوائدها العلاجية فانتشرت عبر العالم، والطب البديل يجمع بين الطب الحديث في التشخيص عن طريق التحاليل الطبية والأشعة بكل أنواعها.

ب. أصناف الطب البديل : من خلال المراجع التي اطلعنا عليها وجدنا أن هناك عدة تصنيفات، اخترنا منها الأكثر الماما بأنواع الطب البديل منها:

ب.1. الممارسات أو النظريات في الطب البديل تتحول و تتطور لتصبح ضمن الممارسة الطبية المعتادة، بعد إثبات جدواها علمياً وفق الأساليب البحثية المناسبة، وفق تطورها للعمل وفق منهج علمي واضح وبعضها يحمل من الخرافة والخيال ما يؤدي إلى استحالة فهمه، فضلاً عن تطوير منهج علمي يدرسه، واختصاراً يمكن النظر إلى الطب البديل ضمن سبعة فروع رئيسية كالتالي (الخازم 2009):

1. **الطب الروحي:** ويشمل ذلك كل ماله علاقة بالتأثير على العقل لإحداث تغيير جسمي مثل القراءة الدينية، أو الرقية حين تستخدم كعلاج، التنويم المغناطيسي، اليوغا، عمليات الاسترخاء، الصلوات حين تستخدم كعلاج، وغيرها، وبعض هذه الوسائل ساهمت في علاج عديد من الأمراض وبالذات تلك المزمنة وذات العلاقة بالنواحي النفسية، ولكن يظل الكثير من هذه الوسائل غير معترف به ضمن الأوساط العلمية، لأسباب تتعلق بالدرجة

الأولى بالعجز عن القيام بقياس وتفسير الظواهر الروحية هذه وبالتالي صعوبة التعميم المبني على أسس علمية متعارف عليها.

2. **الفروع الطبية الغير مصنفة ضمن الأوساط العلمية الغربية:** مثل الطب الصيني المازج بين الأعشاب والإبر الصينية وعمليات الاسترخاء المختلفة أو الطب الهندي وغيرها من أنواع الطب التقليدية التي تستخدم في دول عديدة ولكن أيضا يصعب دراستها علمياً وفق المنهج العلمي المتعارف عليه، وبالتالي يبقى بعضها ضمن الوسائط الشفوية أو الوصفية الكتابية، بالرغم من كون بعضها بدأ يحظى باهتمام متزايد مثل العلاج بالإبر الصينية للألم.

3. **العلاج اليدوي:** مثل الكيروبراكتك أو العلاج اليدوي والمساج، وغيرها ويعتبر هذا الفرع من أكثر فروع الطب البديل تقدماً حيث هناك توجه علمي كبير نحو توثيق هذه الممارسات العلاجية علمياً وبالتالي أصبح العلاج الطبيعي اليدوي والكيروبراكتك معترف به ضمن غالبية بوالص التأمين الصحية العالمية، وتوسعت في المدارس والبرامج التعليمية بشكل كبير.

4. **المستحضرات العلاجية:** وهذا الفرع كبير ويشمل العلاج بالمستحضرات الدوائية الشعبية كبعض المستحضرات التي يتم تصنيعها محلياً في الأوساط الشعبية أو التي تمزج عدة أدوية معا أو أدوية تقليدية مع بعض أنواع الأعشاب. ولا يمكن إنكار فوائد بعض هذه الخلطات العلاجية وخصوصاً وبعض الأدوية الطبية يتم استخراجها من تلك الأعشاب ولكن الصعوبة تكمن في نوعية الخلطات التي يستخدمها المعالجون وتركيباتها ونسب تعاطيها واستخدامها، ومضارها الجانبية.. الخ من الصعوبات التي تقود إلى التردد في قبول بعض أنواع المعالج بالأعشاب ضمن الطرق العلمية الصحيحة.

5. **العلاج الكهرومغناطيسي:** حيث يدعي المعنيون بهذا النوع من العلاج بفوائد الدوائر الكهرومغناطيسية وتأثيرها على الدورة الدموية وعلاج الألم... الخ ويحاول البعض تأصيل هذا النوع من العلاج باعتماد بعض النظريات الفيزيائية المتعلقة بتأثير الدوائر المغناطيسية على الدورة الدموية أو سوائل الجسم أو الأجواء المحيطة به، وبالتالي

الإخلال بدوائر الألم بما يتسبب في التقليل من الألم، في الأمراض المزمنة، يعتقد بوجود تقدم في التئام الجروح والكسور بشكل أسرع متى تم تعريضها لحقل مغناطيسي مناسب.

6. **طب الأعشاب** : وهذا أيضا فرع واسع ومنتشر بشكل كبير ويساند انتشاره التجربة والمعرفة العلمية بخصائص النبات ومكوناته وفوائده، والتحفظ على هذا النوع من العلاج ليس في استخدام الأعشاب والنبات ولكن استخدمها دون معرفة بالأمراض ودون مراعاة لبعض أثارها الجانبية وكذا بمحاولة خلطها بوصفات وطرق علاجية أخرى، دون وعي بما يسببه ذلك من تأثيرات.

7. **العلاج بالغذاء والحمية:** وهذا النوع بدأ في الشيوع بشكل كبير وبالذات مع ظهور برامج الحمية المختلفة وخلط العلاج بتقنين الدواء مع أنواع أخرى مثل العلاج بالأعشاب، والعلاج بالحمية والغذاء يتميز عن كثير من العلاجات البديلة بأنه يدخل ضمن نطاق الطب الوقائي وليس فقط ضمن معالجة الأمراض المزمنة، فاستخدام الفلورايد أصبح يحظي بتأييد علمي كبير رغم انه كان في الأساس يصنف ضمن تخصصات الطب البديل التي يتحفظ عليها الممارسون وفق المدارس الطبية الحديثة، وهذا النوع يسهم في انتشار علاقته بالصناعة الغذائية.

ب2. ويمكن تصنيف أنواعه كالتالي:

1. **ما كان مصدره الخبرة والتجربة:**

وهذا منه ما ثبت بمنهج تجريبي صحيح، ومنه ما لم يتجاوز كونه وصفة جربها قليل أو كثير من الناس، ولم تخضع لدراسة علمية معتمدة. ويختلط في هذا الصنف ما هو جائز في ديننا وما هو غير ذلك، ومن أمثلة هذا النوع:

الاستشفاء بالأعشاب، والاستشفاء المثلي، الاستشفاء بالروائح، والاستشفاء بالإبر الصينية والاستشفاء بالتغذية وأنواع من الحميات الغذائية (ينبغي التنبه أن في هذه الأنواع وغيرها ما هو جائز في ديننا ومنها ما هو غير جائز في ديننا كالحميات ذات الأصول الدينية التي تعتمد فيما تحرمه وتحلله ديانات أصحابها ووصايا الكتب المقدسة عندهم، مثل حمية "الآيروفيدا" المستقاة من تعاليم الفيدا الهندوسية التي تحرم أكل الحيوان، ومثل "الماكروبيوتيك" الحمية البوذية التي تحرم العسل والألبان والتي تتعدى مفهوم الحمية لتشكل منهج حياة كامل قائم على فلسفة الطاقة الملحدة، ثم جدواها لم تثبت بدراسات معتمدة صحيحة بل قد سجلت كثير من حالات الوفيات ومرض الخرف المبكر وغيره لبعض من اعتمد عليها، ومن هذه الأنواع أيضاً ما بُني على فلسفة الطاقة الكونية الملحدة وجهاز الطاقة المزعوم في الديانات الشرقية كالإبر الصينية).

2. ما كان مصدره النقل:

وهذا الصنف فيه ما ثبت بنقل صحيح من الكتاب والسنة، وفيه المدعى من بعض أهل البدع، وفيه ما مصدره تعاليم ديانات أخرى اختلط فيها الحق بكثير من الباطل ومن أمثلته:

1.2. الاستشفاء بما ثبت شرعا كالاستشفاء بالقرآن والرقية الشرعية والعسل والحبة السوداء والحجامة ونحوها شرط أن يكون على الهدي النبوي لا بطريقة بدعية كما تطالعنا حلقات الطب البديل التلفزيونية، العلاج بالوجبة القرآنية المكتشفة بشفرة خاصة، أو العلاج المسمى بالاستشفاء بأشعة لا إله إلا الله!! والعلاج بطاقة الأسماء الحسنى !!أو الحجامة على مسارات الطاقة المزعومة !

2.2. الاستشفاء الشركي الوثني الذي مصدره مقولات وفلسفات القدماء الذين يسمونهم بالحكماء، كالاستشفاء بخواص مدعاة للأحجار الكريمة والألوان، وخواص مدعاة للأفلاك، والاستشفاء بالريكي، والتشي كونغ، واليوجا، والتنفس العميق، والتأمل الارتقائي، أو الاستشفاء بالحميات الغذائية البوذية أو الهندوسية المعتمدة على عقائدهم وفلسفاتهم، وغير ذلك كثير مما يندرج تحت عنوان الاستشفاء بالطاقة الكونية أو استمداد طاقة قوة الحياة ويعتمد فلسفة

الطاقة الكونية، التي هي فلسفة ملحدة مبنية على تصور مشوّه للكون والحياة يتصادم مع ثوابت ديننا ومصادر المعرفة الصادقة عندنا.(الكردي 1424)

ب.3. العلاج البديل القائم على الأعشاب، والتدليك، والعلاج الروحاني، والنظام الغذائي يعود تاريخه إلى آلاف السنين، و تعتبر المداواة بالطب الهندي والطب الصيني القديم بمثابة أسلاف العلاجات البديلة، وكلاهما يعود تاريخه إلى 4000و 5000 سنة مضت، واليوم لا يزال 80% من سكان العالم يعتمدون على الطب البديل أو الشمولي عوضا عن الطب الغربي أو التقليدي، المستخدم في الولايات المتحدة وأوروبا.

*1. **الطب الهندي(الأيورفيدا):** علم علاجي شمولي يركز على الرعاية الصحية الوقائية باستعمال علاجات طبيعية ، وتقوم نظرية الطب الهندي على أن الأمراض تبدأ باختلال التوازن أو الضغوط الواقعة على وعي الشخص ، ويعالج هذا الخلل بتدخلات في أسلوب الحياة حيث يضع في الحسبان الميول الموروثة ، البيئة، الغذاء، العائلة، و لتحقيق التوازن وبلوغ الشفاء تستعمل علاجات متنوعة مثل اليوجا، التأمل ، التنفس، المستحضرات العشبية والمعدنية، والنصائح الغذائية القائمة على نمط العقل والجسد، حيث اكتشفت دراسات إكلينيكية أن بعض العلاجات العشبية الهندية مفيدة في تحسين الصحة والوقاية والعلاج من بعض أنواع السرطان والأمراض المعدية، وإيقاف الأمراض المسببة للشيخوخة والمسببة لاعتلال الجسد وأهم الأمراض التي تستجيب للطب الهندي الحساسية، القلق، الاكتئاب، اضطرابات الهضم، الصداع ،وألام الرأس، ارتفاع ضغط الدم ، الأرق، المشاكل التنفسية ، والتوتر العصبي، وللحصول على أفضل النتائج فلابد من استعمال الطب التقليدي جنبا إلى جنب مع الطب البديل (مايلوين 2004).*

*2.**الطب الصيني:** منظومة صحية كاملة تتكون من العلاج بالوخز بالإبر ، والتمرينات ،وطب الأعشاب ، والتدليك، والتغذية ، والحياة الصحية على نقيض الطب الغربي الذي يعتمد على الجراحة الغائرة أو العقاقير الحديثة، يحاول الطب الصيني تشخيص الاضطرابات التي تقع في كي (qi)، وهي الطاقة الحيوية ، في الصحة والمرض ويصحح ممارسو هذا الطب هذا الخلل في الانسجام بالجسم باستعمال هاته العلاجات و أهمها:*

1.2. العلاج بالضغط (Acupressure): *شكل قديم شهير من العلاج باستخدام النقاط التي تستخدم في الوخز بالإبر ، وأسلوب عمله يتم عن طريق تنشيط النقاط الرئيسية المحفزة بالجسد لإطلاق الطاقة أو فتح المسارات أمام "كي" واليوم يمارس العلاج بالضغط في تخفيف الآلام وأوجاع وضغوط الحياة وارتفاع الضغط بالجيوب الأنفية ، والتقلصات العضلية بالساق ، والصداع واعتلال مصل الفك و غيرها.*

2.2. شياتسو: *يعتمد على الفكرة الصينية "كي" أي تدفق الطاقة عبر مسارات (Meridian) خلال الجسم ويساعد في علاج بعض الأمراض مثل الالتهاب الكبدي المزمن، التهاب المفاصل الروماتيزمي، الصداع، ارتفاع ضغط الدم، الإكزيما الجلدية ،الايدز، اضطرابات الجهاز المناعي ، بعض أنواع السرطانات.*

3.2.الوخز بالإبر: *هو أقدم وسيلة معروفة للعلاج في الصين لما يزيد على 4000 عام انتشر في الآونة الأخيرة في جميع أنحاء العالم ، ففي الولايات المتحدة هناك حوالي 20 ألف ممارس حاصل على مؤهل ومرخص له بالعمل في هذا المجال ،وأكثر من ثلاثة ألاف منهم أطباء، حيث يغرس الأخصائي إبرا معمقة رفيعة للغاية و مصنوعة من الصلب الذي لا يصدأ في الجلد في ثمانين نقطة محددة بالجسم، كما أن الأخصائي قد يدير تلك الإبر أو يستخدم الحرارة أو الضغط، أو الاحتكاك أو الشفط أو النبضات الكهربائية أو المغناطيسية في تنشيط تلك النقاط، فتمر الطاقة الطبيعية "كي" عبر 14 مسار وتحافظ على الجسد ممتلئ بالحيوية وهذه المسارات ترتبط بأعضاء معينة ووظائف بدنية ،عندما تنسد الطرق أمام "كي" تتعرض لاختلال في التوازن، وتقع الأمراض أو الأعراض المرضية ، وأهم الأمراض التي أعدتها منظمة الصحة العالمية والتي تستجيب بصورة طبية للعلاج بالإبر الصينية هي: التهاب المفاصل، الربو الشعبي، الخلل في وظيفة المثانة ،التهاب القولون، الإمساك، الإسهال، الشلل الوجهي، تيبس الكتف، ارتفاع ضغط الدم، ألام أسفل الظهر، عرق النسا ...الخ*

3. طب تقويم العمود الفقري باليد (الكيروبراكتيك) Chiropractic Medicine: *نوع من العلاج بدون عقاقير يعتمد على نظرية أن الجسم قادر على شفاء نفسه بنفسه وقد استعمل أبو*

قراط أساليب يدخل فيها ضبط العمود الفقري وبدأ هذا الطب كمهنة منظمة عام 1895 ، و في 1963 بدأ مجلس ممارسي طب الكيروبراكتيك في وضع شرط يقضي اجتياز خرجي مدارس طب الكيروبراكتيك لاختبار موحد على مستوى الأمة قبل أن يبدءوا في ممارسته، ويقول أطباء العلاج به أن الجهاز العصبي يسيطر على جميع وظائف الجسد ، فالرسائل العصبية تسير من المخ إلى الحبل الشوكي ثم إلى أعصاب كل منطقة من مناطق الجسم، ثم تعود إلى الحبل الشوكي في طريقها إلى المخ من جديد. وتقوم النظرية أن على أن الأوضاع غير الطبيعية لعظام العمود الفقري قد تتدخل في تلك الرسائل وغالبا ما تكون هي السبب الكامن وراء العديد من المشاكل الصحية ، وبالتالي يقوم الأطباء بتصحيح الأوضاع الخاطئة لعظام العمود الفقري بالمعالجة اليدوية للعمود الفقري، ويستعمل لعلاج : آلام الظهر، آلام الصداع المزمنة، آلام العنق، الآلام الناجمة عن إصابة الجهاز الحركي (العضلات أو العظام).

4. طب العلاج بالطبيعة Naturopathy: يستخدموا المعالجون بالطبيعة مجموعة متنوعة من العلاجات بهدف خلق توازن في الجذور الجسمانية، والذهنية، والروحانية للمرض، باستعمال خليط من التغذية وطب الأعشاب والطب المثلي والطب الصيني، والعلاج بالماء، والمعالج بالطبيعة إلى جانب العلوم والمقاييس التشخيصية الطبية القائمة على أساس علمي يساعد على استرداد صحة وقوة الجهاز المناعي، على أمل القضاء على المرض.

5. طب تقويم العظام Osteopathy: تأسست المعالجة بتقويم العظام عام 1874 على يد أحد الأمريكيين "أندرو تايلور ستيل" طبيب خريج كلية الطب، وقد امن بأن البناء السليم للجهاز الحركي للجسم، الذي يمكن الحفاظ عليه من خلال المعالجة بين الحين والآخر للأنسجة الرخوة، يمكن الجسم بأداء وظائفه بصورة سليمة ومقاومة المرض عن طريق تقوية الجهاز المناعي وفي بداية القرن 20 أصبح الدواء والجراحة ،اللذان يخضعان حاليا للبحوث العلمية الدقيقة جزاء من طب تقويم العظام، ويقوم به الطبيب لتحسين الوظائف الفسيولوجية و/أو الحفاظ على الصحة ، وعندما يطبق بطريقة سليمة ، يمكن أن يمثل شفاء للآلام الأولية بالعضلات و الهيكل العظمي كما يمكنه تقليل الأعراض المصاحبة للأمراض الجهازية بالجسم.

6. تمسيد الجسم والعلاج اليدوي: *تمسيد الجسم أو تشغيل الجسم (Bodywork) مصطلح عام يصف الأسلوب الفني اليدوي للتدليك ، واللمس، والحركة المستخدمة في ضبط أوضاع العمود الفقري والعضلات والمفاصل لتنشيط تدفق الطاقة، ويشجع هذا العلاج البديل على الاسترخاء (خاصة الجهاز الحركي) ويشجع على جريان الدم و السائل اللمفاوي ويهدئ من التوتر العضلي. والتدليك يشتمل على أكثر من 80 نوع مختلف بالرغم أن المعالج يركز جهوده على مختلف العضلات أو نقاط الاستثارة بالجسم ، لكن الهدف النهائي هو التأثير في الجسم ككل فالتدليك يعمل كشكل ذهني جسماني للتخفيف من الضغوط وزيادة مقدار المرونة والقدرة على الحركة ، وهناك عدة أساليب شائعة للتدليك مثل : السويدي العام، النقر، الدعك، التربيت، الصفع، اللكم ، نقطة الاستثارة، الذبذبة، ريكي ....الخ.*

7. علم الانعكاسات العصبية Reflexology: *يطلق عليه أيضا اسم علاج المنطقة Zone therapy فن علاجي يقوم على نظرية تقول أن هناك مناطق للانعكاس، أو نقاط محددة بالقدمين واليدين والتي تقابل جميع الغدد والأعضاء بالجسم، ومصطلح انعكاس(reflex) يقصد به أن تلك النقاط التي تستجيب للمؤثرات. بالرغم أن النقوش القديمة تشير الى أن القدماء المصريين، واليابانيين، والصنيين تعاملوا مع القدين واليدين في الوصول إلى صحة أفضل، إلا أنه في أوائل القرن 20 وضع د.ويليام فتزجيرالد، نظرية علاج المنطقة وصار أساسا لعلم الانعكاسات العصبية وفي دراسة أخرى ل"يونيس إنجهام" أخصائية العلاج الطبيعي وجدت أن القدمان تحملان أعظم قدر من الحساسية فقامت بسبر غور القدمين واستكشافهما باستعمال الضغط الدقيق بالإبهام على بقع معينة، وتمكنت من اكتشاف المناطق التي تستجيب للمس، واعتمدت أساليبها على مقابلة تلك البقع الموجودة على القدمين بتشريح الجسم البشري، ويؤمن ممارسو هذا العلاج بأن المسارات العصبية موجودة في جميع أنحاء الجسم وعند انسداد أي منها يشعر الجسم بعدم الراحة، ويساعد علم الانعكاسات على تجديد الحيوية بمسارات الطاقة بالجسد ويعيده إلى حالة الاستقرار أو التوازن العضوي.*

8. الصوم و التخلص من السموم: *الصوم الامتناع عن تناول الطعام إحدى وسائل التخلص من السموم، والغسيل المعوي أو القولونيCcolonic irrigation يعد جزءا حيويا وجوهريا*

من هذا العلاج، ويستعمل التخلص من السموم لتنقية الجسم من السموم بمعادلتها أو تحويلها إلى مواد أخرى ، ومن ثم طرد المخاط الزائد وتخفيف الاحتقان، كما تتضمن العملية تغيرات تجري على الغذاء وأسلوب الحياة بحيث تقلل من معدل دخول السموم إلى جسم الإنسان وتحسن من عملية التخلص منها ، وذلك لحمايته من الأمراض المختلفة وزيادة طاقته .

9. الطب البيئي Environmental medicine: *طبقا لأراء المدافعين عن الطب البيئي، قد يحدث المرض نتيجة لمجموعة واسعة من المواد السامة أو الضارة، ومن بينها الأطعمة أو الكيميائيات الموجودة في الهواء، والماء والغذاء، ويركز العلاج على التخلص من المصادر البيئية الضارة التي يمكن التحكم فيها، والدراسات البحثية تؤيد استخدام الطب البيئي في علاج الحساسية، التهاب المفاصل، الربو الشعبي، نوبات الذعر ضعف الانتباه، الإكزيما الجلدية ، الإرهاق وحالات النشاط الزائد.*

10. العلاج المثلي Homeopathy: *يقوم هذا العلاج على مبدأ "داوني بالتي كانت هي الدواء " وهذا يعني أن هذه الأشياء المسببة للمشكلة الصحية في حالة تعاطيها بكميات كبيرة يمكنها بالفعل المساعدة في الشفاء إذا تم تناولها بجرعات مخففة ، والعلاجات المثلية تصنع من النبات أو الحيوان أو الأملاح المعدنية وتشرف على تنظيمها هيئة الغذاء والدواء الأمريكية FDA.*

بالإضافة إلى بعض العلاجات الأخرى كالعلاج الذهني الجسدي ويشمل العلاج الذاتي، والتنفس العميق من البطن، العلاج بالضحك، التأمل،الصلاة والدعاء، التخيل البصري، العلاج بالفنون، العلاج بالدراما العلاج النفسي، التغذية الحيوية المرتدة، العلاج بالتنويم ، العلاج بالوضوء، العلاج الغذائي، بالإضافة إلى العلاج بالأعشاب الطبية والخلاصات العطرية والزيوت والصبغات الذي يعتبر من أهم أصناف الطب البديل.

III. أهم أوجه الاختلاف بين الطب البديل والطب:

الطب	الطب البديل
الطب يعتمد على الأدوية الكيميائية والإشعاعية والمخدرة بالإضافة للجراحات المختلفة.	*الطب البديل يستخدم فقط العلاجات والطرق الطبيعية الآمنة والمجربة منذ آلاف السنين على ملايين البشر لمعالجة الأمراض مثل العلاج بالأعشاب والعلاج بالتغذية والعلاج بالإبر الصينية والعلاج بالحجامة وغير ذلك من أنواع العلاج التي ذكرت سابقا*
يَرى الطب الجسم كنظام ميكانيكي (فالقلب مضخّة والكِلى مرشِح) وإن ما يحدث من اضطراباتِ يُمْكِنُ أن تكون نتيجة عدم توازن لكيمياء العضو المصاب ولذا فأفضل طريقة للمُعَالَجةِ تكون بالمواد الكيميائيةِ القويَّةِ. لذا	*العلاج بالأنواع المختلفة للطب البديل تعتبر جسم الإنسان يتألف من وحدة واحدة لا تتجزأ لذلك تعالج الجسم كله وليس جزأ منه عند حدوث أي مرض فالجسم البشرى في قواعد الطب البديل يمتلك طاقة علاجية كبيرة*

يُركّزُ الطب على معالجة الأعراضِ بعلاجه لأجزاء معينة من الجسم حسب الأعراض الظاهرة على المريض	تستطيع التغلب على كافة الأمراض الحادة والمزمنة. وهى بذلك تعمل على تنشيط وزيادة وتحريك طاقة الجسم ومقدرته الكبيرة لكي يقوم الجسم بمعالجة نفسه بنفسه وتأخذ في اعتبارها تأثير البيئة والطبيعة حول الإنسان (رياح ومطر ورطوبة وبرد وحر وطريقة الحياة وطبيعة العمل والغذاء الذي يتناوله المرض وغيرها..) في إحداث المرض وتغيير وظائف الجسم الطبيعية وتسببها في الأمراض فالعلاجات البديلة تقوم على أن العقل والجسد يرتبطان معا بدرجة تتجاوز بكثير الافتراضات السابقة
يوجد في الطب متخصصون في الأمراض الباطنية والصدرية وأمراض الكبد وغير ذلك من التخصصات النافعة والمهمة والتي لاغني عنها	لا يوجد فى الطب البديل متخصصون فى كل منطقة من الجسم، بينما المتخصص في الطب البديل هو المتخصص فى العلاج بالأعشاب الطبية أو العلاج بالإبر الصينية أو العلاج بالماكروبيوتيك وغيرها
هناك أثار جانبية ضارة وخطيرة في الطب	ليس هناك أثار جانبية ضارة وخطيرة في الطب البديل وإنما هي قليلة جداً مقارنة بالطب
الارتفاع المتزايد لأسعار الدواء في الطب	كلفة العلاج بالطب البديل أقل بكثير من الطب
يُفضّل الطب المرضى أن يكونوا سلبيينَ ويَقْبلوا معالجَتهم بالأدوية بدون الكثير مِنْ الأسئلةِ	يدفع الطب البديل المريض أن يكون إيجابياً ويحمله قسطاً كبير من مسؤولية وضعه الصحي بأن يجعله يفكر في طريقة معيشته وعاداته الغذائية وطريقة نومه وتعامله مع التكنولوجيا الحديثة من كمبيوتر وجوال وتليفزيون وميكروويف وحتى أواني إعداد الطعام فالمريض في الطب الغربي متلقي

	للعلاج بينما في الطب البديل لمريض مشارك في العلاج.
الطب مُفَضَّلُ في معالجةِ حالاتِ الطوارئ والجراحات	*يَبْرعُ الطب البديلَ في معالجةِ الأمراض المُزمنة، بالرغم من أن المعالجة المثليَّةِ والمساج والعلاج بالأعشاب الطبية يُمْكِنُ أيضاً أنْ تكون فعّالة جداً في الحالات الطارئة.*

IV. إستراتيجية منظمة الصحة العالمية في الطب الشعبي: أول إستراتيجية عالمية حول الطب الشعبي لمنظمة الصحة العالمية وقد وضعت مسودتها عقب مشاورات موسعة لفترة 2002–2005 ، وإن هناك الكثير من التعديلات والتغييرات على المستوى الإقليمي قد تكون ضرورية لكي تأخذ الإخراج على هذا المستوى أهمية ذات قيمة في استخدام الطب الشعبي والطب البديل والتكميلي . وبالإضافة إلى ذلك يجب ملاحظة صعوبات فيما يتعلق بالمصطلحات الدقيقة لوصف المعالجات والمنتجات الخاصة بهذا النوع من الطب ، وكثيراً ما تشكل مصداقية المعطيات المتعلقة بالموضوع مشكلة أخرى ، وإن المنهجيات في جمع المعطيات لا تعتمد الدراسات المقارنة ، وليست ذات متثبتات واضحة ومحددة ، تبدأ الوثيقة بالنقاط الرئيسية التي تعرف الطب الشعبي وتدرس استعماله الواسع والمتنامي ، وأسباب هذا الاستخدام الواسع ، وتقارن بين الحماس المبالغ فيه والشك الغير مبرر ، وتتحدث عن التحديات في تطوير الطب الشعبي ، وماهية دور منظمة الصحة العالمية ، وعن شبكة العمل

وعن إستراتيجية التنفيذ. ومن فصول الوثيقة : التحديات : من حيث السياسة الوطنية وقضايا السلامة والجودة وإتاحة الطب الشعبي للمحتاجين بكلفة ميسورة ، والاستعمال المرشد .

ومن المعلومات المفيدة في هذه الوثيقة التنبيه إلى سعة انتشار ممارسة الطب الشعبي والبديل في دول العالم كافة بما فيها الدول الغربية، فبلغت نسبة السكان الذين يستخدمون الطب البديل مرة على الأقل 48% في أستراليا، و 70% في كندا، و 42% في الولايات المتحدة، و 75% في فرنسا. وهذا يترافق مع إنفاق هائل على سوق الطب البديل؛ 2700 مليون $ في الولايات المتحدة مثلاً. وينتشر الطب الشعبي في الدول الفقيرة بسبب توفره وقلة كلفته في حين أن انتشاره في الدول المتقدمة يعزى لظهور الآثار الضارة للأدوية الكيماوية والشك حول أساليب تسويق الأدوية.

وتلفت الوثيقة النظر إلى القدرات الكامنة والواعدة في كثير من مناحي الطب الشعبي ولكن قلة إجراء الأبحاث حولها أحاط آثارها الجانبية بالغموض وتعسر تحديد الممارسات الأكثر سلامة وفعالية.

ولاحظت الوثيقة أن هنالك دراسات مطبوعة وغير مطبوعة عن الطب الشعبي في مختلف البلاد ولكن من الواجب الحث على أبحاث السلامة والنجاعة مع التأكيد على ضرورة تحقيق النوعية في البحث .

ومن نجاحات الطب الشعبي المؤكدة استعمال الوخز بالإبر لإزالة الألم واستعمال الأرطُماسيا السنوية Artimesa annua في علاج الملا ريا واستعمال عشبة القديس جون لتدبير الاكتئاب الخفيف والمتوسط دون حدوث الآثار الجانبية المعهودة لمضادات الاكتئاب.

ومن الجداول المهمة جدول :

الحاجات الأساسية لضمان السلامة والنجاعة والجودة في الطب الشعبي البديل والتكميلي ؛ فقرة المستوى الوطني ويضم:

- تنظيم وتسجيل وطني للأدوية العشبية
- مراقبة السلامة للأدوية العشبية وغيرها
- دعم البحوث السريرية
- وضع معايير وطنية ومنهجيات ودلائل تقنية لتقييم السلامة والنجاعة والجودة
- وضع دستور للأدوية الوطنية ودراسة النباتات الطبية

وتشير الإستراتجية إلى الاختلاف الكبير في استخدام الطب الشعبي من بلد إلى آخر ومن إقليم إلى آخر، فعلى سبيل المثال في مكتب منظمة الصحة العالمية الإقليمي لأفريقيا والمكتب الإقليمي لغرب المحيط الهادي تعتبر الدول الأعضاء هناك أن الطب الشعبي أولوية في الرعاية الصحية، بينما في أقاليم أخرى يُعتبر الطب الشعبي طباً تكميلياً أو طباً بديلاً. و الأهداف الرئيسية لأنشطة منظمة الصحة العالمية في الطب الشعبي هي:

- **السياسات الدوائية:** دمج الطب الشعبي أو الطب التكميلي أو الطب البديل أو الطب غير التقليدي ضمن إطار النظم الصحية الوطنية حسب ما هو ملائم من خلال إعداد وتنفيذ السياسات والبرامج الخاصة بذلك.
- **السلامة، والفعالية، والجودة :** تعزيز سلامة وفعالية وجودة الطب الشعبي أو الطب التكميلي أو الطب البديل أو الطب غير التقليدي عن طريق توسيع الأساس المعرفي المرتكز عليه، وتقديم التوجيه والإرشاد بخصوص المعايير التنظيمية ومعايير ضمان الجودة.
- **تيسير الوصول للأدوية:** توفير الطب الشعبي أو الطب التكميلي أو الطب البديل أو الطب غير التقليدي بسعر يسير مع التأكيد على إتاحته للفقراء.
- **الاستخدام الرشيد للأدوية:** تعزيز الاستخدام العلاجي الصحيح للطب الشعبي أو الطب التكميلي أو الطب البديل أو الطب غير التقليدي بشكل ملائم من قبل مقدمي العلاج والمنتفعين منه.

من خلال إستراتيجية منظمة الصحة العالمية للطب الشعبي والبديل نلاحظ أنها تسعى للربط بين الصحة وبين الجوانب السلوكية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية للفرد والحفاظ عليها

(الصحة) مسئولية مشتركة بين الفرد والمجتمع والمؤسسات الصحية. وهو الطب ذو النظرة الشمولية التي تربط بين الصحة وبين الجوانب السلوكية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية للفرد.

من خلال التعاريف التي تعرضنا لها نلاحظ هناك عدة بمرادفات للطب البديل،منها الطب المُكَمِّل، الطب الموازي، الطب الطبيعي، الطب المهمل، الطب المقارن، الطب الشعبي، والطب التقليدي، رغم أن هناك فرق بين هذين المصطلحين الأخيرين (الطب الشعبي، والطب التقليدي) والطب البديل، فهذا الأخير امتداد لهما أي الطب الشعبي أو التقليدي سلسلة طويلة من المحالة والخطأ يعتمد عل تراكم خبرات وتجارب ووصفات شعبية متوارثة يتداولها الناس بالملاحظة والتقليد و هو عبارة عن موروث ثقافي انتقل عبر الأجيال وهو محلي أي يمارس من قبل أفراد المجتمع الأصلي و هو نوعين علاجات شعبية طبيعية :الكي والحجامة التجبير والتدليك حسب ثقافة كل مجتمع ، علاجات شعبية دينية سحرية مثل الرقية، الأحجبة، زيارة الأضرحة والأولياء وغيرها ويختلف حتى في المجتمع الواحد من منطقة إلى أخرى. أما الطب البديل هو مجموعة من الممارسات الشعبية، المبنية على أساس علمي وفدت من ثقافات أخرى أي غير محلية، ويرى رواده أنه مكمل للطب رغم اعتراض بعض الأطباء عليه، يعتمد في علاجه على الوسائل الطبيعية كالأعشاب الطبية، العلاج بالطاقة الموجودة في جسم الإنسان ولا يعتمد إجراء العمليات الجراحية ضمن اختصاصه، ويربط بين جسم الإنسان وفكره وروحه ومحيطه و يعتمد على شفاء المرضى على أمور ثلاثة:

1ـــ حث القدرات النفسية والجسدية والروحية لدى المريض، ويتم ذلك باللجوء إلى الرياضة والنوم الهادئ والاسترخاء.

2ـــ اللجوء إلى وسائل الطبيعة الخام لمعالجات للحالة، كالشمس والهواء والماء والمعادن والأعشاب.

3ـــ رفع الطاقة في جسم الإنسان وتوجيهها نحو تحقيق الشفاء لانها محور الجسم إذا انخفضت مرض وإذا ارتفعت امتثل للشفاء.

وبالتالي الطب البديل هو المعتقدات والممارسات العلاجية الشعبية لمختلف البلدان التي أصبحت طرق علاجية مبنية على أساس علمي فحسب دافيد لوبروتون" أصبحت المعتقدات والممارسات العلاجية الشعبية --والتي كان ينظر إليها على أنها ممارسات لا عقلانية أو سحرية وأنها ممارسات مقرونة بالشعوذة والمشعوذين- تشمل على أنماط حديثة من المعالجة والمعالجين مثل المعالجة بالوخز بالإبر والمعالجة المثلية والمعالجة بالطاقة والمعالجة بالأعشاب الطبية والتداوي بالأعلوان والبلور وكذلك المعالجة الروحية والتي اصطلح عليه جميعا بالثقافات الطبية الفرعية حيث تتضمن كل منها طريقة خاصة في تفسير وعلاج المرض، ومن ثم فقد أصبحت تعطي للإنسان أملا جديدا في الشفاء من أمراض مستعصية وتقدم له صورة جديدة لمرضه وجسده وتكسبه بعدا رمزيا لوجوده كإنسان وتعطيه الحس الضروري بالأمان والبعد عن القلق(لوبروتون بلا تاريخ، 190).

الفصل الثالث:

تاريخ وممارسات الأعشاب الطبية

I. تاريخ وأعلام الأعشاب الطبية : *خلق الله سبحانه وتعالى النباتات على الكرة الأرضية في أبسط صورة لها ثم بدأت في الارتقاء و التطور حتى أصبحت تمثل مملكة نباتية متعددة الأشكال و الأنواع ، ومصدر للغذاء و للطاقة اللازمة لنمو الحيوانات والطيور والأسماك، ثم*

استخلف الله سبحانه وتعالى ادم وحواء الأرض وأصبحت المعمورة عامرة بالبشر وبفضل النبات والأغذية النباتية المختلفة والحيوانية استمرت الحياة البشرية، وأصبحت دورة متوازنة ومتزنة للحياة على الأرض، واتجه بعد ذلك الإنسان إلى الصيد من البحار والمحيطات وذلك بغية تنويع مصادر الغذاء، وأخذ يوازن بين مصادر الطاقة ومصادر العناصر الغذائية المتوفرة والمتنوعة في النباتات والحيوانات والطيور والأسماك ، وكان من الطبيعي أن يتغذى كل واحد منها على ما هو موجود في الأماكن التي يعيش فيها. ويذكر جارفيس أن الإنسان تعرف على الأعشاب الطبيعية النافعة منها والسامة، منذ أكثر من 6000 سنة، واستعملها في غذائه ودوائه، ولعبت الحيوانات دورا حيويا في هذا الأمر، ولا شك أنه لاحظ أن الحيوانات عندما تبدو مريضة كانت تأكل نباتات لا تتناولها عادة؛لاحظوا الدب المريض يحفر الأرض بأظافره مفتشا عن جذور نباتية معينة في فترة العلة أو المرض، والحيوانات عندما تلسع بأفاعي سامة تسرع إلى البحث والتفتيش عن عشبة خاصة فتأكل من جذورها المحتوية على مواد مضادة لسم الأفاعي، وتلك حيوانات تصاب بالحمى فترقد في الأماكن الظليلة الرطبة بالقرب من مصادر المياه، وأخرى مصابة بروماتيزم المفاصل فتنشد الأماكن الدافئة المملوءة بأشعة الشمس فترقد بها حتى تخف الأعراض (جافيس 1982، 14)، و عند تناول الإنسان عينات من هذه النباتات، لاحظ في كثير من الأحيان بعض النتائج المثيرة للفضول، مثل الأرق أو النعاس، أو الأثر الملين، أو زيادة إدرار البول. وهكذا كانت الأعشاب التي تؤدي إلى هذه النتائج تدخل ضمن معتقدات إنسان ما قبل التاريخ، ثم في الطب بعد ذلك. وقد استمر استلهام العلاج العشبي من الحيوان حتى أوقاتنا المعاصرة، وتفيد التقارير أن العلاج العشبي للسرطان الذي توصل إليه "هاري هوكسي" _وهو علاج مثير للجدل_ تم التوصل إليه من خلال أحد الجياد المصابة بالسرطان، والذي كان يأكل أعشابا لم يعتد على أكلها (كاسلمان 2003، 10)..كما انجذب أيضا الإنسان الأول إلى رائحة الأعشاب العلاجية، فقام بصقل جسده بالأعشاب ذات الرائحة النفاذة لطرد الحشرات، وإخفاء رائحته البشرية عن الحيوانات التي إما يخافها أو يبغي اصطيادها، كذلك بالأعشاب جميلة الرائحة لإسعاد رفيقته، ولقد تم استنباط العطور الأولى و التواليف المعطرة من هذه الأعشاب العطرية[13]، وقد أدت زيادة الطلب على

---

[13] في العصور الوسطى كان الأوربيون يعتقدون أن الاستحمام مضر صحيا، وكانت حيوانات الحقل تشاركهم المسكن، وكانت

هذه العطور إلى تنشيط التجارة القديمة. ولكن الروائح الكريهة -وليست العطرية- كانت الطريق إلى العلاج بالأعشاب فقد استخدم الإنسان الأول نباتات مثل إكليل الجبل و الزعتر والشبت وكل توابل الطهي لإخفاء الرائحة النتنة للحم، فنحن نستخدم أعشاب الطبخ والتوابل كمحسنات للطعم فقط، ولكن بالنسبة للإنسان ما قبل التاريخ، فإنه اكتشف تحسن الطعم مصادفة أثناء محاولته لحفظ الطعام، فلم تكن لديه القدرة على التجميد مما أدى إلى تلف اللحم بسرعة، وتعلم أن أكل هذا اللحم النتن يؤدي إلى المرض وأحيانا إلى الوفاة، ثم اعتادت ربات البيوت على وضع هذا اللحم النتن على وسادة من النعناع البري، أو المرمية، أو الريحان، أو بعض الأعشاب العطرية الأخرى، آملين أن تخفي رائحته النتنة وفعلا أخفت الأعشاب العطرية الرائحة وبقي اللحم فترة أطول قبل أن يتلف. و بعدها أخذ أجدادنا القدماء في لف اللحم بأعشاب عطرية لحفظه، مما أدى إلى اكتشافات أخرى مذهلة كقلة تعرضه للمرض نتيجة تناوله الأعشاب الحافظة مع اللحم، إلى جانب أن طعم اللحم أصبح أفضل. بالتأكيد اعتقد أجدادنا القدماء أن الأعشاب العطرية كانت ضربا من السحر. و مع مرور الزمن أصبح السحر جزءا من المعتقدات الدينية لذلك توجد العديد من الأعشاب الطبية كرموز في الديانات والأساطير القديمة. يرجع الفضل للعلم الحديث في معرفتنا أن الزيوت التي تعطي الأعشاب العطرية رائحتها وطعمها تحتوي على مضادات للميكروبات، تقتل العديد من الكائنات الدقيقة التي تؤدي إلى تلف الطعام و إحداث المرض، في الحقيقة أن إكليل الجبل والمرمية لهما أثر في حفظ الطعام يضاهي أثر المواد الحافظة التجارية BHT و BHA (كاسلمان 2003، 11). ويؤكد "كاسلمان" أن إنسان العصور الأولى اكتشف من الأعشاب العلاجية عن طريق المحاولة والخطأ، فلقد تعلم عن طريق التفاعل مع الطبيعة أن بعض النباتات قد تفيد في العلاج وبعضها قد يضر، كان لديه القليل من القدرة على التحكم في عالمه، وكذلك في جسمه. وكان متوسط الأعمار بالكاد يبلغ 30عاما. حيث الحياة كانت مليئة بالمخاطر والمفاجآت المميتة، فأي شيء كان يساعدهم على استقرار حياتهم كان محل ترحيب كبير. وليست مصادفة أن يعتمد رجال الدين منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى اليوم على الأعشاب

ربات البيوت تنثرن الأعشاب المعطرة لتعطير الهواء، ومازالت صناعة العطور تستمد روائحها من تلك الأعشاب.

بشكل كبير، مثل عرق الذهب، والنبق المسهل، و الأفسنتين، التي تسبب القيء والإسهال والهلوسة، كان أي أثر متوقع أفضل من لا شيء، وكانت إمكانية إحداث قيء أو إسهال أو هلوسة تجعل رجال الدين و العشابين يبدون كما لو كانوا يمتلكون قدرات سحرية؛ وتدل أثار التاريخ أن التطبيب بالعشب كان جزءا من الشامانية[14] و ملخص عقيدتها الاعتقاد بوجود عالم خاص للآلهة والشياطين و أرواح السلف. هذا العلم لا يستجيب إلا للشامان وهو الكائن الذي يستخدم الطقوس والسحر والوسائل الطلسمية المختلفة لمعالجة المرض وكشف أسراره والسيطرة عليه، وطرد الأرواح الشريرة من المريض والتي تملأ الكون حول الإنسان عدا ذلك فإن الأوروبيين الأوائل عزوا المرض إلى العفاريت الشريرة، وكانوا ممارسوا التطبيب عندهم، يعالجون الأمراض من خلال النباتات المهلوسة والحركات الراقصة وكل ذلك بشكل طلسمي لا يستطيع القيام به إلا الشامان (الحاج يحي 2003، 74). ولقد ضل الافتتان بالأثر المتوقع للأعشاب من النقاط الرئيسية في الطب لآلاف السنين، و ظلت الأعشاب التي تحدث قيئا أو إسهالا تستخدم بصورة روتينية في الطب حتى القرن 19، وتركت التأثيرات البارزة للأعشاب انطباعات كبيرة، ولكن الإنسان القديم تمكن من التعرف على الفوائد الدقيقة للأعشاب أيضا. فنحن لن نستطيع أن نعرف ما الذي دفع احد فلاحي الصين القدامى إلى استخلاص الشاي من السيقان الصغيرة للماهوانج (الايفيدرا الصينية)، ولكن أحدهم فعل ذلك منذ عدة آلاف من السنين وبهذه الطريقة، عثر هذا الشخص صدفة على أحد أقدم أدوية العالم، وهو مضاد الاحتقان، الذي لا يزال نظيره المعملي المسمى سودوإيفيدرين ضمن مركبات علاج البرد هذه الأيام، وبالمثل لا نستطيع أن ندرك عدد جذور النباتات التي صادفها الأسيوي القديم قبل اكتشافه للزنجبيل، أو ذلك الحدس عند الأميركي القديم أن الكوهوش الأسود قد ينفع في علاج أمراض النساء (كاسلمان 2003، 15)، فالقدماء في كل أنحاء العالم قاموا بجمع وتجفيف ومضغ وسحق وفرك وتخمير النباتات المحيطة بهم. و بهذه الطريقة، اكتشفوا الغالبية العظمى من الأعشاب العلاجية التي مازالت تستخدم حتى اليوم. فالنباتات الطبية منذ أقدم

2.الشامانية: وهي دين بدائي من الأديان التي يتخذها سكان شمال أسيا وأوروبا ، والهنود الحمر في أمريكا منذ القديم حيث تعتقد المجتمعات الشامانية أن المرض الخطير ناجم عن استيلاء القوى الخبيثة على روح الشخص المريض، ويكون دور العراف في علاج البعدين الجسدي والروحي للمرض، ولا يمكن للمريض ان يشفى الا إذا تحررت روحه من الأرواح الشريرة ، وتشمل الطقوس والشعائر الدينية لشفاء نفس الشخص المريض الرقص التعاويذ وقرع الطبول ولعب المباريات وتحريك الرماد ورش الماء، ويستطيع [14]العراف عن طريق أخذ مواد مهلوسة مثل البيوت من الوصول إلى عالم الأرواح ومعالجة الفرد والمجتمع ككل.

الأزمنة مهمة جدا في دوام الصحة والعافية عند الجنس البشري وعلى سبيل المثال بذر الكتان أو كما يعرف عندنا باللهجة الجزائرية "زريعة الكتان" كان يوفر لحاصديه زيت طبخ مغذي، ووقودا وبلسما لتجميل البشرة، وأليافا لصناعة النسيج، ويستعمل كذلك لمعالجة حالات طبية مثل التهاب القصبات والنزلة الصدرية والحبوب والعديد من المشاكل الهضمية. و إذا أخذنا بالحسبان الفوائد المحسنة للحياة التي كانت توفرها هذه النبتة ونباتات أخرى لن نتفاجأ أن معظم الحضارات كانت تؤمن بأن لتلك النباتات قدرات سحرية وطبية وقد يكون من المعقول الافتراض أن الأعشاب كانت على مدى عشرات الألوف من السنين تستعمل لقدراتها السحرية الطقوسية فضلا عن خصائصها الطبية[15] ، ففي بعض الحضارات، كان يعتبر للنباتات أرواح. حتى أرسطو نفسه الفيلسوف الإغريقي الشهير الذي عاش في القرن الرابع قبل الميلاد، كان يظن أن للنباتات" نفسا "psyche " رغم أنها من مرتبة أدنى من الروح البشرية، وفي الديانة الهندوسية 1500 سنة قبل الميلاد كانت كثير من النباتات تعتبر مقدسة عند آلهة محددة (مثال شجرة قثاء الهند تأوي إله الصحة سيفا Shiva تحت أغصانها) (شوفاليه 2003). تمكن البدائيون القدماء من استخلاص المخدرات، والمنومات والمسكنات من الأعشاب الطبية، و الكشف المبكر للخصائص النافعة للسموم، ولخصائصها المميتة مثل "الابيكاكوانا"، السم الأماوزني، وذي الخاصة المقيئة؛ "الكورار" سم السهام أيضاً، الذي يميت بشل العضلات[16]، نبات الجنسينغ (Panax Ginseng) الذي اكتشف في الصين يرجع إلى امرأة شابة عاقر هددها زوجها بالطلاق؛ وفي إحدى الليالي، بينما كانت غارقة في النوم ظهر لها في الحلم إله المعمرين، ونصحها بالذهاب إلى الحقل ونبش جذور نبات الجنسينغ من باطن الأرض، وعلَّمها كيف تصنع من تلك الجذور نقيعاً، ففعلت ما أملاه عليها الإله شربت من النقيع فحملت ثم ولدت ابناً ذكراً. فنبات الماندراغورا[17](Mandagora autumnalis, Solanacéés) والتي يطلق عليها في الطب الشعبي المغربي بيض الجيل (œuf de l'ogre(l-gul) (Renée Caisse 1996، 99)في القرون الوسطى، كان الناس يعتقدون بأنه يستمد قدرته من الله عزّ وجلّ،

---

[15] على سبيل المثال عثر في مدفن قديم حفر في العراق ويعود إلى ما قبل 60000 سنة على ثماني نباتات طبية مختلفة بما فيها الشاي الصحراوي ويحى وجود هذه النباتات في المدفن ب'ن لها أهمية غيبية فضلا عن قيمتها الطبية

[16] الذي أصبح في عصرنا الحاضر، واحداً من أهم العقاقير المساعدة في فن التخدير والجراحة

[17] الذي يشبه شكل جذره شكل الإنسان

كونه بعناية في ذات الأرض التي كوّن فيها جسد آدم؛ من أجل ذلك اعتبر الإنسان سيد كل النباتات. ولقد عزّت الأساطير الشعبية إلى هذا النبات، خصائص حيوانية، فقالت أنه يزعق ويصيح، إذا ما اقتلع من جذوره وقالت أن أي إنسان يسمع صياحه، لابدّ أن يصاب بالجنون؛ وقالت أن له تأثير السحر. وكان الاعتقاد السائد، أن هذا النبات مقوٍّ للشهوة الجنسية ويشفي من العقم. وكذلك هذا النبات يذكرنا بمأساة الفتاة الفرنسية جان دارك، التي اتهمتها محكمة اكليريكية بأنها ساحرة وبأنها عذبت الإنجليز باستخدامها القدرة الشيطانية والسحرية لجذر نبات الماندراغورا، الذي كان مخبأ تحت درعها، وحكموا عليها بالموت حرقاً. أما بالنسبة إلى كليوباترة والماندراغورا وفي رواية "أنطونيو، وكليوباترة"، أشاد شكسبير بالخصائص المنومة لهذا النبات عندما أنشد على لسان كليوباترة، التي قالت: "اسقوني من شراب الماندراغورا، علّني أنام فأمضي بذلك هذا الزمن الطويل، الذي غاب فيه حبيبي أنطونيو بعيداً عني". وكان المصريون القدامى يعتقدون أن اللفاح[18] هذا هبة خاصة، وهبهم اياها رع "إله الشمس". وهنالك بين آثارهم، نقش بارز، من عهد أخناتون، يمثل هذا النبات العجيب. وإذا ما رجعنا إلى كتاب العهد القديم (التوراة)، وقرأنا ما جاء فيه، في سفر التكوين (الإصحاح الثلاثون رقم 14) تبين لنا أن "راحيل"، عندما طلبت إلى أختها "ليئة" أن تأتيها بنبات اللفاح هذا، كانت تبغي من وراء ذلك معالجة عقمها، والقدرة على الإنجاب، وكانت "راحيل" على جانب من الحكمة إذا أرادت من استعماله أن يساعدها أثناء الوضع أيضاً، بخصائصه المنومة والمخدرة الحقيقية (كلاس 2007). وكانت لجذور النباتات أهمية خاصة، لأنها تعتبر المقر المختار والمفضل لخواص النباتات السحرية أو الشافية. وكان الأقدمون يرون أن الجذور تشارك العنصر الأرضي (التراب)، وأنها تقع في السطح الفاصل بين العناصر، بين ما هو حي منها، وما هو ليس بحي، مما أكسبها قدرات مميزة. ويرجع البعض الفضائل الشافية للنباتات إلى علاقات كونية، تخيلوها بين عناصر الكون الحية، وعناصره غير الحية، كما عرف عشب الحصالبان

---

[18] أسطورة نبات اللفّاح نتاج لعقائد الجنس وعبادات القضيب التي كانت شائعة في كل المجتمعات الزراعية الكنعانية وهي من الأساطير التي عرفتها حضارات الشرق، وينطوي اللفّاح رمزياً على الإله اليهوي الذي حاول أن يكون مخصباً ومتباهياً بذكورته ومحاولاً –عبر الكنهوت– التماهي مع الآلهة العراقية التي عرفت بنظامها الإخصابي في الحياة.

منذ قديم الزمان يذكر أن طلاب الإغريق كانوا ينثرونه على رؤوسهم لاعتقادهم أنه مقو للذاكرة (لبيب بدون سنة نشر، 28). كما كان يعتقد في الأزمنة القديمة أن غصينات العرعر الشائع Juniperus communis المقذوفة في النار تحمي من الأرواح الشريرة، وكان يحرق أيضا لدفع شرور الطاعون (شوفاليه 2003، 223) كما استخدم في اليونان القديمة الرند أو الغار Laurus nobilis للتنبؤ من قبل عراف دلفي، ومن روما القديمة الذبول المفاجئ لشجرة الغار ينذر بحدوث كارثة في البيت، وكانت تستخدم أوراقه كدواء و تابل و كإكليل تزييني في مهرجان ديسمبر احتفاء بالإله ساتورن، كما كان مقدسا عند الإلهين ابولو واسكولابيوس(اله الطب) الدين كانا يشرفان معا على الشفاء والدواء كما كانت له فوائد علاجية حيث يؤخذ كنقيع لتأثيره المدفئ والمقوي للمعدة والمثانة ويفتت حصى الكلى (شوفاليه 2003، 225) من خلال هذه المقدمة التي تحدثنا فيها عن بعض الممارسات للأعشاب الطبية للإنسان عبر العصور مثل الحفظ، التجميل، التعطير، التجارة، التخدير والتنويم، التجفيف المضغ السحق، التخمير، الطبخ، الغذاء و بعض التصورات كالقدرة الشيطانية والسحرية لها، قبل أن نعرج على أهم الحضارات عبر التاريخ وإبراز أهم الممارسات والتصورات للأعشاب الطبية نتحدث عن أهمية ودور النساء في العلاج بالأعشاب الطبية فكان يطلق عليهن اسم الدايات أو الحكيمات أو المتمرسات أو الممرضات، و لم يأخذ معظم الأطباء نصائح العلاج الشعبية التي ابتكرتها النساء العشابات ووصفوها بأنها أكاذيب العجائز، لكن عرف الأطباء القدماء بصفة رسمية الدور الرئيسي للمرأة في أمراض النساء والولادة قبل أكثر من 2000سنة، في قسم أبقراط الذي يلقيه ألاف من خرجي كليات الطب "لن أصف أبدا تحميلة (وسيلة لمنع الحمل)...تسبب الإجهاض" أكد مناهضو الإجهاض على هذه الجملة على أنها إدانة للإجهاض؛ ولكنها في الحقيقة جاءت لصرف الرجال عن أمراض النساء وترك هذا المجال –بما فيه الإجهاض– للدايات، وأشار أنهن سيطرن بصورة كاملة على أمراض النساء والولادة حتى قرن مضى حيث استخدمن أعشاب لتهدئة الرحم وتحفيز الحيض، وإحداث الإجهاض، وزيادة أو تقليل لبن الأم وغيرها، فلعبت العشابات دورا محوريا _وإلى حد بعيد_ في التاريخ الطبي، حيث كانت لهن خبرة في منع الحمل باستعمال نبات السيليفون[19] الذي أصبح العشب الأول

[19]ففي حوالي 800 ق.م أرسل أحد الكهان المستعمرين الإغريق إلى ساحل ليبيا ليؤسسوا مستعمرة "سيرين" التي كانت تقع في

المانع للحمل عبر البحر المتوسط، حتى أن العملات السيرينية كانت ترسم صورة العشب تحمله امرأة، وكتب الشعراء قصائد في قدراته، ولكن الجني والاقتلاع المستمر له قضي عليه. كما أن الحكام الأوروبيين والكنيسة الكاثوليكية تنبهوا لنقص عدد السكان، فألقوا اللوم على الأعشاب المانعة للحمل لدى القابلات كسبب له. كانت أوائل الأعشاب المانعة للحمل في القرون الوسطى كلها مسببة للإجهاض[20]، لكن بعد 1300 سنة تغيرت الصورة للعشابات التقليديات من امرأة حكيمة إلى ساحرة الشيطان، بدأ اضطهاد الساحرات في ألمانيا ووصل إلى كل أنحاء أوروبا[21]. فملاحظة الإنسان الأول، لبعض النباتات والحبوب الصالحة للأكل، ومبادرته إلى زرعها قد أدت إلى نمو وتطور زراعة المواد الغذائية، كذلك أدت ملاحظة "الشامان –رجل الطب" وملاحظة "المرأة الحكيمة" لطبيعة المرض من جهة، ولخواص الأعشاب الطبية من جهة أخرى، إلى نمو وتطور الكثير من المعالجات، التي انتقلت بعد تجربتها، من جيل إلى جيل فمن النبات كانت تؤخذ الجذور، والثمار والأعشاب والأوراق النضرة لتكمل بها وجبات الغذاء. ومن حطب النبات كانت توقد النار التي تصطلي بها الأسرة، وتطبخ عليها طعامها. ومن ألياف النبات، كانت تصنع الحصر والحبال، و السلال. ومن النبات أيضاً كانت تستخلص المواد ذوات الخصائص العجيبة، التي تشفي الأمراض وتخفف الآلام.

الحضارة الصينية القديمة: *اكتشف الكاهن المزارع والإمبراطور الأسطوري "شن ننج" حوالي 3400 ق.م (زمن رجل الثلج تقريبا[22])أن للعديد من النباتات قيمة طبية، فجرب الأعشاب على*

مكان منعزل مجدب غير ملائم للعيش، ولكنهم سرعان ما اكتشفوا نباتا جعلهم أثرياء ، السيلفون وهو أحد أنواع الشمار

[20]، فالأبحاث الحديثة أثبتت أن هذه الثلاثة تنشط انقباضات الرحم و تحدث الإجهاض. كانت تعطى في الصباح التالي مثل نعنع الماء، والفيجن، والأرتماسيا

[21]الاتهام بإقامة علاقة جنسية مع الشيطان كان يصحبه الشهادة بأن الساحرة المدعى عليها مارست طب الأعشاب، وصنعت تركيبات عشبية، وخلطات تجميل، وتحميلات للحب، ومثيرات جنسية، ومجهضات وسموم،الاهتمام بالاستخدام السموم كان بشكل خاص بسبب اللعنة .من المحتمل أن بعض العشابات مارسن التقليد الرماني في القتل بالأعشاب ولكن كان ذلك قبل اكتشاف العلاقة بين الجرعة والاستجابة كلما زادة جرعة زاد الأثر

[22]جثة محنطة طبيعيا لإنسان ما قبل التاريخ عثر عليها داخل أنهار ثلجية في جبال الألب الإيطالية عام 1991 كان مرتديا حذاء جلديا مبطنا بالقش، وملابس جلدية ومعطفا سميكا مصنوعة من أعشاب منسوجة، وغطاء من جلد الدب، وكان يحمل في يده قوسا خشبيا وجعبة جلدية ممتلئة بسهام ذات رؤوس صخرية، وسكينا ذات شفرة من الصوان، وفأسا خشبي اليد نحاسي الشفرة، وحقيبة طعام، مازالت تحتوي على لحم غزال مجفف وبرقوق.
احتوت حقيبة انسان الثلج أيضا على قطعتين تشبهان الفلين اتضح أنهما فطر هلالي ينمو في صورة طبقات على جذوع الأشجار.
يحتوي هذا الفطر على حمض اجار AGARIK ACID ، الذي يعتبر ملينا قويا، وراتنج زيتي سام لبعض البكتيريا والطفيليات المعوية.
لم يعرف العلماء سبب حمل رجل الثلج لهذا الفطر حتى عام1998م، بعد دراسته أظهرت عينة من قناته الهضمية وجود بيض الدودة الشريطية (طفيل معوي)في المستقيم.ومن هته التجربة اتضح أن أناس ما قبل التاريخ كانوا متقدمين طبيا أكثر مما اعتقده العلماء فقد ثبت هذا من خلال تشخيص رجل الثلج علته ايجابا وقد اقترح لها علاج عشبي منذ حوالي 3300ق م.

نفسه، وسجل النتائج، وقد توفي بعد أن تناول كمية من عشب عرف بعد ذلك أنه سام، وهو مبدع أول كتاب أعشاب صيني عظيم Pen Tsao Ching (الأعشاب التقليدية) احتوى على 237 وصفة عشبية متخذا العديد من الأعشاب منها الإيفريدا والرواند والأفيون، واكتشف العشابون الصينيون العديد من النباتات الطبية، خاصة الجنسينج، والشاي، السمسم، والثوم و القرفة، وبداية من عام 500م أصبح من العرف لدى الأباطرة الصينيين إضافة الجديد إلى شن ننج العشبي، ونشأ عن أفكار مدونة بين سنة 200 قبل الميلاد و سنة 100 ميلادية في كتاب تحفة الإمبراطور الأصفر في الطب الداخلي Huang Di Nei Jing و يستند هذا الكتاب إلى مراقبة دقيقة للطبيعة وفهم عميق لطريقة خضوع كل ما هو حي إلى قوانين الطبيعة. ويضم مفاهيم أساسية في الطب الصيني المأثور، بما في ذلك "الين" yin و "اليانغ" yang ، والعناصر الخمسة wu xing،(نتحدث عليها فيما بعد) ونظرية تأثير الطبيعة على الصحة[23] (شوفاليه 2003، 38)وفي عام 1590م نشر ليشي- شن كتاب pen Tsao Kang Mu(قائمة الأعشاب الطبية) فيه 52 مجلد، وتضمن 1094 نباتا طبيا منها 150 عشب لاغنى عنه مثل حشيشة الملائكة الصينية الأرقطيون، وزهرة الذهب، القرفة، الطرخشقون، والزنجبيل، الجنطيانا والزعرور البري عرق سوس والنعناع غيرها من الأعشاب، و11000 تركيبة طبية مذهلة. أما في بداية منتصف القرن 19، ادخل المستعمرون الأوروبيون الطب الغربي إلى الصين رافضين العلاج العشبي الصيني التقليدي ووصفوها بالهراء وحمل الصينيون نفس الشعور اتجاه أدوية "الشياطين الغرباء"مما جعل النظامين(الصيني والغربي) متعادين، وفي 1949 قررت الحكومة الصينية المزج بين الطب الغربي والصيني، وبعدها انتشر طب الأعشاب الصيني في جميع أنحاء العالم.

الحضارة الهندية القديمة: *يطلق تعبير أيورفيدا على الطب الهندي الذي نشأ من كتب فيدا(كتب الحكمة الهندية القديمة الأربعة)،وأقدم هذه الكتب هو لا تتساني Rig Veda، الذي كتب منذ 4500 عام، ويحتوي على 1028 ترنيمة هندوسية كان يتم إلقاؤها شفويا، ابتداءا من*

[23] في الطب الصيني المأثور، يعتبر العيش بتناغم مع هذه المبادئ مفتاح العافية وطول العمر، وفقا لتحفة الإمبراطور الأصفر، كان أبناء الأجيال السابقة يعيشون مئات السنين، وكانت بناهم الجسمية قوية لدرجة أن الشفاء من المرض يتم بالتعاويذ فحسب وفي وقت لاحق فقط عندا تراجعت حيوية الإنسان أو الكيqi، وصار الناس مفرطي النشاط سالكين طريقا معاكسا لمتعة الحياة، أصبح طب الأعشاب والوخز بالإبر والفروع الأخرى من الطب الصيني المأثور أمرا ضروريا.

حوالي 2500 عام قبل الميلاد، وكتبت بعد ذلك بألف عام وهي تحتوي على تركيبات لأدوية تستخدم 68 عشبا علاجيا، منها الزنجبيل، والقرفة، والسنا. وكتاب Atharva Veda الذي كتب منذ 3200عام يناقش العديد من الأعشاب العلاجية. وكتب شاراكا في عام 700 ق. م (قبل أبقراط بأربعة قرون) أول موسوعة تحتوي على الطب الأيورفيدي، أسماها Charaka Samhita، والتي تضمنت قائمة بها 500 تركيبة عشبية، و أحد الأعشاب التي قدمها المعالجون الأيروفيديون، كان الراولفيا الزاحفة، والذي يعد مصدر العقار Resperine الذي كان يستخدم حتى وقت قريب في الطب الغربي لعلاج ارتفاع ضغط الدم، و بعد عام 600 م أثر الطب الأيورفيدي في الطب العربي فضم علاجات رومانية إغريقية وشرق أوسطية أسيوية، كما قام العرب بإدخال بعض الأدوية الأيورفيدية إلى أوروبا، وفي القرن 19 أدخل البريطانيون الطب الغربي إلى الهند، لكن مازال الهنود والباكستانيون يعتمدون على الطب الأيورفيدي أو المعالجة المثلية وكلاهما يؤكد على استخدام الأعشاب العلاجية بدلا من الأدوية (كاسلمان 2003، 15).

الحضارة السومرية: *التي تعود جذورها إلى ما قبل عام 4500ق.م، قام طبيب سومري في نهاية الألف الثالث ق.م، بتدوين أثمن وصفاته الطبية على لوح من الطين كتبها بالخط المسماري. وهذه الوثيقة، التي هي أقدم "كتاب موجز" في الطب عرفه الإنسان، بقيت مطمورة في خرائب مدينة "نفر" طوال أكثر من أربعة آلاف عام[24] وكان معظم مفردات هذا الطبيب، الواردة في تلك الوثيقة، من عالم النبات مثل القثاء الهندي "القاسيا"، والآس، والحلتيت،"آسا فيتيدا"، والزعتر، ومن جملة أشجار مثل شجر الصفصاف، و الكمثرى، و الشوح، والتين، والنخيل. ومن الجدير بالملاحظة أن هذا الطبيب لم يعتمد على التعاويذ والرقى السحرية، فلم يرد في هذه الوثيقة ذكر لأي إله، أو شيطان، في جميع نصوصها، رغم أن استعمال الرقى والتعاويذ في علاج الأمراض كان شائعاً في بلاد سومر في الألف الثالث قبل الميلاد. إذ كان السومريون، مثل البابليين في العهود المتأخرة عنهم، يعزون الكثير من الأمراض إلى وجود الشياطين والأرواح الشريرة في جسم المريض، هذه الوثيقة كنز طبي تاريخي عظيم كشفت*

---

[24]أظهرتها إلى الوجود تنقيبات أمريكية وجاءت بها إلى متحف جامعة مدينة فلادلفيا

عنه تلك الوثيقة، وهو أول دستور للأدوية عرفه الإنسان. كما عرفوا المنومات فلقد اكتشف العالم "وولي" عام 1929، في المدافن الملكية في مدينة "أور"، قبراً يعود إلى حوالي خمسة آلاف سنة خلت، وجدت فيه هياكل الأضاحي الذين دفنوا مع الملك أحياء، للحاق به إلى الحياة الآخرة[25] (كلاس 2007).

الحضارة الآشورية: *تطور طبها في الأساطير السومرية[26]، و كان أطباء الأعشاب أكثر شهرة و عددا عند الآشوريين في حوالي 1000 ق.م ويرجع ذلك إلى حد ما إلى وقوع أشور على طريق التوابل القديم (طريق الحرير) بين أسيا ومصر، وكشف علماء الآثار عن بواقي الصيدلية الآشورية التي احتوت على 230 عشبا، منها اللوز والكراوية، الينسون، الشاي، الصفصاف، الكزبرة، العرعر، الكركم والسمسم. ولعب الآشوريون ومن بعدهم البابليون والفرس، دورا مهما في تجارة التوابل، فالطلب الكبير للأعشاب جعلها غالية كالجواهر، مما يعني الربح الوفير، فمع التجفيف والحفظ الجيدين تنتقل التوابل مسافات كبيرة دون تلف، إلى جانب أنها تحتاج لطعام مثل الأغنام والعبيد، وتحتل مساحة صغيرة مما يعني سهولة نقلها.*

الحضارة المصرية الفرعونية القديمة : *دلت بعض المخطوطات من أوراق البردي وقبور الفراعنة على معرفة الفراعنة لأسرار الأعشاب منذ ذلك الزمن السحيق و أن في ذلك الوقت كان عندهم معلومات كثيرة بأسرار الأعشاب و التداوي بها. حتى بعض هذه الأعشاب الشافية وجد بين ما احتوته قبور الفراعنة من تحف وآثار، وأهم هذه البرديات بردية ايبرس 1550 ق.م وبردية هيرست، وبردية برلين...فقد وصفت هذه البرديات أعشاب الكراويا والخروع والخشخاش والبصل والصبار وغيرها و وصفت تأثيراتها الفعالة في أمراض الهضم والنساء*

---

[25] *66 هيكلاً من النساء وستة هياكل من المحاربين، وكانت تغطي رؤوس تسعة من النسوة عمرات مرتبة ترتيباً جيداً، تزينها حلي من ذهب، وأكاليل من اللازورد والعقيق.*

هياكل ممددة، في صفوف مرتبة، دونما علامات لخوف أو زجر أو عنف. وكان تقدير الخبراء أن هؤلاء الأضاحي، من حاشية، وأتباع، وندماء، اختاروا الموات مع ملكهم وملكيتهم، طوعاً وأنهم شربوا شراباً منوماً شديد التأثير، أغلب الظن أنه كان شراب نبات الماندراغورا وناموا نومهم الأبدي.

[26] وهبت الالهة ثريتا (المعالج الأول في سومر) سكينا ذهبية و 10000 عشب علاجي والحكمة الطبية ليستخدمها ، إحدى أقدم الوصفات الطبية الباقية هي لوح الطين السومري المكتوب منذ 2100 ق.م ، والذي يذكر العديد من الأعشاب منها الخشخاش، المر والسرو.

وفي الصلع وغيره من الأمراض (الحاج يحي2003). كان الفراعنة يستخدمون نبات العرعر في علاج أمراض الكلى والمثانة كما استخدموا الحنظل كمسهل وطارد للديدان ، أما الخروع فقد عرفوه كمسهل أيضا ومعالجة سقوط الشعر، واستعملوا بذر الكتان للآلام والأورام (خليفة 1993). استورد المصريون كميات كبيرة من الأعشاب لصناعة العطور وخلطات التحنيط والأدوية، كما اعتبروا النباتات أسلابا aliénatrice هامة في الحروب[27]، وانجذب المصريون للأعشاب العطرية رغم ولعهم بعشبين اعتبرهما العديد من القدماء كريهي الرائحة، وهما البصل والثوم[28] حيث اعتقدوا أنهما يقويان الجسم ويمنعان الأمراض (ساند العلم الحديث هذا الاعتقاد). في 500 ق.م كان العشابون المصريون يعتبرون الأفضل في البحر الأبيض المتوسط، وكان الحكام من روما إلى بابل يستدعونهم كأطباء للبلاط، و كان الأطباء الطامحون يذهبون إلى مصر للدراسة مع أساتذة الطب عند نهر النيل ومنهم جالينوس.

الحضارة الإغريقية (اليونانية): *نبغت الحضارة اليونانية القديمة في مجال التداوى بالأعشاب وثبت أن هذا النبوغ كان يرجع إلى التلاحم بين الحضارة المصرية القديمة والحضارة اليونانية فقد برز العديد من العلماء وعلى رأسهم أبوقراط (460-377 ق.م)أبو الطب الذي ثار على إسقولابيوس وجعل الطب الإغريقي دنيويا، واعتقد أن الأمراض تسببها أسباب طبيعية مثل البيئة، الطقس والغذاء، وليست الآلهة،ولم يكتب أبقراط كلمة واحدة، ولكن تلامذته صنفوا كتاب المجموعة الكاملة لأبقراط Corpus Hippocrqticum في 72 جزءا، والذي ذكر350 نباتا طبيا منها النعناع، إكليل الجبل، الزعتر، القرفة و الأرقطيون.اعتقد ابقراط أن الصحة تعتمد على توازن سوائل الجسم الأربعة الدم، والبلغم، والصفراء، والسوداء، ظلت هذه النظرية في علاج الأمراض في أوروبا حتى منتصف القرن 19[29]، وهناك أربع أحوال للأخلاط : حار، بارد، وجاف، رطب، وصف أبقراط الأعشاب الحارة مثل النعناع للأمراض الناتجة عن الحرارة. وقبل وفاة أبقراط بفترة وجيزة ولد ثيوفراستوس(372-280 ق.م) أبو علم النبات*

---

[27] عند فتح تحتمس الثالث ما يسمى الان سوريا في عام 1470 ق.م طلب عينات من كل النباتات السورية غير الموجودة في مصر كجزية.

[28] كان المصريون يأكلون كثيرا البصل والثوم حتى أن المؤرخ اليوناني القديم هيرودت أطلق عليهم لقب "الكريهان"، وقد تم العثور على 6 فصوص من الثوم في مقبرة الملك توت.

[29] حيث حلت نظرية باستير للأجسام الدقيقة محلها.

الذي كتب Historia Plantarum (بحث في النباتات)، و De Causis plantarum (نمو النبات)، والتي ظلت لأكثر من 1000 عام.

الحضارة الرومانية: *أول كتاب طبي أوروبي عن الأعشاب كان لدايوسكوريدس تحت عنوان De Materia Medica عام 78م، ناقش حوالي 600 نبات منها الصبار، الينسون، البابونج، القرفة، الشبت، البردقوش، الخشخاش، و الرواند و الزعتر، وظل مرجعا طبيا حتى 1500 عام. كانت مهمة العشابين في روما حماية طرق التوابل الرومانية من غزوات البربر وثورات القرويين، ومع بداية القرن الأول بعد الميلاد كانت تجارة الأعشاب والتوابل حجر زاوية في تجارة الرومان. أصبح كلود جالينوس الشهير ب"جالين"(131-200م) طبيب روما الأول، درس الطب في اليونان والإسكندرية، كان مشهور بالغطرسة والتبجح والتمسك بالرأي، فلقد ثار على فكرة أبقراط بفحص المرضى ومارس النوع النظري من الطب الذي ساد التدريب الطبي في أوروبا لأكثر من 1000عام، في الوقت الذي كانت الدايات تستخدمن عشبا واحدا أو تركيبات تحتوي على مكونات قليلة، أصر جالينوس على تعدد الأدوية وصنع مزيجا غريبا من الأعشاب وأجزاء الحيوانات والمعادن أطلق عليها جالينيكال[30]، بالإضافة إلى ذلك كان من الممكن أن يكون عشابوا روما قتلة كما كانوا معالجين، فلقد امتلأ البلاط الإمبراطوري بالمكائد القاتلة وذلك من خلال استعمال السم العشبي[31]، تعمق ميثريديتس ملك بونتس التي تقع على البحر الأسود في علم النبات معتقدا أن اعتياده على النباتات السامة والطبية هي أفضل حماية له (لأنه كان مستبدا قاسيا)، تم تخليد خبرته في النباتات حيث أطلقوا كلمة أوباتوريوم Epatorium على الإسم العلمي للعشب "جابر العظام"، فترك ميثريديتس انطباعا كبيرا في روما، حيث عرض مبالغ طائلة لشراء أي مضاد للسم يرجع إلى ملك بونتس(استغل تجار الأعشاب عدمي الضمير الوضع ببيع خلائط مزيفة يطلقون عليها "ترياق ميثريديتس").*

---

[30]احب المرضى الثرياء الجالنينيكال نظرا لارتفاع سعره، مما جعله مقصورا عليهم، مع انقضاء القرون ، أصبح نبلاء أوروبا يفضلون الجالينيكال باهظ الثمن ، بينما استخدم المزارعون الأعشاب الوحيدة أو التركيبات البسيطة ، والتي أصبحت تعرف بالعقاقير الطبية البسيطة.

[31]كان الوجهاء السياسيون محاطون بحرس يجعلون من الصعب طعنهم أو الاعتداء الجسدي عليهم مقارنة بالسم الذي يتم عبر مسافة امنة ،كما ان الوفاة تحدث بعد فترة من تناول السم معطية الفرصة للفرار أو إيجاد الأعذار وفي زمن لم يكن تتشريح الجثث معروف.

أمريكا الشمالية: *تمتد أمريكا الشمالية و الوسطى من المناطق القطبية الموحشة لكندا و ألاسكا إلى المناطق المدارية لباناما. ومن ثم فهي تغطي مناطق جغرافية متنوعة واسعة من النباتات الطبية، ومعظم هذه النباتات محلية، لكن بعضها مثل جوز الطيب، الزنجبيل ، و التمر الهندي أدخل من العالم القديم منذ السادس عشر و على غرار ذلك ، أدخلت النباتات الطبية المحلية الأمريكية مثل الذرة ، الكاكاو، الفليفلة الدغيلة وعباد الشمس إلى أروبا و آسيا وإفريقيا. وكانت تجارة التوابل هذه جزءا هاما من التفاعل بين التراثات العشبية للعالمين القديم و الجديد. تشيع ممارسة طب الأعشاب في المناطق الريفية من أمريكا الوسطى، لا سيما في غواتيمالا و المكسيك، و في التراث المكسيكي يعتقد أن فقدان " التوازن " بين العناصر الحارة و الباردة داخل الجسم هو المسبب للمرض ويقوم فن المعالج على استعادة التوازن والحيوية؛ وتراث طب الأعشاب ليس تراثا ساكنا، بل تطور من مزيج متغير من التأثيرات الأزتيكية و المايانية و الإسبانية. وقبل نزول هرناندو كورتيز Cortez وغزاته إلى الشاطئ سنة 1519، كانت حضارتا المايا و الأزتيك تتمتعان بفهم متقدم للأدوية العشبية، و تدرج مخطوطة بديانوس Badianus أول كتاب أمريكي عن الأعشاب الطبية[32]، الاستخدامات الطبية ل251 نوعا مكسيكيا، وهي تضم الدّميانة (Turnera diffusa) التي كان يستخدمها المايا كمقو للباه، والغاف(Prosopis juliflora) الذي استخدمه الأزتيك كغسول للعينين، ولا يزال هذان النوعان يستخدمان طبيا إلى جانب الأعشاب الأوروبية مثل النعنع البري(Mentha pulejium)و الصعتر الشائع (Thynu svulgais) قد أن نحو65 بالمائة تقريبا من النباتات المستخدمة من قبل العشابين المكسيكيين ذات أصل أوروبي.وتّبذل في دول أمريكا الوسطى جهود لتشجيع الناس على استخدام طب الأعشاب كخط أول لعلاج المرض وثمة مشاريع في جمهورية الدومينيكان و نيكاراغو، على سبيل المثال، تعلم النساء كيف يستخدمن الأعشاب المحلية ضمن مجتمعاتهن، في حين أن الأطباء في كوبا يصفون الأدوية العشبية بشكل متزايد لتعويض النقص في الأدوية التقليدية. و يبقى طب الأعشاب المحلي مشهور في كل أنحاء البحر الكاريبي، ومن أكثر الأعشاب استخداما حشيشة الليمون(Cymbopogon citratus)التي تستخدم*

---

[21]كتبه 1552 الأزتيكي مارتن دي لاكروز De la Cruz

لعلاج الحمى، والمغض خّلّبي الورقMontordic) [33] (charantia تتنوع العادات الطبية و الدينية في كل جزيرة من جزر الكاريبي، لكنها تعكس في كثير منها التراثات الإفريقية للعبيد المنقولين، لا سيما من شعب اليوروباYoruba المستقدمين من إفريقيا الغربية الذين حملوا معهم الممارسات الشائعة في بلادهم و في بعض هذه التراثات، تقيم الأعشاب لقدرتها السحرية فضلا عن خصائصها الطبية. فالتبغ (Nicotiana tabacum) مثلا يستخدم في الطقوس الدينية في كثير من الحضارات الأمريكية، بما في ذلك سانتيريا Santeria وفودو Voodo و مثله في ذلك مثل أعشاب أخرى. بما في ذلك الثوم(allium sativum) و الفليفلة الدغيلة capsicum) (frutescens. بالإنتقال شمالا ، نجد أن طب الأعشاب الأمريكي المحلي فيما يعرف اليوم بالولايات المتحدة كان ذا طبيعة شامانية قبل كل شيء. حيث يضم تراثا عشبيا و طقوسا وسحرا، وتعتقد المجتمعات الشامانية الممتدة من سيبيريا إلى الأمازون أن المرض الخطير ناجم عن استيلاء القوى الخبيثة على روح الشخص المريض، و يكون دور العراف في علاج البعدين الجسدي و الروحاني للمرض. و لا يمكن للمريض أن يشفى فعلا إلا إذا تحررت نفسه من الأرواح الشريرة وتشمل الطقوس و الشعائر الدينية لشفاء نفس الشخص المريض الرقص والتعاويذ وقرع الطبول ولعب المباريات وتحريك الرماد أو رش الماء و يستطيع العراف عن طريق أخذ مواد مهلوسة مثل البيوت(lophophora williamsii) من الوصول إلى عالم الأرواح ومعالجة الفرد والمجتمع ككل. تعتقد كل الثقافات الأمريكية المحلية من كندا إلى تشيلي أن الأعشاب ذات طاقة روحية، وكثير منها له قدرة سحرية عظيمة. ويعتقد الإيروكوا أن اللوبيلية القرمزية(lobelia cardenalis) والجلاّب كمانيًّ الورق(ipomea pandurata)لهما القدرة على الشفاء أو الأذية، ويجب أن يقطفا ويخزنا ويستخدما بعناية كبيرة، ويعتبر الجلاَّب كمانيًّ الورق قويا جدًّا لدرجة أن لمسه يمكن أن يسبب الأذى. ويستخدم شعب الأيريكوا Iroquois هذه النبتة كعلاج للسعال والسل (التدرُّن) وغيرها من العلل كما يأخذونها كمغلى مع بذور عباد الشمس(helianthus pandurata)السنوي كأحد القرابين في طقوس الربيع و الخريف. كان التبغ الذي يعتب، عشبة شمانية مقدسة عند معظم شعوب أمريكا الشمالية المحلية، و كان

---

[33] هي كرمة معترشة مشهورة كدواء شامل في كثير من جزر الكاريبي . وقد ثبت أن للمغض خلّبي الورق قدرة على خفض مستويات سكر الدم , وقد يساعد في تأخير بداية الداء السكري ، وهو مرض شائع نسبيا بين الأفروكاريبيين

يدخن في الغلايين و يرمى في النار كقربان، ويلقى في الريح و الماء لتسكين العواصف، و ينثر حول صيد السمك لتحسين الصيد، ويقدم للهواء للشكر على النجاة من الخطر. وفقا لكتاب فيرجيل فوغل"الطب الهندي الأميريكي". وكان المستوطنون الأوروبيون الأوائل في أمريكا الشمالية، الذين قدموا في أوائل القرن السابع عشر، يميلون إلى اعتبار الممارسات الطبية الأمريكية الشمالية مجرد وحشية بدائية. ويعتمدون إلى حد كبير على الأدوية العشبية المستوردة، أو على الأعشاب الأوروبية التي يمكن أن تنموا في شرقي أمريكا الشمالية. وأدى الاتصال المتزايد للمستوطنين بالشعوب الأهلية في المناطق الحدودية إلى نشوء احترام لمهاراتهم العلاجية، و في بعض الأحيان لم يكن المستوطنون يتبنون النباتات فحسب وإنما طرق الحصاد و الأساليب العلاجية أيضا. ويذكر جوزيف دودريدج في كتاب " ملاحظات حول الإستطان والحروب الهندية " أن لحاء الجوز الأرمد كان يقشر نزولا إذا أريد استخدامه كمطهر (يعمل"نزولا"بتسهيل الأمعاء)، وإلى أعلى لاستخدامه كمقيء (يعمل "إلى أعلى "بالحث على التقيؤ). واكتسبت أنواع الأنظمة العلاجية التي يمارسها الأمريكيون المحليون شهرة واسعة الانتشار في نهاية المطاف. وعند نهاية القرن الثامن عشرة طوَّر صاموئيل طومسون[34] نظاما علاجيا بسيطا يستند إلى ممارسة عشبية أمريكية شمالية لم يقر طومسون أبدا بدَينه، لكن ذلك كان بينا من استخدام المقيئات والمسهلات والمنبهات، إلى الدور المركزي للتعرق و حمامات البخار(بالاستناد جزئيا إلى بيوت التعرق للأمركيين المحليين)، إلى المعرفة العميقة بالنباتات الطبية الأمريكية و قد اعتبر طومسون أن "كل الأمراض ناتجة عن البرد " وعمل نظامه بنجاح مع اللذين يمتلكون صحة قوية وأصيبوا بعدوى أو جرح. وكانت العشبتان الرئيسيتان في نظامه – وهما الفليفلة الدّغيلة، وهي عشبة مهدئة، واللوبيليا (التبغ الهندي)، وهي عشبة مقيئة ومرخية ومنبهة – تعملان على رفع درجة حرارة الجسم و توسيع الأوعية الدموية، و يساعد أخذ هاتين النبتتين في زيادة مقاومة العدوى ويسرّع شفاء الجروح، وكان شعاره " كل إنسان طبيب نفسه"(كاسلمان 2003، 33). و أدى التزاوج الخصيب بين طب الأعشاب الغربي وطب الأعشاب الأميركي المحلي إلى نشوء أنظمة عشبية أكثر تعقيدا، مثل

[34]رائد العشابين الأمريكيين في عام 1800 مرضت ابنته مرضا شديدا ولعدم ثقته في مهاراته، استدعى طبيبا فقال إنها غير قابلة للشفاء فعالجها طومسون بالأعشاب والاستحمام بالماء الدافئ.

الانتقائية éclecticisme التي أسسها الدكتور ووستر بيتشBeech في ثلاثينات القرن التاسع عشر الذي درس طب الأعشاب و الطب التقليدي وحاول الجمع بين المعرفة العلمية للفيزيولوجيا و علم الأمراض بين أفضل ما في التراث الشعبي . ورفض بيتش نظريات طومسون باعتبارها شديدة التبسيط ، وكان يهدف إلى استخدام أدنى الجرعات الممكنة لتحقيق نتائج جيدة، و كانت مقاربته ناجحة جدا لدرجة أن الانتقائية في أوج عهدها في سنة 1909، كان يمارسها ما يزيد على 8000عضو كلهم ذوو مؤهلات طبية معترف بها، ومن الحركات الطبية الأخرى المستوحاة من نظام طومسون و المتأثرة بالانتقائيين مدرسة الطب الطبيعي؛ فباستخدام عدة أعشاب، كان ممارسو الطب الطبيعي يسعون إلى التوفيق بين "النسيج العضوي و القوة الحيوية " بغية استعادة توازن الجسم، ورأى هؤلاء لأن المعدة هي بيت الدَّاء ومن ثم استخدموا أعشاباً مقيئة مثل اللّكية عشاريَّة الأسدية (Phytolacca decandra)لتنظيف المعدة وكانت أعشاب أخرى، مثل حشيشة القنفذ (Echinacea spp)تعرف حاليا بأنها منبه ممتاز للمناعة، و الحوذان المر(Hydrastis canadensis)وهو مقو و مضاد للالتهاب؛ كان النصف الثاني من القرن التاسع عشر زمنا غير عادي للطب الطبيعي الأميركي، فبالإضافة إلى التسبب بنشوء المعالجة بتقويم العظام osteopathy والمعالجة اليدوية chiropractic أعيد أيضا إنعاش طب الأعشاب في بريطانيا لدرجة أن مدرسة الطب الطبيعي صارت تراثا عشبيا أنجلو_أميركي، ولا يزال العشَّابون البريطانيون حتى اليوم يستخدمون تشكيلة من الأعشاب الطبية الأميركية الشمالية أوسع بكثيرمما يستخدمه نظراؤهم الأوروبيون. أما في أمريكا الجنوبية طب الأعشاب هو جزء من صراع البقاء بالنسبة للشعوب الأهلية التي تسعى لحماية ثقافتها وبيئتها الطبيعية، وأشار الكتاب الأوروبيون، منذ الغزو الإسباني منذ القرن السادس عشر، إلى التنوع الهائل للنباتات الطبية التي تستخدمها الشعوب المحلية. و أكثر هذه النباتات أهمية الكيناCinchona وهي علاج أنديزي مأثور للحمى[35]و أصبحت مادة الكينا المنتجة من هذه النبتة أكثر الأدوية فعالة لمعالجة الملاريا منذ ما يقرب من 300 سنة، و لا تزال تستخدم على نطاق واسع كمقوّ ومرخّ للعضلات، والكوكة (Eythroxylum coca)، التي لها سمعة رديئة في الغرب باعتبارها مصدر الكوكايين، هي دواء هام في أمريكا الجنوبية للغثيان و

[35]اكتشفه الاسبان لاول مرة

القياء وألم الأسنان والربو كما أنها متشابكة تماما مع ثقافة الشعوب الأصلية الأمازونية و الأنديزية (وتستخدمها كمنبّه منذ قرون)، وتعتبر مثلا دقيقا على العلاقة الفريدة القائمة بين الشعوب التقليدية وعالم النبات.وتؤكد كثير من الأساطير المختلفة الأصول القديمة والمقدسة للكوكة في أمريكا الجنوبية، و ترتبط أوراقها بطقوس عظيمة وتحظى بأهمية كبيرة . وهي عندما تمزج مع الليمون المالح وتمضغ تخفّف الشهية وتزيد التحمل.و تستخدم كثير من الأعشاب المهلوسة ضمن مجتمعات أمريكا الجنوبية الشامانية. وأبرزها الأياهواسكا (Banisteriopsie caapi) ويمكّن هذا الدواء القوي العراف من الاتصال بعالم الأرواح وشفاء المريض. طب الأعشاب في المناطق الأكثر تغربا من أمريكا الجنوبية هو في الغالب مزج من التراثيات الاسبانية والمحلية (كما هو الحال أيضا في أمريكا الوسطى). وتوجد أسواق أعشاب طبية كبيرة في بعض المدن، مثل لاباز وكويتو، توفّر تشكيلة متنوعة مدهشة من الأعشاب المحلية والأوروبية. في الأسواق الإكوادورية، على سبيل المثال، يباع الينسون(Pimppinellla anisum)، وهو علاج هضمي للمغص منشؤه الأصلي الشرق الأوسط، إلى جانب أدوية محلية غير مألوفة مثل الأركيتكتا(Culcititium reflexum)، وهي عشبة مدرّة للبول ومزيلة للسموم تستخدم تقليديا لمعالجة السمّية والعدوى، بما في ذلك السفلس.

أستراليا: *أستراليا مهد أقدم الثقافات المستمرة على الأرض، وهي أيضا موطن تراث عشبي قديم. فقد طوَّر سكان أستراليا الأصليون[36]، فهما تجريبياً معقداً للنباتات المحلية، و لعل صحة السكان الأصليين كانت أفضل من صحة المستوطنين الأوروبيين الأوائل[37] الذين حلوا محلهم. فقد كان لديهم أفكار مختلفة جدًّا عن الصحة والمرض والاعتلال، حيث كان العالم الروحي يلعب دورا رئيسياً وعلى غرار مجتمعات الجَنْي والصيد، خصَّص سكان أستراليا الأصليون كثيرا من وقتهم للطقوس الدينية، مما عزَّز روح المكان و الغاية في حياة كل فرد، فاستخدموا النباتات الطبية و الطقوس في نسيج معقَّد من*

---

[36] الذين يعتقد أنهم إستقروا في أستراليا منذ ما يزيد عن 60000سنة

[37] كان مجيء الأوروبيين في القرن الثامن عشر كارثة على سكان أستراليا الأصليين ، فقد أُستُغِلّوا و أُخرجوا من ديارهم و أهلك الكثير منهم عن طريق القتل و الأمراض الأوروبية المُعْدية . و لم يفشل الأوروبيون فحسب في تبيُّن أي قيمة في العادات المحلية، بل إن كثيرا من التراث العشبي الشفهي فُقد بوفاة كبار السن و تشتُّت التجمعات القبلية

الثقافة و الطب. رغم أن كثيرا من هذه المعرفة اختفت مع أصحابها، إلا أن هناك اليوم اهتماما عاليا بالتراثيات العشبية المحلية، ومازال يعرف القليل عن طب السكان الأصليين مثل الأوكاليبْتوس Eucalyptus globulus عريض الورق تنفرد به أستراليا دون غيرها، الذي هو من الأعشاب العطرية كانت تسحق في الغالب و تستَنْشق لعلاج الكثير من الأمراض الشائعة. بما في ذلك أمراض الجهاز التنفسي مثل الأنفلونزا، والإسهال الحاد و الطفح مثل البثور والجرب كان شائعا ويعالج بالأكاسيا Acacia، وفي كويزلاند تستخدم الألستونية Alstonia لعلاج الحمى، وقد أدت الأبحاث التي أجريت عليها إلى اكتشاف قلواني الرسربين reserpine، الذي يخفض ضغط الدم بشكل ملحوظ، وتوصف اليوم هذه المادة من قبل العشابين والممارسين التقليديين على حد سواء. كما أثر الطب الصيني على طب الأعشاب استراليا حيث يوجد اليوم في استراليا ثلاث كليات للطب الصيني المأثور، وتستخدم الأعشاب الصينية بشكل كبير من قبل العشابين الصينيين، وتتوفر الأدوية الصينية على نطاق واسع في محلات الأغذية الصحية.

إفريقيا: *يوجد في إفريقيا تنوع عظيم في التراثيات العشبية يفوق ما يوجد في أي قارة أخرى. في إبان الحقبة الاستعمارية، قمعت الممارسات العشبية المحلية على نطاق واسع، لكن اليوم، غالبا ما يعمل ممارسو الطب الغربي التقليدي بتعاون وثيق مع ممارسي العلاج المأثور، يرجع الاستخدام العلاجي للأعشاب الطبية في إفريقيا إلى أقدم الأزمنة، وتؤكد الكتابات المصرية القديمة أن الأدوية العشبية كانت تحظى بتقدير كبير منذ آلاف السنين في شمال إفريقيا. و كانت الأدوية العشبية يتَجر بها بين الشرق الأوسط و الهند و شرقي إفريقيا منذ 3000سنة على الأقل وهناك أعشاب واسعة الاستعمال في الشرق الأوسط مثل المُر (Commiphora molmo)، مصدرها الأصلي الصومال و القرن الإفريقي la corne de l'Afrique، و في القرن الثامن كان لانتشار الحضارة العربية عبر شمالي إفريقيا تأثير على طب شمال إفريقيا ما زال حتى يومنا هذا، وفي منتصف القرن الثالث عشر، نشر عالم النبات ابن البيطار كتابا عن الأعشاب الطبية materia medica زاد فيه كثيرا على النباتات الطبية الشائعة الاستعمال في شمال إفريقيا. في المناطق الأكثر بعدا في إفريقيا، يوجد لدى السكان*

البدو، مثل البربر في المغرب و التوبنار Topnaar في ناميبيا، تراثات عشبية بقيت إلى حد كبير غير متأثرة بالتغيرات التي طرأت على الطب في العالم بشكل عام، و بالنسبة لهذه الشعوب، يرتبط العلاج بعالم سحري تؤثر فيه الأرواح على المرض و الصحة. في تراث البربر، يعتبر المس بالجن سببا رئيسياً للمرض، وتعطى أعشاب ذات خصائص "سحرية" لاستعادة العافية، وإذا لم يتعاف المريض، تعزى حالته على الأرجح إلى لعنة "العين الشِّريرة"، أما التوبنار كانوا يعتمدون اعتمادا تاماً على بيئتهم للحصول على الأدوية، و كانوا يستخدمون النباتات الطبية القليلة التي تنمو في مثل تلك الظروف القاسية المجدبة، ورغم أنهم تأثروا كثيرا بطريقة العيش الغربية وفقدوا كثيرا من تراثهم النباتي، فإنهم يواصلون استخدام كثير من الأعشاب المحلية طبيا فساق العشبة البحرية الإكلونيا الكبيرة Eckolonia maxima على سبيل المثال، يحمَّص ويمزج بهلام النفط ويفرك على الجروح والحروق، فيما تُجرَّد نبتة الهوديا كوروريhoodia currori وهي صبَّار قصير، من أشواكها وجلدتها الخارجية وتؤكل نيئة لعلاج السعال والزُّكام؛ وتُباع في أنحاء إفريقيا آلاف الأعشاب الطبية البرِّية و المزروعة محليا، وبعضها يوصف كأدوية للاستخدام المنزلي، وبعضها الآخر كالكاَّنة Membranthemum والإيبوغا Tabernanthe iboga تمضغ لمحاربة التعب و تُأخذ كمضادات للسموم في المراسم الدينية، ووفقا لروايات محلية في الكنغو والغابو، أكتشف تأثير الإيبوغا المنبَّه عندما شاهد المراقبون الخنازير البرية و الغوريلات تحفر وتأكل الجذور و تهتاج بعد ذلك.

الحضارة العربية : *لم يكن لدى العرب قبل الإسلام معلومات كثيرة عن الطب و التداوي حيث أنهم اعتمدوا في علاجهم على نصائح شيوخ القبائل. و قد نالوا بعض المعرفة من البلاد المجاورة مثل بلاد الشام والفرس خلال رحلاتهم إلى هذه البلاد. وبعد ظهور الإسلام وفتوحاته التي امتدت من اسبانيا غرباً إلى حدود الصين شرقاً، جاب علماء العرب هذه الأقطار والتحموا مع العلماء في هذه البلاد ودونوا ملاحظاتهم على الطبيعة عن النباتات، كما ترجموا إلى العربية جميع الأعمال المصرية والفارسية والهندية، و أبدعوا في هذا المجال وطوروه وتوسعوا في تجاربهم في مجال التداوي بالأعشاب واكتشفوا العلاجات والمراهم الطبية الخاصة؛ منهم أساتذة الطب وعلماء النفس المتخصصين ودوّنوا تجاربهم وملاحظاتهم*

في مخطوطات وكتب مهمة مازالت تستخدم كمصادر ومراجع في الدراسة الجامعية لكثير من البلدان، كان لهم الفضل في تأسيس أول صيدلية عشبية، في التاريخ الإنساني في عهد الخليفة هارون الرشيد واشتهر العرب بكونهم صيدلانيين متمرسين يمزجون النباتات بعضها ببعض لتحسين مذاقها وتأثيرها الطبي. وقد أقيمت هذه الصيدلية في عاصمة الخلافة الإسلامية " بغداد "التي كانت تعد أكبر المراكز العلمية في العالم في ذلك الحين و مملوءة بأوراق وجذور وأزهار و بذور النباتات، مثل: السنا المكي، والكافور، والجوز المقيء والقرنفل وغيرها، وكان يتناوله المريض إما في صورة مسحوق(سفوف)، أو صورة مستخلص مائي، أو على هيئة شراب مركز محلّى أو غير محلّى، على هيئة حبوب أو أقراص صلبة، أو على شكل معجون أو مرهم تدهن به أماكن الألم ومواضع العلل وتطور تناول الأدوية النقية بأن تحقن في الوريد أو في العضل، كما قد توضع العقاقير النباتية بصورها المختلفة على الجروح لتطهيرها وعمل الضمادات لالتئامها (شمس الدين 1991، 12) وكان الخلفاء محبين للعلم والعلماء؛ وخصوصا ما يتصل بالعلوم الطبية ويرجع الفضل لهؤلاء الخلفاء في تشجيع العلماء على ترجمة جميع المراجع العلمية التي وقعت تحت أيديهم من لغاتها الأصلية إلي اللغة العربية ومع انتشار العلوم في حياة العرب أقام الخليفة"هارون الرشيدي "مدارس الطب والعلوم المختلفة وكانت تلحق بتلك المدارس مكتبات خاصة زاخرة بشتى المراجع العلمية والطبية مما ساهم ومكن العلماء العرب الأوائل من استخدام الكحول في إذابة المواد الغير قابلة للذوبان في الماء ومن بين عمالقة التداوي بالأعشاب عند العرب: ابن سينا[38]من أشهر علماء المسلمين في الطب عامة، وفي مجال المعالجة بالأعشاب خاصة. وضع كتابه القانون في الطب يعتبر من أعظم مؤلفاته على الإطلاق، وتناول فيه علم الوظائف، علم الأمراض ومعالجتها والأدوية، حيث قسم فيه الألم إلى 15 درجة وسجل لعلاج الأمراض فيه ما يزيد على 760 دواء اعتمد في علاج كثير منها على الأعشاب، وبين فيه أخطاء الأطباء السابقين عليه من يونان وهنود وغيرهم، وكان هذا الكتاب مرجع للأوروبيين لأكثر من 600 سنة، والكتاب الثاني له ناقش فيه الأعشاب العلاجية مثل جوزة الطيب، و السنا، وخشب الصندل، الرواند، والمر، القرفة، القرنفل، و ورد الماء فيه. و ابن البيطار الذي سمي بأبي النبات العربي، وقد عُني ابن البيطار

---

[38]ولدفي سنة 980م وتوفي في 1037 بإحدى القرى بالقرب من مدينة بخاري بلاد فارس الواقعة في جمهورية أوزبكستان حاليا

بدراسة الأعشاب وله مصنّف فيها ليس له مثيل. ومن كتبه الجامع في الأدوية المركبة، الذي وصف فيه أكثر من 1800 عشبة مع رسومها التي رسمها له رسامه الخاص، ويؤكد على أهمية الأغذية الطبيعية والنباتات الطبية بدلا من استخدام العقاقير الكيميائية التي لها جوانب ضارة و أثار جانبية، قام بجولة بغرض دراسة النباتات والأعشاب الطبية في كل من شمال أفريقيا(المغرب و الجزائر وتونس)، ثم سافر إلى سوريا وبعض دول أسيا الصغرى، بغرض دراسة النباتات والأعشاب الطبية و أخيرا استوطن بمصر حيث عينه السلطان الأيوبي رئيسا على جميع العشابين المصريين وأنشأ في القاهرة المعشبة العربية، والخان الطبي التي هي بمثابة صيدلية كاملة تحتوي على أكثر من 800 نبات وكلها من الأعشاب الطبية (سعيد بلا تاريخ، 34). أبو بكر الرازي المسمى بجالينوس العرب، كان من الأطباء المسلمين الذين برعوا في المعالجة بالأعشاب. درس الرازي الطب والصيدلة وعلم الكيمياء، وضع كتابًا أسماه المنصوري؛ ترجم إلى اللاتينية، واعتمد عليه الأطباء في أوروبا حتى القرن 17م. ومن أشهر كتبه ايضا "كتاب الحاوي" ، ومن نصائحه المشهورة للأطباء والمرضى "مهما قدرت أن تعالج بالأغذية، فلا تعالج بالأدوية، ومهما قدرت أن تعالج بدواء مفرد فلا تعالج بدواء مركب"، "إذا كان الطبيب عالما والمريض مطيع فما أقل أن تلبث العلة"، ينبغي للطبيب أن يوهم المريض بالصحة ويرجيه بها وإن كان غير واثق بذلك، فمزاج الجسم تابع لأخلاق النفس" (مرابيع 2009، 13)، ويضيف إلى العناصر الثلاثة طبيب-مريض-مرض عنصر الرابع و هو المحيط l'entourage لأن له أهمية(Renée Caisse 1996, 97) ، أما أبو الريحان البيروني الذي وضع كتابه الصيدلية في الطب ذكر فيه فوائد الأعشاب الطبية والعقاقير والأدوية. و داود الأنطاكي الذي عرف بالضرير ولقب برئيس أطباء زمانه، ويحدّد في كتابه الشهير تذكرة داود ثلاث طرق لمعرفة الخصائص المعالجة للأعشاب ودورها في تحصيل الشفاء ، الأول- الوحي ، فقد نزل بعضها على الأنبياء، وعند الحكماء أن أول من أُوحي إليه بفوائد الأعشاب الشافية هرمس المثلث، واسمه في التوراة أخنوخ، كذلك أوحى الله تعالى إلى سليمان عليه السلام بالكثير من خواص الأعشاب، التي أخذها عنه سقراط ، كما صح عن الرسول صلى الله عليه وسلم، الإخبار بأنواع من العلاج بالأعشاب. الأمر الثاني- كما يقول داود لمعرفة خصائص الأعشاب الشافية يرجع إلى التجربة ، وشرطها النتيجة

والصحة. فالعشب يجرَّب مرة بعد أخرى، فإذا ثبتت صحته في تحصيل الشفاء فهو وَصْفَة صحيحة. أما الأمر الثالث فيعود إلى القياس ، فالمعالج ينظر فيما ثبت نفعه لمرض ما ويعرف طعمه ورائحته ولونه وسائر خصائصه، ثم يُلْحِق به ما يشاكله في ذلك من الأعشاب الأخرى. وكان يلتزم في ميدان الاستطباب بقاعدتين: الزمن جزء من العلاج (يعني مرور فترة من الزمن لسراية العلاج وتمام تأثيره أمر لابد من ملاحظته في ميدان التطبيب). معالجة كل مريض بنباتات أرضه وبلده (وهذا من القواعد التي قررها أبقراط [39]) (كحلة 2008، 81). وأبو يوسف الكندي. و ضع الكندي اثنين وعشرين كتابًا في الطب والعلاج بالأعشاب منها: الغذاء؛ الدواء المهلك؛ الأدوية الشافية من الروائح المؤذية. و من أعلام المعالجة بالأعشاب يحيى بن جزلة، وله مؤلّف يُعرف بالمنهاج رتَّبه بطريقة ألفبائية. وقد جمع فيه أسماء العديد من الأعشاب والحشائش المختلفة وخواصها وفوائدها كما يعرف بطب المعالجة بالأعشاب. من هؤلاء الرواد المسلمين أبو القاسم الزهراوي، وحنين بن إسحاق، وغيرهم من العلماء العرب حيث لا يمكن التحدث عليهم كلهم فقد أشرنا إليهم بإيجاز فقط[40].

أما بيئة المجتمع الجزائري الغنية بأعشابها الطبية المتنوعة لما لها من مساحات واسعة ومناخات عديدة: بحرية ، قارية، صحراوية، ولما تتمتع به من دفء وسطوع شمسي، وطقس جميل، وتربة متنوعة وخصبة للغاية في معظمها، ولا شك أن لهذه المناخات والتربة من أثر بالغ ليس فقط على شدة التنوع النباتي ولكن أيضا على تركيب النباتات وإعطائها المميّزات الخاصة. و قد دلت التجارب أن نباتات المناطق المعتدلة أكثر فعّالية وأغنى في العناصر المفيدة من نباتات المناطق الباردة، كما أثبتت الدراسات العديدة أن بالجزائر ما يقل عن 3500نوع من النباتات منها ما تعود إلى المناخات الحارة ومنها ما تعود إلى المناخات المعتدلة، وان من بين هذا العدد منها حوالي 1900 نوع يمكن العثور عليها في إسبانيا وما يقارب 1500 نوع في إيطاليا وأخرى لا نعثر عليها إلاّ في البلدان الصحراوية وأخرى أصلية لا نجدها إلاّ في بلدان شمال إفريقيا، بل هناك أشكال نباتية لا تظهر إلاّ في أماكن معدودة أو محدودة للغاية بالجزائر، وأن هناك أنواع لازالت مدسوسة في الطبيعة لم تكتشف بعد رغم

[39]عالجوا كل مريض بعقاقير أرضه فإنه أجلب لصحته

[40]أنظر كتاب إحياء علوم الأعشاب(والصيدلة) لمؤلفه الدكتور يحي عبد العزيز كحلة تجد تفاصيل أكثر

*كثرة ما ألّف عن الأعشاب الجزائرية، وأن من بين هذه الثروة النباتية ما لا يقل عن الخمسمائة عشبة متداولة بين الأهالي في الطبابة ومعروفة لدى السكان إذ منها ما يقارب المائة عشبة طبية نجدها تباع لدى العشابين في الأسواق، خاصة الأسواق الأسبوعية في الأرياف أو في دكاكين العشابين بالمدن (حلمي 1997، 04). فتنوع الأعشاب الطبية في المجتمع الجزائري، التي اهتدى إليها الفرد بحكم خبرته و ومعيشته وتجاربه الطويلة معها (الأعشاب) من خلال معرفة فوائدها العلاجية واستعمالاتها كونها تراث ثقافي طبي(موروث من الأجداد عبر عدة أجيال) من خلال بناء معرفي ثقافي من المعتقدات والتصورات والتوجيهات المحلية في الرؤية اتجاه المرض وطرق العلاج. و عن تاريخ الأعشاب الطبية في الجزائر وجدنا صعوبة في الحصول على المراجع التي تتحدث عن الممارسات والتصورات للأعشاب الطبية عدا بعض الممارسات الموجودة في كتاب "تاريخ الجزائر الثقافي" لمؤلفه **أبو القاسم سعد الله** الذي جمع معلوماته من مجلات ومناشير تاريخية للأسف لم نستطيع الحصول عيها مثل مجلة الغازيت الطبية الجزائرية السنة 5، 1860، فتحدث عن الدكتور ليكليرك[41] الذي ذكر أن كتب ابن البيطار والأنطاكي وابن حمدوش كانت منتشرة، و أنه عرف عن وجود نسخة من كتاب بن حمادوش في العقاقير والأعشاب[42]، استخرج حياته من إشارات وردت في كتابه. وذكر ما توافق فيه مع ابن سينا والأنطاكي وما اختلف عنهما، والتجارب التي قلد فيه النصارى، وجاء بنماذج من مواد كتابه مثل البن، والدرسيني، والزئبق، والكنكينا ـــ ثم ذكر قائمة بالأعشاب والعقاقير و الأسواق المتوفرة فيها وباعتها من الجزائريين في وقته ـــ و هم من بنو ميزاب والعرب الرحل (البدو) و الزواوة (القبائل)، واليهود، وكانوا جميعا يبيعون بضاعتهم في العاصمة وغيرها، وأهمهم حسب رأي ليكليرك الميزابيون الذي وصفهم بالتحضر وقال إنهم يملكون دكاكين ذات أدراج ورفوف، عليها أسماء الأعشاب والعقاقير، ومازلت هذه الدكاكين موجودة حتى الآن (الصور في الملاحق) سواء في موطنهم الأصلي في غرداية أو في قسنطينة (ميدان دراستنا)، واليهود أقل اهتماما بالأدوية، لكن اهتمامهم كان منصبا على العقاقير المستعملة في الصناعات. وأما العرب الرحل (البدو*

[41] كرس معظم أعماله للتراث الطبي العربي ، نشر عن تاريخ الطب عند العرب جزئين، قام بترجمة عدة أعمال منها ترجمة ما تركه عبد الرزاق بن حمدوش.

[42] وهي النسخة التي جاء بها بيروبروجر إلى المكتبة العمومية الجديدة

والعشابة) فكانوا يبيعون الأعشاب والأدوية في الأسواق، وكانوا يضعونها في أكياس أوفي صرائر (ج. صرة) أو في قراطيس؛ فمن خلال دراستنا الميدانية لاحظنا وجود البدو الرحل موجودون سواء في الأسواق أو الأرصفة يبيعون مجموعة من الأعشاب منفردة أو عبارة عن خلطات مجهولة بالإضافة إلى ذلك وجود جلود بعض الحيوانات، بعض المعادن، زواحف مثل الحرباء المعروفة بالعامية باسم "التاتة" وعندما سألنا بعضهم عن الأعشاب الموجودة عندهم قال هناك أعشاب لعلاج بعض الأمراض كالقولون، المعدة، الزكام، وغيرها، بالإضافة إلى ذلك قال لنا أحدهم لدينا أعشاب لتعطيل السحر، خلطات للفتيات اللاتي لم يتزوجن " ***لي كبرت ومازوجتش حنا نعاونها بهذي الخلطة، وثاني الفتاة ليخطبوها بزاف وماتبقيش(معناها لا تحب حيث ينطقون غ ،ق أي ما تبغيش) تتزوج نَحيولَها العسر على الزواج واش حبيت نمدولك ماعندكش الزهر في الخدمة عند مشاكل*** *" ملاحظة "هنا كنت كزبونة ولم أفصح عن هويتي كباحثة " لذا استرسل معي في الكلام عرض علي تقريبا كل الخلطات الموجودة عنده وهي موضوعة في أكياس بلاستكية صغيرة شفافة ذات ألوان وأشكال مختلفة، ويؤكد لي عند استعمال هاته الخلطات سأتخلص من المشاكل التي أعاني منها، وحاول إقناعي بشرائها في نفس تلك اللحظة أتت زبونة تريد شراء بعض الخلطات لكن كانت تتحدث معه بصوت خافت حيث أعطاها مجموعة من الأعشاب لا نعلم ما هي، وعندما ذهبت قال هذه زبونة عنده واستفادت كثيرا من خلطاته، لكن عندما حاولنا التحدث إليها رفضت بحجة أنه ليس لديها وقت. فنلاحظ هنا أن الأعشاب عند البدو الرحل تستعمل لغرضين علاجي و خرافي أو سحري.*

و كان الزواوة يملكون مستودعات حيث يأتي التّجّار الجوّالة ويأخذون منها حاجتهم. وقد رأى ليكليرك نوع هذه المستودعات في تاقموت وحدادن قرب قلعة نابليون، وسمع بوجود مثلها في قرية علي بن حرزون، قبيلة بو درار. وكان للفرنسيين زيارات سنوية لهذه المستودعات، وقد منعوا بعض الأدوية مثل "الكنثريد" ونصح باتخاذ إجراءات لمعرفة ما يجري عند الأهالي في هذا المجال. وقال إنهم حذرون من استعمال السموم. و ذكر ليكليرك قائمة من الأدوية التي يجدها الإنسان في الدّكاكين الأهلية بصفة عامة، وعند الجوّالة أو الرحالة بصفة أقل. وفي هذه القائمة نجد: ***الأفيون، وحبّة حلاوة، و جوزة الطّيب، ولسان العصفور، والزعفران، والجاوي*** *(واستغرب*

ليكليرك كيف أنّ كتاب ابن حمادوش لم يحتو على الجاوي، لكن ما وجدناه في كتابيه كشف الرموز في شرح العقاقير والأعشاب و إيضاح كشف الرموز للتداوي بالطب القديم تحدث عن ***الكندر Encens وهو اللبان حصالبان*** *حار في الثانية يابس في الأولى منه ذكر مستدير الشكل صلب ومنه أنثى غير ذلك ومنه الجاوي وهو حصالبان بالحقيقة الكل سواء في الفعل والإكثار من أكل الكندر يورث الجذام والوسواس والبرص وينفع من وجع المعدة والخفقان ويرفع من الإسهال وإذا شرب بالعسل فتت الحصا من الكلى والمثانة وأكله يورث الذكاء والبخور به حسن بدله وزنه وربع قرنفل وشربته نصف مثقال وهو يصدع المحرور وإكثاره يحرق الدم ويصلحه السكر وتبقى قوته نحو عشرين سنة (بن حمدوش 2001، 343))الذّي قال أنّه يستهلك بكثرة في الجزائر. ومن الأعشاب التي قال عنها إنها طرقة وتباع في سوق شارتر(عمار القامة حاليا) بالعاصمة: السّدابة sedab والفجلة، وفي القائمة التي ذكرها هناك 120 اسما للأعشاب الجافة وحوالي 60 اسما من النباتات الطّريّة.*

وحين درس بيرتيراند تطور نظرة الجزائريين في الطب و العلاج ، وجد أنهم فقدوا الكتب الطبية التي كانت لهم، و عوضوا ذلك بالأحجبة و الحروز، وبقيت لديهم فقط أوراق مكتوبة في فوضى وتحتوي على نصائح علاجية، وهي تخلط بين الأدعية و الطب. وللأهالي أسماء أعلام يعتبرونهم " أطباء " ، مثل سيدي علي بن سليمان، سيدي عبد الله بن باطو، سيدي عبد الله بن العاصي ، ....الخ. ويوجد عندهم الأحاديث النبوية التي يرجعون إليها في التطبب و كتاب الهارونية الذي يضم نصائح و تعاليم علاجية، وكتاب داود المصري. وقد اعترف بيرتيراند أنه كان للجزائريين كتب في الطب، ولكن الاحتلال أدى إلى نهبها، فقد كان باي قسنطينة " صالح باي " قد أوقف عدة كتب في الطب على الزوايا، مثل التذكرة لداوود الأنطاكي و كتاب (؟)[43] أحمد زروق الفاسي، و لكنها اختفت بعد احتلال المدينة. ومن الكتب التي ما زالت شائعة عندهم في وقته كتاب البوني الذي يصف الحروف و حساب ايقش و كان كثير الرواج. في عهد الأمير عبد القادر كانت القيادة الوطنية تهتم بالطب حسب الإمكانات المتوفرة، ولم تكن تمارس الشعوذة و لا كانت ضد التداوي الخالي من الدعاية و التمويه. يقول محمد بن الأمير عبد القادر في " التحفة " أن والده قد أحدث ما كان معروفاً عن

[43]عنوان الكتاب غير معروف

ملوك المغرب، وهو إنشاء المستشفيات (البيمارستانات) لمرضى جنوده في مختلف المقاطعات. وقد عين الأمير في كل مستشفى (بيمارستان) أربعة أطباء، يرجع أمرهم إلى طبيبه الخاص، وهو أبو عبد الله (محمد) الزروالي، و قيل عنه إنه كان ماهرا في علم الطب و كان مشهودا له بذلك. ولم يكن بالطبع على نمط الأوروبيين في علمه أو متخرجا من مدرستهم؛ فنحن لا نعلم حتى-حسب تعبير أبو القاسم سعد الله- أين تمهر(أي إكتسب الخبرة والمهارة) في هذه الصنعة، و لعله إنما وصل إلى ذلك عن طريق الوراثة و التجربة، يقول صاحب " التحفة " عنه إنه كان " عالما بخواص الأعشاب على اختلاف صنوفها، وكان يخرج الرصاص من داخل العضو المصاب بوضع عشب على مدخله فيخرج بعد بضع ساعات من موضعه بسهولة دون ألم. وفي 1911 وصف سيكار Sicard[44] بعض الممارسات الطبية التي تجمع بين الطب والخرافة، يقول كانت شائعة في بلدة تقيطونت مثل الحمى كانوا يتخلصون منها عن طريق كتابة ألفاظ : كروم و فيروم و حمانة على ثلاثة أنوية (جمع نواة) ثم تحرق ويشم المريض دخانها، كما يكتب الطبيب الشعبي أية قرآنية على ورقة الأشجار أو كتابة أسماء الجن، ويعالجون مرض الصفير ictère بجرح أعلى الرأس ووضع غبرة (بودرة) الشاص المحروق على مكان الجرح، ومن علاج أمراض المعدة كتابة أية قرآنية في كوب من الماء ثم يشرب المريض ماء الكوب، ويعالجون ضيق الصدر (الربو) بمشروب الخنجلان و سكنجبير، الكي، واستعمال الأعشاب كمشروبات وضمائد. ومن بين الممارسات الموجودة أيضا في الجزائر تلك التي تحدث عنها هيلتون سيمسون HILTON Simpson في كتابه "بين أهل الجبال في الجزائر" في فصل من فصول الكتاب عنونه "فن العلاج" وصف تجارب أطباء الأوراس، التي يمارسونها في الأكواخ و المنازل حيث قام بدراسة إيثنوغرافية عن أحوال السكان سواء منهم الأوراسيون أو بدو الصحراء القريبة فقضى حوالي أربعة فصول شتوية في الأوراس و ربط خلال ذلك علاقات صداقة مع بعض الأطباء المحليين الذين كانوا يعملون في سرية تامة، وقد نشر بعض التفاصيل عن ممارساتهم، وأثبت أن طريقة العلاج قد انتقلت منذ العصور الوسطى من العلماء العرب والمسلمين إلى هؤلاء الأطباء الذين ورثوها بدورهم عن أبائهم من عائلات تسكن في الأوراس وتمارس الأعمال الطبية والجراحية، طبقا لتقاليد

[44] متصرف إداري للبلديات المختلطة

الطب العربي، وهي عائلات حافظت بشدة على أسرار مهنتها ثمانين سنة بعد الاحتلال، وقال إن الحجاج كانوا يقضون وقتا بعد أداء فريضة الحج في دراسة الطب في تونس أو القاهرة، ثم يحملون معهم كتب ويرجعون إلى بلادهم و إن المعرفة الطبية ترجع إلى القرن الثالث عشر ميلادي[45]، وخلال رحلاته في الأوراس كشف سيمسون أن الأطباء هناك كانوا يقضون وقتا طويلا في البحث عن النبتات المفقودة، صورهم و وهم يأخذون الأعشاب ويزنون المقادير، ويمارسون فنهم على المرضى والجرحى، فقد صور في كتابه أدوات جراحية وأعشاب وعمليات جراحية أجريت خلال حضوره[46].

*ومن المؤلفات الجزائرية القديمة التي تحدثت عن الأعشاب الطبية، كتاب كشف الرموز في بيان الأعشاب للشيخ عبد الرزاق بن حمدوش الجزائري تحدث فيه عن الأعشاب الطبية وفوائدها والمعالجة بها و أهم هذه الأعشاب : إكليل الجبل، أنيسون (حبة حلاوة)، جعدة، حلتيت، فجل، كركم،هندبا (تلفاف)، و غيرها تكلم عن أفعال هاته الأعشاب (التبريد والتسخين والترطيب والتجفيف) وصفاتها (اللطافة، الكثافة، اللزوجة، الهشاشة، الجمود، السيلان)، و كتيب الطب والحجر لمؤلفه محمد بن مصطفى سنة 1896 يقع في أربعين صفحة، تحدث فيه عن الأدوية في الشريعة الإسلامية، ومكانة الطبيب (الحكيم) في الشريعة أيضا، وذكر بعض الأعشاب المفيدة الموصى بها دينيا، و أطروحة الطب العربي في ولاية الجزائر محمد بن العربي أول جزائري يحصل على الدكتوراه في الطب في العهد الفرنسي 1884[47] حيث خصص الفصل الثالث من أطروحته للنظافة، مقدما على ذلك سبع وصفات لتركيب الكحل، وتسع وصفات للحنا، كما وصف فوائد الاستحمام، التطبيب بالأعشاب ومختلف النباتات لأنها مفيدة، وأدوية تستخرج من البلاد نفسها فلها عندئذ جانب اقتصادي هام، فهي صناعة محلية، ومن النباتات التي ذكرها: **الخروب، الرمان، العناب، بونافع، كرموس النصارى (التين) النخيل** الذي عزا له وحده اثني عشر وصفة علاجية، من الإسهال إلى الضعف الجنسي. ومن بين الكتب الحديثة : العلاج بالأعشاب الطبية لعبد العزيز بن احمد محنش، الأعشاب الطبية من الحديقة النبوية ، والبشائر في النباتات الطبية للدكتور يحي محمودي، النباتات والأعشاب*

---

[45]تناقل ذلك الأبناء والأحفاد عن الأجداد شفويا وتوارثوه إلى الحرب العالمية الأولى

[46]عملية جراحية جرت في الجمجمة على أحد المرضى و أنه عندما رجع إلى الأوراس في السنة التالية وجد الرجل الذي كان مريضا في صحة جيدة

[47]ترجم السيد علي بوشوشة هذه الأطروحة إلى العربية ونشرها بتونس عام 1891

الطبية للأستاذ عبد النور حسان، دليل العشاب في التداوي بالأعشاب لعبد الناصر مرابيع، وغيرها من الكتب، و مواضيعها حول الأعشاب الطبية موطنها فوائدها استعمالاتها قديما وحديثا، أصنافها وتراكيبها و الأمراض التي تعالجها.

*أما في قسنطينة كانت الأعشاب الطبية و غيرها من العلاجات على مدى عصور كثيرة، مصدرا طبيعيا لعلاج الأمراض، في وقت ليس بالبعيد كان هناك مجموعة قليلة من الأشخاص الذين يبيعون الأعشاب الطبية وهذا حسب إحدى السيدات اللاتي عاشت في الفترة الاستعمارية كانت لنا مقابلة معها وكان اتصالنا بها عن طريق وسيط (إحدى الإخباريين) قالت الذي كان يبيع الأعشاب يسمى بالحشاوشي والأعشاب يطلق عليها الحشاوش "**الحشاوشية وحيدات برك-أي القلة القليلة- في طلعة سوق العصر ومقعد الحوت يبيعون في الأرض أو في طويبلات الحشاوش مثل : الزعتر ، الشيح، قشور الرمان، الرند، الريحان ولا-أو- حلاموش، الكمون ، الكروية، الخزامة**" و هم كهول وشيوخ يبيعون فقط دون العلاج عدا بعض النصائح التي كانوا يسدونها حول بعض الأعشاب واستعمالاتها، كما كان هنا طبيبان مشهوران بالعلاج بالأعشاب الطبية وعلاجات أخرى كالجبر والكي، الشيخ بوخمر في المنية الذي يعالج كل الأمراض، ويعطي لمرضاه قارورات من الزجاج فيها دواء مقطر من الأعشاب كل حسب مرضه وهذه الأعشاب غير معروفة حسب قولها. وكذلك الشيخ بن ابراهيم في الحامة بوزيان هو أيضا كان يعالج بالأعشاب الطبية ويجبر الكسور، أما عن الأعشاب التي كانت تستعمل في البيوت من خبرة العجائز، مثلا المرأة النافس تأكل العيش[48] بالحليب مع سكنجبير الذي يطلق علية الآن الزنجبيل، لكن حسب أحد العشابين السكنجبير هو قشرة الزنجبيل، أما الشيخ عبد الرزاق ابن حمدوش يقول الزنجبيل هو اسكنجبير[49] والكروية والقرفة للآلام الولادة وتنظيف الرحم، بالنسبة للأطفال الصغار عندما يحدث لهم الدفى[50]في البطن يمضغ الكمون ويقطر في شاش ويوضع في فم الطفل وهذه الطريقة تحافظ على فعاليته العلاجية أحسن من الغلي حيث يفقد فائدته، وكذلك "الحلتيت" تمزج مع حليب الأم*

---

[48] العيش أكلة شعبية من أكلات قسنطينة

[49] زنجبيل هو اسكنجبير رطب ينفع الباءة ويذكي ويصلح المعدة بتحليله ارياحها وتنشيفه لرطوبتها ويعين على الهضم ويلين الطبيعة تليينا خفيفا ويفتح سدد الكبد العارض من الرطوبة والقول فيه كالقول في الدار فلفل، والمربى بالعسل يهيج الجماع، ويسخن المعدة ويهضم الطعام ويذهب البلغم وإذا سحق منه زنة درهم بمثله سكر أسهل بلغما لزجا وينفع من ضلمة البصر اكتحالا به وهو جيد للحظ بدله دار فلفل مثله .

[50] الدفى :الام ومغص في بطن الطفل

ويشربها "**ولادي مايعرفوش الطبيب في الصغر**"، فحسب الشيخ عبد الرزاق بن حمدوش الجزائري الحلتيت حار يابس في الثالثة وفيه نوعان النتن وقليل النتن وهو صمغ المحروث ينفع من شدخ العضو وأوجاع العصب، والصرع والأمراض الباطنة، والإسهال العتيق البارد (بن حمدوش 2001، 149)، للزكام عند الرضيع والأطفال الصغار كانوا يستعملون زيت عرب (زيت زيتون) مع الثوم حيث يأخذون قطعة قماش (من الطوبي) تغطس في زيت دافئ مخلوط مع الثوم وتوضع على صدر المريض، وما زالت تستعمل حتى الآن، الحصبة يهرس الفول إلى جزيئات صغيرة (فول مدشش حسب تعبيرها) يغلى حتى يصبح مثل الحليب ويصفى ويشرب منه الصغير، وكذلك العسل و زيت الزيتون، الصفيرictère فقوس الحمير حشيشة (عشبة) تستعمل في القطن وتقطر في الأنف، فينزل سائل أصفر بالإضافة إلى ذلك حسب قولها "**يأكل الفطاير ينحيها سخونة ويحطها في الخل ويشرب ماء الحمص**"، كما تحدثت عن الحلبة التي لها استعمالات كثيرة تستعمل لعلاج الفجعة أو ما يطلق عليها الخلعة (boule d'angoisse) والضعف أي النحافة حيث تهرس وتوضع في الفم وتتبع بالحليب أو الماء أو تخلط مع العسل وتؤكل وهي وصفة من وصفات الأجداد. بالنسبة للمرأة الحامل تستعمل حب الرشاد(الحرف) يهرس ويشرب كل صباح من الشهر السابع حتى الولادة لكي يأتوا أطفالها بصحة جيدة ويكون لهم رأس صغير وذلك لتفادي مرض الحل، كما تهرس قشرة الجوز وتسفها على الفراغ حتى يأتي رأس الطفل مثل الجوزة وهذه من بين التصورات لهاته الأعشاب، و استعمال الريحان لخفض ضغط الدم، مريوت ملعقة كل صباح لآلام المعدة، وبما أنها مرة تستعمل لخفض السكر، عروق السدرة للأسنان، تاسلغا للقولون تغسل وتغلى في اناء من الفخار ثم تصفى وتشرب يوميا قالت" **انا شربت 3 قرع(قارورات) من هذاك النهار ما وجعنيش المسران**"، كما تستعمل أيضا للإنجاب لكن بطقوس خاصة لابد للمرأة أن تكون طاهرة من الحيض والجنابة تذهب إلى الحمام وتعمل الحناء، وتكون لها نية صادقة أي تؤمن بهذه الطريق يقضي الله لها حاجتها، فتغلي هذه العشبة في الماء ثم تقف فوق الإناء (تفحج عليه) ثلاثة أيام كل شهر حتى تضني (أي تنجب) وإن لم تنجب لها مشكل آخر أي أنها عاقر، أما بالنسبة للعادة الشهرية كانوا يستعملون التيزانة والزعتر، أما عن الأمراض الخطيرة مثل السرطان قالت هذا المرض لم يكن شائعا حيث قالت " **كاين ناس ديرلهم حبة يكويوها**

بناب الحلوف، أو فأر الأحد يذبح ويوضع دمه سخون على الحبة ويقلون الخنزير يقتل الخنزيرمرض السرطان كان يسمونه مرض الخنزير والآن يطلق عليه المرض الخامج أو هذاك المرض الله يعافينا.

II. الصالحة بين الماضي والحاضر: *مجموعة أعشاب كان يبعها الحاج دقسي يطلق عليها الصالحة الدقسية حسب نفس السيدة تستعملها المرأة عندما تمرض وذلك بشروط حيث تكون طاهرة من الحيض والجنابة (لا تنام مع زوجها ثلاث أيام) تدخل في الصالحة، فتذهب إلى الحمام، تستعمل الحناء في يديها و قدميها تضع الصالحة مع الماء في إناء من الفخار بغطاء، تعمل عشاء لأحببها والطبق لا بد أن يكون "شخشوخة"[51] تشرب الماء أما الأعشاب تضعها في مكان طاهر حسب قولها "* ***تصفيها يبقاو الحشاوش تصرحها وتضعها في مكان نظيف*** *" ثم تشفى من المرض أو الآلام إن كانت تعاني منها، وتعيد نفس الشيء كل عام عندما تمرض، ومن خلال التحقيق الميداني الذي قمنا به التقينا مع أحد العشابين وجدنا عنده الصالحة ولكن ليست الصالحة الدقسية فحسب قوله الصالحة "* ***عشبة طفلة صبية مازوجتش*** *" استعمالها أيضا بطقوس وذلك لابد أن تستعمل الفتاة الحناء في يديها وقدميها و تشربها ولابد أن تأكل معها "دقلة نور الحرة"[52] وتعمل عشاء لكي ترزق بعريس "* ***باه يحن عليها ربي بوليد حلال*** *" فالصالحة في الماضي حسب اعتقادهم لابد أن تكون دقسية تستعملها عندما تمرض المرأة وتقوم بتنفيذ الطقوس تشفى من المرض لكن بشرط أن تعيد الكرة كل عام، أما الآن لا نعلم إن كانت نفسها الصالحة الدقسية أي نفس الأعشاب حسب قوله "هاذي الصالحة تع بكري" فهي تستعمل من قبل الفتاة الغير متزوجة كذلك بطقوس لابد أن تقوم بها حتى تتخلص من العين أو التابعة أو تعطيل الزواج لكي تتزوج، فالأولى تستعمل للشفاء من الأمراض والثانية للزواج وتبقى ؟*

---

[51] طبق تقليدي من أطباق قسنطية

[52] نوع من التمور في الجزائر

III. عمي قدور عشاب قسنطينة : *كما كانت لنا مقابلة مع أحد أقدم العشابين في وسط مدينة قسنطينة من الفترة الاستعمارية حتى الآن ساعدنا لإجراء هذه المقابلة أحد الإخباريين لأن إقناعه بهاته المقابلة كان جد صعب بالإضافة إلى هذا الإخباري كان هناك صديق له وهو صحفي ساعدنا في إقناعه ورفضه كان حسب قوله ليس لديه وقت وهذا مكان عمله والزبائن لا ينقطعون عن المحل، هذا العشاب أو مرشد الأعشاب أو طبيب الأعشاب مثلما أراد تسمية نفسه هو عمي قدور 75 سنة محضّر صيدلاني préparateur pharmaceutique كان يعمل في صيدلية في وسط مدينة قسنطينة عند أحد الفرنسيين من الاستعمار الذي كان دكتور في الصيدلة وطبيب في الأعشاب الطبية هو الذي علمه حسب قوله الصنعة حيث علمه كيفية صنع الأدوية الكيميائية مثل الشراب (السيرو)، والدواء الأحمر، المراهم، وبعض الأدوية عن طريق الأعشاب ذلك الطبيب كان يعالج بالأدوية و بالأعشاب الطبية، التي كان يأتي بها من باب الواد بالعاصمة، وعمي قدور كان مجاهدا بالولاية الثانية يساعد المجاهدين بتمويلهم بالأدوية، بعد الاستقلال ذهب ذلك الطبيب لكن هو لم يذهب معه بسبب رفض والده لذلك، لكن ترك له مجموعة من الكتب والكراريس التي كان يعتمد عليها ساعدته في المواصلة في هذه المهنة، فأصبح يعمل في صيدلية بوجمعة إحدى أشهر الصيدليات في قسنطينة،*

ويستعمل العلاج بالأعشاب وتحضير الخلطات في المنزل " **نخدم وحدي في الدار**" ، في 1978 بعد بيع الصيدلية عرضت عليه مهنة مراقبة الصيدليات contrôle des pharmacies لكن والده رفض ذلك (لأن في هذه المهنة سفر عبر الولايات) فقال له "**أنت مولا صنعة حل وحدك**" ففتح محل للعلاج وبيع الأعشاب الطبية حسب قوله هو العشاب الوحيد الذي يعالج بالأعشاب في قسنطينة، أما هذه الظاهرة الجديدة أي ظاهرة انتشار محلات الأعشاب الطبية ظهرت مؤخرا فقط وليس لديه علاقة بأصحابها فهو يمارس هذه المهنة على أساس علمي، كانت له حصص عن الأعشاب الطبية في Cirta FM، أما بالنسبة لتشخيص الأمراض فهو يعتمد على الخبرة والتجربة حسب قوله هبة أعطيت له من عند الله حيث عندما ينظر إلى المريض يعرف مما يعاني من خلال تعابير ولون وجهه، وهو أيضا يربط أسباب الأمراض بالخلعة "كما سنرى فيما بعد في أسباب الأمراض عند العشابين لأن هناك من العشابين الحاليين من تحدث عن الخلعة"، لديه خلطات من الأعشاب يحضرها بنفسه موضوعة في أكياس من الورق مكتوبة عليها مكونات الخلطة وطريقة الاستعمال، كما أن هناك أعشاب منفردة بالإضافة إلى الزيوت مثل زيت اللوز، زيت الجرجير، السمسم، الخروع، البابونج...وغيرها، ومن الأمراض التي يعالجها : أمراض الجهاز الهضمي مثل أمراض المعدة والقولون، الكلسترول، أمراض الكلى، السمنة والنحافة، البواسير، داء السكري، ضغط الدم، الروماتيزم وآلام المفاصل، سقوط الشعر، عسر التنفس، السعال، الزكام ونجاحه في علاج هاته الأمراض بين 90 % إلى 100 %، أما بالنسبة للأمراض الخطيرة مثل السرطان و السيدا قال ليست من اختصاصه ولابد من اختصاصيين في هذا المجال.

IV. الأصناف المعتمدة للعلاج بالأعشاب الطبية: وضعت عدة تصنيفات منها التي اعتمدت على شكل الأعشاب La morphologie منها الطحالب، الجراثيم، الفطريات، السرخسيات، والتصنيف الذي يعتمد على أعضاء الأعشاب ويشمل الأجزاء الهوائية مثل: النعناع، البابونج، الريحان، الأجزاء الترابية مثل: الزنجبيل، الرواند، التصنيف الكيماوي الذي يعتمد على المحتوى الكيمياوي للعشب يشمل: الأعشاب التي تحتوي مواد قلوية، مواد ة جليكوزيدية، زيوت ثابتة أو عطرية، مواد رانتجية، مواد مرة وغيرها، تصنيف صناعي يعتمد على الفائدة الاقتصادية من الأعشاب ومنها أعشاب عطرية، طبية، توابل، التصنيف الدوائي يعتمد على التأثير الدوائي للعشب وتقسم إلى أعشاب مغذية ومقوية وملينة ومسكنة وغيره، وحسب أماكن

تواجدها الأعشاب الطبية من الحقول والأحراش، الأعشاب من الحديقة المنزلية، الأعشاب الطبية في الجبال والأحراش، لا نستطيع التحدث على جميع هذه التصنيفات سنتحدث فقط على التصنيفات التي جمعناها ولاحظناها من الميدان ووجدناها في الكتب فكان لنا التصنيف التالي:

1. تصنيف الأعشاب حسب فعلها وتأثيرها في الجسم:

1_1. **الأعشاب الهاضمة:** تعمل هذه الأعشاب على تنبيه إفرازات المعدة وتحريض عملها الحركي أو تعمل بما تحويه من خمائر هاضمة، ولهذا تستطب في حالات عسر الهضم وحس الامتلاء بعد الطعام والإمساك المزمن، أهم أعشابها :الكروية Carum Carvi التي تسكن المغص والأوجاع من الجهاز الهضمي وتساعد على زيادة إفرازات المعدة، الكسبرة Cariandum sativum تقضي على عسر الهضم وذلك بوضع 25 إلى 30غ من بذورها في 1لتر من ماء غالي يترك 10 دقائق ويشرب بعد الأكل ثلاث كؤوس يوميا، الكمون Caminum Cyminum[53] يعالج عسر الهضم والمغص المعوي ومسكن لآلام المعدة وفيه حديث للرسول صلى الله عليه وسلم يقول "ليس شيء يدخل الجوف تغير إلا الكمون" ولا يخلو بيت من وجوده في قسنطينة كونه تابل يضاف إلى طبيخ البقوليات عموما، المردقوش Oriyanu Majorana يساعد على الهضم جيد للمعدة و النفاخ البطني، توضع ملعقة متوسطة من القمم المزهرة للمردقوش في كأس ماء مغلي تترك مدة 10 دقائق و يشرب بعد الوجبات الأساسية، بالإضافة إلى ذلك الشيح، الهندباء البرية، ....وغيرها من الأعشاب.

1_2.**الأعشاب الطاردة للغازات Carminative:** تعمل هذه الأعشاب على منع التخمرات الهضمية ،وطرد الغازات الناجمة عنها، بواسطة التجشؤ أو بخاصية مص الغازات، وبهذا يتخلص المريض من حس الامتلاء ومن الآلام البطنية الناجمة عن اتساع المعدة و الأمعاء، ومم ينجم عن ذلك من أعراض ثانوية ناجمة عن ضغط الحجاب الحاجز والقلب كالخفقان والزلة (ضيق التنفس) .أهم أعشابها : الينسون(حبة حلاوة) Primpinella Amisum يستعمل منقوع ثماره كمهدئ طبيعي و ملين أو طارد للغازات الناتجة عن سوء الهضم، الشمر(البسباس) Dulse Mill Foe يستعمل لعلاج لسوء الهضم، طارد للغازات حيث توضع

---

[53]يحضر مشروب من الكمون لطرد الغازات بوضع ملعقة كبيرة من ثمارهفي لتر من الماء المغلى ويؤخذ نصف كأس قبل الأكل بنصف ساعة يوميا ولمدة 15 يوم لعلاج التشنجات المعدية والمعوية.

مقدار ملعقة قهوة من البذور في كأس ماء مغلي تترك 10 دقائق تصفى ويؤخذ منها كأس عقب كل وجبة، الحبق Ocimum basilicum يستعمل منقوع الأزهار والأوراق كطارد للغازات ومزيل للمغص المعوي، الكمون، الكسبرة وغيرها.

1₃.الأعشاب المضادة لحموضة المعدة: تعمل على تعديل حموضة المعدة، وعلى مساعدة عملية الهضم، وأهم أعشابها: البابونج ملطف للمعدة بصفة خاصة والجهاز الهضمي بصفة عامة، ويستخدم في حالات حرقة المعدة والتهابات جدارها وزيادة حموضتها، النعناع يضاف إلى الريحان والزعفران مع القليل من عسل النحل ويشرب لدى الإحساس بالحموضة، الطرخشقون ، الكسبرة ، الينسون......

1₄. الأعشاب الصدرية: مطهرة لطرق التنفس لما تحويه من زيوت عطرية تحوي مواد مطهرة، ومنها ما يعمل على تهدئة السعال الجاف التشنجي كالسعال المرافق للربو والحصبة والتهاب الحنجرة وغيرها، وذلك بصفتها الملطفة للأغشية المخاطية، وبتهدئة الحالة العصبية التي ترافق هذه الأمراض عادة، ومنها ذو فعل مقشع وملين للقشع ومنها موسع و مرخ للعضلات القصبية فيستفاد منه في الربو خاصة، أهم أعشابها: عشبة المرمية Salvia officinalis L تعتبر من أهم أعشاب الأمراض الصدرية لأنها تغوص إلى أعماق العروق الدقيقة تقلع بلغمها أما الخبيز Silvestris Malva تنزع إلا بلغم القصبات بينما المرمية تصفي الصدر من البلغم، أوراق أشجار أوكاليبتوس، قشور القرفة، براعم القرنفل، القراص، وغيرها، ويعتبر المنقوع الصدري PECTORAL INFUSION أول صنف صدري تصدر دساتير الأدوية ويتألف من مقادير متساوية من أزهار حشيشة السعالTussilago farafra، شقائق النعمان، رجل القطLinaria vulgaris mill، أذن الدب (المطبوخ الابيض)، الختمي، البنفسج Viola tricolor L، الخبيز (الحاج يحي 2003، 124).

1₅. الأعشاب المسكنة: تفعل باليات مجهولة وتستطب في جميع الآلام كآلام الأسنان، الصداع والشقيقة والآلام الرثوية كآلام النقرس والأمراض المفصلية والفقرية، وألام الرضوض (ألام الجهار الحركي)و أهم اعشابها: البابونج، حبة البركة، المردقوش Oriyani majorana L حسب أحد العشابين الرائحة الزكية للعشبة أكسبته مكانة في مواويل الشعراء والفنانين على مستوى

الغناء الشعبي الجزائري، والأكيد أنهم يجهلون فوائده الطبية والتي منها ألام المفاصل والروماتيزم يغلى لبضع دقائق من 2 إلى 3 قبضات كبيرة من القمم المزهرة والمجففة في 2لتر من الماء، يترك مدة نصف ساعة ويضاف إلى ماء الحمام، ويصب كأس مغلي على ملعقة متوسطة من القمم المزهرة مقطعة تترك مدة 10 دقائق يؤخذ كأس بعد الوجبات الأساسية، بالإضافة إلى ذلك المرمية، الخزامى Lavandula officinalis.L، الشيح، بذور الشبت، جذور وأوراق الهندباء......

1.6. الأعشاب البولية: *مدرة مطهرة للمسالك البولية، مفتتة للحصى والرمال، وذلك بفضل فعلها المطهر وبفضل ما تحويه من عنصر البوتاسيوم الذي ينبه خلايا الكبب الكلوية فتزداد قدرتها عل إفراز البول، تستطب في الالتهابات مسالك البول، والحصى والرمال و أمراض البروستات، والأمراض العصبية البولية، وأمراض القصور الكلوي وأهم أعشابها: الشعير، النعناع، الزعتر، حشيشة الزجاج (الرطيبة)، الخلنج[54] (بوحداد) Erica carnea. L توضع ملعقتين من الأزهار المجففة في كأس ماء غال تترك لمدة ربع ساعة وتؤخذ ثلاث فناجين في اليوم بين الوجبات، حب الرشاد، حلبة، الطرخشقون، البابونج....*

1.7. الأعشاب الملينة Adoucissante: *تتصف هذه الأعشاب بتأثيرها المسهل الخفيف، وتفعل بآليات مختلفة، فهي تنبه حركات الأمعاء أو تعمل على تزليق الفضلات تشتمل هذه المجموعة على أعشاب تحدث لمستخدمها إسهالا أو تليينا في البطن[55] أعشابهاهي: السنامكي،الرواند.*

1.8. أعشاب التعريق: *ويقصد به إخراج العرق من مسامات الجلد لمعالجة الأمراض الجلدية ومعالجة البرد ومثال على ذلك الزنجبيل ،النعناع، القرفة والبابونج.*

---

[54] يعالج اتهابات الكلى ، الزلال البولي، التهاب المثانة، سلس البول

[55] *هناك فرقا بين الإسهال وتليين البطن فهناك بعض المشاكل الصحية وبعض الأمراض يجب يحدث فيها إسهالا قويا مثل عمليات تنظيف القولون كذلك في حالات الصرع العضوي الناتج عن زيادة كهربائية المخ فاستخدام أعشاب مسهلة جدا من شأنها تقليل كهربائية المخ وهنا يأتي دور الأعشاب السامة واستخدامها في العلاج بالأعشاب فجميع الأعشاب السامة مسهلة جدا ولكن يجب تقنين الجرعات*

العلاجية عند استخدام الأعشاب السامة فعلي سبيل المثال بذر الحنظل. سام جدا أما التليين فيستخدم حالات مثل البواسير والشرخ الشرجي في مشاكل القولون والهضم الخ بمعني أخر هناك أمراض يجب أن أحدث فيها إسهالا شديدا وحالات لا تحتاج إلا لعملية تليين مع احتفاظ البراز بقوامه.

19. أعشاب التقيؤ: ويقصد به إخراج ما بالمعدة عند الإحساس بالغثيان أو في حالات التسمم ومثال على ذلك نبات اللوبيليا.

110. أعشاب إطلاق البطن: ويقصد به إخراج الفضلات المجتمعة في الجهاز الهضمي لتفادي امتصاص السموم من الفضلات الموجودة في الأمعاء إلى الدم كما في حالات الإمساك ومثال على ذلك الصبار والكسبرة و السنامكي.

111. أعشاب مضادة و قاتلة للميكروبات: ويقصد بها مضادات البكتريا والفيروسات والفطريات وتستخدم للمساعدة على علاج الأمراض التي تسببها الميكروبات، ولها القدرة على مقاومة الميكروبات لأنها تحتوي على زيوت طيارة قاتلة لها مثل الكافور، القرنفل

112.أعشاب التحفيز: ويقصد به تحفيز جهاز المناعة بالإضافة إلى القوة الحيوية الطبيعية في الجسم لمقاومة المرض، ومثال على ذلك الثوم والبصل والحبة السوداء والزنجبيل والجنسنج.

113. أعشاب تنقية الدم: وهذا يحتل أهمية فائقة عند المعالجين بالأعشاب حيث تنقية الدم ومعادلة الحامضية الفائضة يؤدى إلى انحسار أسباب المرض وبذلك تزول الأعراض ومثال على ذلك الهندباء البرية.

114. الأعشاب المهدئة: وتعطى عندما يكون المريض بحالة عصبية وقلقة وحساس بالشكل الذي يعرقل عملية التغلب على المرض مثل: والبابونج.

115. أعشاب التنشيط: ويقصد به بناء طاقة الجسم خصوصا للضعفاء والمراهقين وتستعمل غالبا في حالات الأمراض المزمنة والمنهكة أو في فترة النقاهة من الأمراض الحادة مثل الجنسنج والبقدونس.

116. أعشاب إدرار السوائل: ويقصد به موازنة كميات السوائل في الجسم وبالخصوص الماء الذي يشكل معظمها، مثل: عنب الديب والبقدونس (المعدنوس).

117. أعشاب لها تأثير في خفض نسبة السكر: إن النباتات و الأعشاب التي أكدت الأبحاث أنها قادرة على تخفيض نسبة السكر في الدم تشبه في عملها هرمون " الأنسولين " الذي يفرزه البنكرياس ، وقد أثبتت الأبحاث و التجارب العلمية أن ورق التوت وورق الصفصاف الذي يحتوي على مادة " الساليسنين " وجد أن لها قدرة في خفض نسبة السكر في الجسم ، كذلك عرف الكرنب بما يحتويه من مادة الكبريت و بعض مكونات الأنسولين نفسه بأن له تأثير

قوي في خفض السكر إذا تناول الإنسان عصارته، وقد قيل أن أكل بصلة واحدة متوسطة الحجم منه يوميا يخفض السكر عند المصابين به كما يفعل الأنسولين تماما، لسان الثور (الحمحم)،ثبت في ألمانيا فعاليته في علاج داء السكري باستعمال أوراقه كسلطة أو مغلي الأوراق لمدة شهرين، الحرنكش يخفف السكر40%،حب الرشاد يخفف السكر40%،الجوافة تخفف السكر15%، البصل يخفف السكر20%، ورق الفراولة يخفف السكر30% (عبد الباسط 2009، 286).

18.1 أعشاب ذات تأثير هرموني أنثوي: *منشطة للإناث معيضة للتوازن الأستروجيني[56]، منظمة للطمث، مهدئة لأعراض عسر الطمث(آلام الدورة الشهرية) والعقم الناتج عن قصور المبيضين وقد وجد أن البرسيم له صفة الهرمون الأنثوي، كما أن الينسون[57](حبة حلاوة) و خلاصته و زيته له تأثير هرموني أنثوي فهو يساعد في إدرار الطمث، عشب المرمية، أوراق وثمار الفجل، كيس الراعي، حشيشة الملاك، الشمر(يعطى للمرضعات لإكثار اللبن)،الحبة السوداء تطحن وتخلط بزيت الزيتون واللبان الذكر للارتخاء الجنسي وتزيد الباه بعد سن اليأس، الحلبة...*

19.1 أعشاب ذات تأثير هرموني ذكري: *منشطة ومرممة ومقوية للهرمون الذكري التستسترون[58] وأهم هذه الأعشاب: الجنكة، عنب الذئب، الكبراش، الشوفان، الجنسنغ، الزنجبيل، القرفة، الخبيز،قد عرف الإنسان أن البصل له تأثير هرموني ذكري " أندروجين " و أنه يقوي من القوى الجنسية و الذكرية لدى الرجال، تقطع بصلة بيضاء وتقلى في السمن ونكسر عليها سبع بيضات ثم ينثر عليها البهارات مثل الحبهان والزنجبيل وتأكل في الغذاء والعشاء، كما أن الحمص من الأغذية المعروفة منذ زمن بعيد و المعروف عنها استخدامه لمعالجة الضعف الجنسي في الذكور حيث ينقع من المساء للصباح في ماء فيؤكل الثمار*

---

[56]الإستروجينات هي التي يفرزها المبيض في المرأة ، و معروف أن هذه الهرمونات تتحكم في الأعضاء التناسلية للأنثى إضافة إلى التحكم في التناسل فيها

[57]وقد وجد في الأبحاث أن زيت الينسون بكمية قليلة يقوي فعل الهرمون الذكري و لكن بكميات كبيرة فإنه يقلل من هذا الهرمون لذلك، فإن الينسون إذا أخذه الرجال بكميات كبيرة يضعف من قواهم الجنسية

[58]تفرزه الغدة التناسلية في الرجل لكي يتحكم في الجهاز التناسلي في الذكور و ليتحكم كذلك في الوظائف التناسلية

ويشرب الماء محلى بالعسل وعرق السوس صباحا (عبد الباسط 2009، 226) أيضا وجد أن ورق التوت يزيد من وزن الحويصلة المنوية مما يدعو إلى القول أن له تأثير هرموني ذكري.

1.20. أعشاب ذات تأثير هرموني انقباضي:

لقد استخدم الإنسان أيضا أعشاب لها قدرة على التأثير في عضلات الرحم عند المرأة مما ينشط انقباضها ويساعد ذلك على انزلاق الجنين وإتمام عملية الولادة بسهولة، و هذه الأعشاب تشبه في عملها "البتيوترين" و من هذه الأعشاب الترمس خصوصا إذا أخذ بكثرة نيئاً مراً. كذلك البلح وجد أن له تأثير انقباضي على الرحم خصوصا قبل الولادة. و لعل هذا يفسر قول الخالق الأعظم لمريم العذراء في القرآن الكريم " و هزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً.." سورة مريم آية 20، الكمون الذي إذا تبخرت به المرأة المتعسرة أسرعت الولادة، الحلتيت يسهل الولادة شربا.

2. تصنيف الأعشاب حسب أماكن تواجدها:

2.1. الأعشاب الطبية من الحقول والأحراش: يقسم إلى ثلاث فروع حسب عمر العشب وصفة الدوام هي:

- الأعشاب الحولية: التي توجد مرة في العام مثل : ابرة الراعي Geranium robert، أذريون الحدائق Souci des jardin، البابونج Camomille commune، بساط الملوك Sabline rouge، الجرجير Nastustim officinalis، الخبيز، الريحان Olimum- basilicum، شجرة مريم، الطرخشقون، الشندقورة، كيس الراع ، قراص، لسان الثور.....
- الأعشاب المعمرة: البرواق، الزعتر، السنفيتون، فراسيون أبيض، كزبرة البئر، المردقوش النعناع، الهندباء برية......
- الأعشاب المتخشبة: إكليل الجبل، توت العلايق، الخزامى، زهرة الآلام، العينون القصعين، ...

2.2. الأعشاب من الحديقة المنزلية: البذور العطرية: البقدونس، الحبة السوداء، الشمر، الكرفس، الكروية، الكسبرة، الكمون، الينسون....

2.3. النباتات الطبية في الجبال والأحراش:

- الشجيرات الغابية الطبية: آس،الخلنج، الرند، الدفلى الضرو........
- الأشجار الغابية الطبية: البلوط، الخروب، الدردار، الزيزفون، العرعر الشائع.......

3. **الأعشاب و أجهزة الجسم:** لقد تحدثنا على تصنيف الأعشاب الطبية وتأثيرها على أجهزة الجسم المختلفة، وغالبا ما يكون للعشبة فعل ظاهر على جهاز معين من أجهزة الجسم، مثال ذلك العشبة ذات المفعول المطهر جدا في السبيل الهضمي قد تكون أقل مفعولا في السبيل التنفسي والآن نتحدث عن كيفية عمل الأعشاب على الجسم حسب أندرو شوفاليه.

أجهزة الجسم	الأعشاب وتأثيرها على أجهزة الجسم
الجهاز العصبي	مسكنات للأعصاب مثل: إكليل الجبل الذي يدعم ويقوي الجهاز العصبي مرخيات للجهاز العصبي مثل : الترنجان مهدئات مثل: الهدال الذي يخفف النشاط العصبي منبهات مثل : الكولة التي تزيد النشاط العصبي مقويات مثل ا: الشوفان يحسن وظيفة الأعصاب وتقويتها ويساعد في إصحاح الجهاز العصبي ككل
دوران الدم والقلب	مقويات القلب مثل: القويسة الحمراءSalvia miltiorrhiza التي يتفاوت فعلها بعضها يبطئ سرعة نبض القلب فيما يسرعه بعضها الاخر، وبعضها يحسن انتظام وقوة تقلصات القلب منبهات الدوران مثل : الفليفلية الليفية Capsicum frutescens التيتحسن دوران الدم إلى الحد الأقصى معرقات مثل أقحوان الحدائق الذي يحث على تدفق الدم إلى سطح الجسم فيزيد التعرق ويخفض ضغط الدم، أعشاب حالّة للتشنج ترخي العضلات وتساعد على خفض ضغط الدم مثل البلسان الثلجي Viburnum oputus
أعضاء الهضم	مطهرات تحمي من العدوى مثل الزنجبيل أعشاب قابضة تشد البطانة الداخلية للأمعاء وتنشئ غلافا واقيا فوقها مثل الأنارف Polygonum bistorta، الأعشاب المرة تنبه إفراز العصارات الهضمية في المعدة والأمعاء أعشاب طاردة للريح تفرج الريح و المغص مثل: الوج Acarus calamus أعشاب مدرة للصفراء تحسن تدفق الصفراء إلى الأمعاء مثل زهرة الثلج الفرنجية

	أعشاب مفرزة للصفراء تنبه إفاز الصفراء من الكبد مثل الحرشف مطرّيات تلطف الجهاز الهضمي و تقي من الحموضة والتهيج مثل لسان الحمل أعشاب مقوية للكبد تحول دون تلف الكبد مثل الحلبلاب ملينات تنبه حركة الأمعاء مثل السنا المكي أعشاب مقوية للمعدة تحمي اليها وتدعمها مثل الهال .
الجلد	مطهرات تطهر الجلد مثل البلقاء مطريات تقلل الحكة والاحمرار و التقرحات مثل أذريون الحدائق أعشاب قابضة تشد الجلد مثل مشتركة فيرجينيا Hamameli virginiana منقيات تحث على إزالة الفضلات أعشاب لائمة ومبرئة للجروح تساعد في لأم الجروح و الجلوف مثل القلاع، والسمفوطن المخزني
الجهاز المناعي	منبهات مناعية تحث الجهاز العصبي على محاربة العدوى مثل حشيشة القنفد، اللاباشو
الجهاز التنفسي	مطهرات ومضادات حيوية تساعد اللرئتين في مقاومة العدوى مثل الثوم مقشعات تحث على إخلراج المخاط بالسعال مثل الراسن الطبي مطريات تلطف الأغشية المنهيجة مثل الخطمي أعشاب حالّة للتشنج ترخي عضلات القصبات مثل الخلّة .
الغدد الصماء	أعشاب مساعدة على التكيف تساعد الجسم على التكيف مع الضغوط و الإجهادات الخارجية أعشاب نشطة هرمونيا تحث على انتاج هرمونات الجنس وغيرها من الهرمونات مثل الفقد أعشاب محيضة تحث على حدوث الحيض أو تنظمه مثل الأقتى العنقودية
الجهاز البولي	مطهرات تساعد في تطهير النبيبات البولية les conduits unnaires مثل البارسمة Barosma betulina أعشاب قابضة تشد النبيات البولية وتحميها مثل كنبات الحقل Equistum arvense مدرات البول تحث على تدفق البول مثل شعر الذرة Zea mays
الجهاز العضلي الهيكلي	مسكنات تفرج آلام المفاصل والأعصاب مثل الياسمين الأصفر Gelsemium empervirens أعشاب مضادة للالتهاب تخفف ورم المفاصل وألمها مثل الصفصاف الأبيض Salix alba مضادات التشنج ترخي العضلات المتوترة مثل الكينا Cinchona spp

V. أماكن تواجد الأعشاب الطبية: كان تواجد الأعشاب الطبية في القديم يقتصر على لأسواق وبعض الأرصفة بالإضافة إلى مجموعة من الدكاكين المحدودة التي كان يعرف صاحبها بالعشاب أولييبع لحشاوش كما أسلفنا سابقا،لكن الآن أصبحت هذه الأعشاب الطبية متواجدة في

الأسواق، الأرصفة، المعارض، محلات تشبه الصيدليات، على رفوف المكتبات وحتى في الصيدليات، من خلال دراستنا حاولنا وصف بعض أماكن البيع و العلاج الأعشاب الطبية في قسنطينة كما يلي:

1. براحوا الأسواق أطباء بدون شهادات طبية: من بين الأماكن التي توجد بها الأعشاب الطبية وبشكل ملفت للانتباه الأسواق فلا يوجد سوق من أسواق ولاية قسنطينة يخلو من وجود بائعي أو المعالجين بالأعشاب الطبية و أثناء تواجدنا في السوق وملاحظة مواقع بيع الأعشاب الطبية لاحظنا أنها تنتشر في معظم أرجاء السوق في مواقع إستراتجية ملفتة للانتباه وبعدة أشكال فمنهم من يبيع على الأرض فوق قطع قماش خشنة الملمس (الباش) تحتوي فقط على الأعشاب الجافة سواء مطحونة أو على شكلها الطبيعي (الشيح، الزعتر، إكليل الجبل، الشب وبعض البهارات والتوابل...) موضوعة في أكياس متوسطة الحجم بالإضافة إلى أشياء أخرى مثل المصابيح،مواد لقتل الحشرات وغيرها(صور في الملاحق) وهنا غالبا ما تعتبر هذه الأعشاب مصدر رزق لصاحبها فهو يبيع دون إسداء نصائح أو إعطاء وصفات، أما عن الصنف الثاني فهو يستعمل فوق طاولة من الحطب فوقها مجموعة الأعمدة الحديدية مغطاة بقماش خشن نوعا ما تشبه الخيمة لتحمي البائع وبضاعته من أضرار الحرارة أي من أشعة الشمس، أو البرد والأمطار، وخلفها توجد سيارته من نوع "404 باشي"، بداخلها مجموعة من التوابل والأعشاب المطحونة مثل:الفلفل الأسود، الكركم، الزعفران، رأس الحانوت، الكمون، الكروية، الحمّار وغيرها من الجهة اليسرى موضوعة في أكياس بلاستيكية وأواني بلاستكية cuvettes، وفي الوسط هناك مجموعة من الأعشاب الطبية على هيئة بذور مثل الحلبة، الحبة السوداء(السينوج)، الكروية، حب الرشاد زريعة البسباس، الكمون على شكل عيدان مثل القرفة، عود لأراك، على شكل درنات مثل الزنجبيل وأعشاب أخرى مثل جوزة الطيب، نجمة الأرض، الحناء وغيرها، وهذه الأعشاب تباع بالميزان أي عند طلب الزبون لعشبة ما يزن له بائع الأعشاب حسب طلبه ويضع العشبة في كيس بلاستكي، أما الجهة اليمنى فهي بمثابة قسم الجمال لأنها عرض لمجموعة من الزيوت للعناية بالشعر مثل: زيت اللوز، الخروع، الجرجير، الخردل، البابونج، وزيت الورد، الطفل، الشب، والصابون الكريمات والأقنعة الطبيعية المصنوعة من الأعشاب الطبية للحفاظ على البشرة والجسم، وفي الأطراف

نجد في علب من الكارتون و أكياس بلاستكية كبيرة مجموعة أخرى من الأعشاب الورقية مثل الزعتر، الشيح، الفجل، التيزانة، النعناع الريحان وغيرها وتباع بالقبضة ***(القتة بالعامية)*** *وبائع هذا الأعشاب بالنسبة له صنعة أجداده توارثها أبا عن جد وهم يبيعون ويسدون نصائح للزبائن عن فوائد العشبة واستخداماتها وطرق استعمالها دون العلاج. كما يوجد نوع ثالث لديه طاولة (عبارة عن صفحات من الخشب فوق أعمدة حديدية) أو ما يطلق عليها بالعامية النصبة نجد تقريبا نفس الأعشاب الموجودة عند السالف الذكر لكن معظم الأعشاب موجودة في أكياس بلاستيكية مكتوب عليها اسم العشبة، خلطات من الأعشاب مكتوب عليها أهم الأعشاب الموجودة وطرق استعمالها وماذا تعالج مثلا أعشاب للقولون، أعشاب للنحافة، أعشاب للبواسير، أعشاب للخلعة التبول الليلي، وكذلك قارورات بها تركيبات عسلية ممزوجة بأعشاب غير معروفة تعالج آلام الظهر الروماتيزم، النحافة وغيرها بالإضافة إلى هذا هناك جلود بعض الحيوانات والزاحف مثل الحرباء، تركيبة من الأعشاب في أواني بلاستيكية تباع بالميزان حسب قوله تستعمل للبخور من العين والتابعة والسحر و إبعاد الجن، الحناء، وعشبة اسمها فرفرة يحملها الشخص معه أو توضع مع الطفل الصغير لحمايته من المرض والعين والتابعة، وهناك إقبال على شراء هذه العشبة خاصة من قبل النساء (أستاذة بالمتوسط تحملها معها حسب اعتقادها رغم أنها (أستاذة)"فرفرة" تحمي من العين والتابعة وهذا ما عرفته من والديها أي أمها وأبوها كانوا يحملونها معهم وهي الآن تحملها معها وتضعها مع ابنتيها) بعض الأحجار كالودعة تستعمل لتبيض البشرة وتوضع مع الطفل الصغير لتحميه من العين وخو لولاد[59]، مع استعمال مكبر صوتي للتعريف ببعض الأمراض وعلاجها كالروماتيزم، الإكزيما، آلام الظهر الخلعة من خلال عبارات إيحائية منها حسب قوله "* ***أراوح جرب وماتشريش، من اليوم خلاص مابقاش السطر تفضل لغدو السطر يجني درك وشوف بعينو"*** *وكذلك "* ***عندك السطر تاع المسران هاك دي وجرب لمرتاحتش نرجوعلك دراهمك، لولاد خلاص من اليوم مابقاوش يبولو في الفراش"*** *،* ***هيا قرب أرواح كل مريض راهو علاجه قريب"*** *بالإضافة إلى ذلك مجموعة من الكتب الخاصة بالأعشاب الطبية. أما النوع الأخير فكأنك أمام صيدلية على الهواء الطلق وذلك لوجود مجموعة من العلب بألوان مختلفة محتواها*

---

[59]علميا هو مرض الصرع

*سواء أكياس ورقية أو بلاستكية تحتوي على خلطات من الأعشاب الطبية مثل المنحفة، أوفي قارورات زجاجية سواء تركيبة عسلية مثل المسمنة السريعة، أو شراب sirop مثل شراب الحلبة، أو خل مثل خل التفاح، أو علب صغيرة فيها قارورات زجاجية تحتوي على زيوت مثل زيت النعناع، زيت الخص، زيت الزعتر، زيت اللوز، زيت الخردل لآلام الظهر، موجود داخل هذه العلب الكبيرة والصغيرة نشرة notice فيها المكونات الموجودة، طريقة الاستعمال و المقادير والفوائد العلاجية، وخلطات في قارورات زجاجية فيها أعشاب طبية مجهولة ممزوجة مع العسل وبعض المكسرات تستعمل لزيادة الوزن وفتح الشهية والتعب والإرهاق أو مربى مثل مربى الزنجبيل، علب فيها دهن لآلام الظهر والروماتيزم، بالإضافة إلى ذلك عدة أنواع من غسول وزيوت وكريمات للشعر، صابون طبيعي، قناعات للوجه، كريمات للتجميل طبيعية لتبيض البشرة، للتجاعيد، للهالات السوداء وانتفاخ العينين، لحب الشباب، تبييض الأسنان وغيرها بالإضافة إلى الحناء(الصور في الملاحق)، أما فيما يخص طريقة البيع فهو يعتمد على مكبر الصوت لاستقطاب الزبائن والترويج لبضاعته، وترديد عبارات منسجمة لجذب الزبائن و من بين ما يتردد " **لوكان تلقها بالسومة هاذي اديها باطل" " هيا باسم الله دهينة تع الروماتيزم ظهر وكتاف والكرب و الركابي تسخن وتعرق وتجبد البرد" المسمنة السريعة تع أربعين ألف مليحة وتع مئة الف مليحة ادي هادي ولا هادي راهي هايلة ادي بالغرونتي la garantie أني هنا الأربعاء والخميس والجمعة "اتكل عل ربي و أرواح للطبيعة"غذي شعرك عندي زيت الحية عندي زيت الصبار" "الأعشاب الرجوع إلى الطبيعة الشافي ربي**" وغيرها من العبارات والألفاظ الملحونة ذات لغة شعرية بسيطة تجد صدى لها في نفوس المواطنين الذين يتوافدون بكثافة على مكان هذا الصوت للإطلاع على هذه الخلطات والأعشاب وفوائدها وطرق استعمالها **2. الأرصفة عيادات طبية متنقلة:** الأعشاب الطبية في قسنطينة مازالت تحتفظ بأماكنها القديمة ألا وهي الأرصفة، سواء موجودة فوق طاولات أو ما يطلق عليه بالعامية "النصبة" فيها أعشاب في أكياس سواء مطحونة أو على شكلها الطبيعي مكتوب عليها اسم العشبة، زيوت طبيعية، مراهم، تركيبات عسلية وكريمات للتجميل، غسول للشعر، الجاوي الشب، البلدون، الزئبق، ومجموعة من الأعشاب تستعمل للبخور، بالإضافة إلى ذلك الزعتر والشيح و الخزامى، الحناء، ومعظم أصحاب هذه الطاولات يبيعون فقط*

*ويسدون بعض النصائح للزبائن، أو عربات les chariots أو يطلق عليها حسب تعبيرهم "**الكروسة**" وهي متنقلة، بالإضافة إلى ما وصفناه بالنسبة للطاولة في العربة هناك مجموعة من الأعشاب مثل الشيح الحر، الحلتيت، عرق السوس، الهبالة، الحية، و المسة، و السدرة ، البلدون والزئبق، جلد الحنش، التاتة في البداية لم يفصح على هذه الأعشاب إلى أن جاءته امرأة اشترت البولدون والزئبق عندما سألته عن استعمالاتهما قال لي لن أقول لك لأنك ستخافين ولا تتحملين قلت له لا لن أخاف فذكر لي الأسماء السالفة الذكر وقال هناك من لا يخاف الله ويستعملها كخلطات سحرية وسنتحدث عن ممارسات هذا العشاب فيما بعد، و هذه الأخيرة عبارة عن عيادة متنقلة لصاحبها مرفوقة بمجموعة من الكتب الخاصة بالأعشاب الطبية وطرق استعمالها والأمراض التي تعالجها للفت انتباه المارة(الصور في الملاحق).*

وهناك من يضع بضاعته على الأرض فوق قطعة من القماش أو البلاستيك يعرضون عليها مجموعة من الأعشاب سواء على شكلها الطبيعي أو مطحونة وأكثرها الشيح، الزعتر، العرعار، الخزامى، الريحان(حلاموش)، النعناع وغيرها، فمنهم من يعرض بضاعته للبيع فقط يسترزق بها أي يجلب قوت يومه، ومنهم من يقول أنه يعالج بالأعشاب و(يقطع و يشبر وينحي التابعة والعين)[60]، أما ما يميز باعة الأرصفة هو تنقلهم إلى الأسواق في الأيام المخصصة لها.

***3. محلات الأعشاب الطبية عيادات للفحص و صيدليات لبيع الأعشاب والاستشارة:** أو بعبارة أخرى "صيدلية الأعشاب والنباتات الطبية" عند دخول محل من محلات الأعشاب الطبية الموجودة في قسنطينة كأنك في صيدلية وذلك من خلال الديكور الموجود في المحل وتزيينه بعلب من مستخلصات الأعشاب الطبية وقارورات، و طريقة وضع وترتيب الأعشاب الطبية أماكن مخصصة للزيوت واستعمالاتها، أماكن لأنواع من المربى، أماكن للشراب les sirops، أماكن للمراهم les pommades، أماكن للكريمات سواء الطبية أو للتجميل، أقنعة ومقشرات للتجميل، أماكن لغسول بكل أنواعه وكريمات للشعر، أماكن لخلطات أو تركيبات مخصصة لعلاج بعض الأمراض مثل ملطف المصران، علاج داء السكري، خفض ضغط الدم،*

---

[60]نوع من العلاجات في الطب الشعبي بقسنطينة مازالت منتشرة حتى الآن

البواسير، العجز الجنسي، أمراض المفاصل والروماتيزم، الأمراض العصبية والنفسية، أمراض الأطفال، لعلاج أمراض الجهاز الهضمي، وغيرها، وجود خلطات موضوعة في ثلاجة، أماكن لتخزين الأعشاب وفق شروط ومعايير صحية، لولا وجود بعض الأعشاب الموضوعة سواء في أكياس بلاستيكية مكتوب عليها اسم العشبة أو مكتوب عليها اسم العشبة وفوائدها واستعمالاتها، وجود بعض الأعشاب على شكلها الطبيعي موضوعة في أكياس كبيرة أو في أواني بلاستكية و براميل متوسطة الحجم بالإضافة إلى وجود مجموعة من البهارات والملوخية والحناء(الصور في الملاحق)، كذلك ما يميز بعض محلات الأعشاب الطبية عن الصيدلية زيادة على النصيحة والاستشارة والشراء فحص المريض سواء في المحل أو في مكتب خاص بالفحص (consultation)، وجود كراسي لضمان راحة الزبائن نستطيع أن نقول قاعة انتظار، كذلك مكان مخصص للتحضير الخلطات يشبه المخبر سواء شراب أو خل أو كبسولات أو تركيبات عسلية وغيرها.

بالإضافة إلى هاته الأماكن (الأرصفة، الأسواق، المحلات) توجد الأعشاب الطبية أيضا في المعارض تقريبا بنفس الأشكال الموجودة في المحلات بالإضافة إلى بعض الأعشاب التي تستعمل للبخور وعلاج السحر والعين مثل البخور التونسي، الفاسوخ المغربي، الجلابة وغيرها كانت لنا مقابلة مع صاحب هذا الجناح (جناح العلاج و التداوي بالأعشاب الطبية) لكن لم نستطع التصوير لأنه رفض خوفا من تسرب أسرار (نتحدث عنه فيما بعد)، وكذلك هناك بعض الخلطات والتركيبات العسلية والمراهم والكريمات على رفوف بعض الصيدليات، كما توجد في مكتبات أين نجد مجموعة من الكتب الدينية مثلا الطب النبوي، مصاحف، أقمصة للرجال، جلابيب للنساء تقريبا نفس الأعشاب الموجودة في المحلات وترتبها موجود في هذه المكتبات أصحابها ممن يطلق عليهم عندنا السلفيين وهم موجودون على رأس هاته المكتبات وبعض المحلات التي ذكرناها سابقا وبالإضافة إلى الأعشاب الطبية الموجودة في محلاتهم لاحظنا وجود بعض الأقمشة وكذلك أدوات تستعمل للخياطة والطرز.

VI. الأعشاب الطبية بين المحلية والمستوردة:

1.الأعشاب الطبية المحلية: *هناك العديد من الأعشاب الطبية الموجودة في الجزائر سواء في شكلها الخام أو عبارة عن خلطات(نقصد بها مجموعة من الأعشاب سواء جافة أو ممزوجة بالعسل) فهناك من يعمل على جني بعض الأعشاب بنفسه وتجفيفها بالطريقة العلمية مثل الزعتر الشيح النعناع، إكليل الجبل، الخزامة، فليو، القراص (الحرايق) الخبيز... وهناك من يشترها من تجار الجملة (العشابين الموجودين في قسنطينة غالبا ما يتعاملون مع بائعي الجملة الموجودين في الجزائر العاصمة أو سطيف) وأهم الخلطات أو الزيوت المحلية مصنعة في الصفوة للأعشاب(قسنطينة)، دار الحكمة للأعشاب (قسنطينة)، القرابي ، الوسيلة، الوفاء، جالينوس؛ و أهم الأعشاب المحلية الموجودة في الجزائر: الزعتر، الشيح، التيزانة، البقرعون، الإكليل، القرنفل حسب أحد المبحوثين أنه لا يستعمل كمعالج رغم أنه طارد للسموم، ومضاد حيوي حراري، يقضي على طفيليات كبيرة رغم هذا يستعمل كمعطر، ونفس الشيء بالنسبة للفلفل الأسود طارد للسموم، الكمون، حبة حلاوة، الحلبة من الأعشاب الشائعة طاردة للغازات والرياح، القرفة التي تستعمل مع القرنفل والفجل عند المرأة بعد النفاس طاردة للدماء الفاسدة من الرحم وتطهره ولكن تكون غير مرضعة[61] وكذلك تستعمل عند المرأة في حالة الحيض، البابونج (بوملال) لم يكن معروف من قبل رغم وجوده ولا يستعمل لغياب ثقافة هذه العشبة حسب أحد المبحوثين فهي منقية للسموم، تعالج السرطان الخارجي المتقرح والجيوب المتقيحة في العظام، يعالج أغلب الأمراض الجلدية، الخبيز علك الصنوبر رغم أنه غير منصوح به حيث يمتص نسبة كبيرة من السكريات، هذا ما يقوله بعض العشابين لكن هناك من يؤيد العلاج بهذا العشب (خلال وجودنا في ميدان الدراسة كنا مع أحد العشابين المتواجدين في الأسواق أتت امرأة طلبت منه علك الصنوبر قال لها ماذا تفعلين به قالت ابني يعيش في فرنسا عنده مرض الربو عالج لعدة سنوات لكنه لم يشفى، فنصحوني باستعمال علك الصنوبر مع زيت الزيتون"* ***قالولي ضربة ضربة*** *" قال لها نعم تعرفي طريقة الاستعمال قالت نعم فاشترته وعندما قلنا لها، هل الطبيب هو الذي نصح ابنك باستعمال هذا العشب قالت "* ***لا وحدة نعرفها استعملته و ذرك راهي لاباس عليها يا بنتي رانا كرهنا من الدواء ولدي في فرنسا مادارولو والو خلي نرجعو لدوا جدودنا ترباو به ماصرالهم والو حتى ماتو واحنا ضرك المرض***

[61]القرفة والقرنفل تسبب حرورة في الحليب أي يصبح طعم الحليب حار

راهو يسبب علينا"-أي أن إحدى السيدات هي التي أخبرتها عن هذه العشبة لأنها استعملتها وهي الآن بصحة جيدة وهذه السيدة كرهت من الأدوية فرغم أن ابنها في فرنسا لكنه لم يشفى، فلابد من الرجوع إلى الأدوية التي تربوا بها أجدادنا ولم يصيبوا بأذى حتى توفوا ونحن الآن المرض يتسبب علينا-، القراص (الحرايق)، لحاء البلوط (الدباغة)، الطرخشقون (ضرسة لعجوز)، فتاة الحجر وغيرها من الأعشاب لا يمكن ذكرها كلها.

2.الأعشاب المستوردة: استيراد الأعشاب يكون سواء في شكلها الخام مثل الجنسنغ، نجمة الأرض، الكندر، اللبان، المر والصبر، الشب والجاوي أو مركبة من الصين، ماليزيا، سوريا، المملكة العربية السعودية، مصر، دبي، لبنان ومثال على ذلك وكيل زين للأثاث الذي حاولنا إجراء مقابلة معه في الأول طلب منا مشاورة صاحب المنتجات المعروضة للبيع(زين للأثاث)، وبعد رجوعنا مرة أخرى قال ***"أنا أسف لا يمكن الإجابة على أي سؤال من الأسئلة مهما يكون كان بودي أن أتعاون معك لكن صاحب الشأن رفض لكن ممكن أن أبعثك عند عشاب قريب من هنا هو سيساعدك"***، لكن نحن استغلينا وجودنا في المحل وكنا كملاحظين حيث لاحظنا هناك منتجات لزين الأثاث، ومنتجات الدويك وكذلك منتجات للشريف، وكل منتوج له سعره الخاص فمثلا علاج حب الشباب بمنتجات زين يكلف 10000دج، و العلاج بمنتجات الشريف 60000دج وهذا من خلال حوار دار بين إحدى الفتيات تعاني من حب الشباب و وكيل زين للأثاث (صاحب المحل)، وكذلك داء السكري علاجه بمنتجات زين 60000دج، وبمنتجات الشريف 50000دج وذلك أيضا من خلال حوار دار بين مريض عالج بمنتجات زين وصاحب المحل وجد الدواء الذي اشتراه من قبل غير موجود فعرض عليه منتجات الشريف ولكن نحن لا نعلم الفرق بين هذه المنتجات (لأنه رفض المقابلة معنا)، وبالنسبة للأسعار في تتراوح بين 700دج إلى 5000دج، فمثلا خل الخزامة للدويك سعره 700دج، وزعتر زين 2500دج، ملطف المصران 4000دج، كريم اللؤلؤة الذهبية 3500دج، بصفة عامة كريمات التجميل سعرها يتراوح بين 2000دج إلى 4000دج، هنا إذا أردت علاج كامل للمشكلة التي تعاني منها لابد من توفر مبلغ مالي في جيبك يتراوح بين 5000دج و 15000دج اقل تقدير حسب الأسعار المعروضة، فمثلا إن كنت تعاني من مشاكل في البشرة قبل أن تستعمل الكريمات الخاصة بمشكلتك لابد من استعمال ملطف

*المصران حتى تكون النتيجة إيجابية حسب قول وكيل زين للأثاث"**دير-استعمل-علاج كامل**"وبالنسبة للأمراض التي تعالج في هذا المحل البروستات، داء السكري، الصدفية، الاكزيما، العجز الجنسي، البرود الجنسي، سقوط الشعر، تكبير الصدر، البواسير، التنحيف، زيادة الوزن، الضغط الدموي، وغيرها من الأمراض[62].*

VII. أشكال وطرق استعمال الأعشاب الطبية: *توجد الأعشاب في صور شتى فمنها في صورتها الخام أو المجفف أو التي توجد على هيئة كبسولات أو أقراص أو في صورة سائلة، يمكن أن تباع بمفردها أو في صورة مركبات (أكثر من نوع عشبى). وتعتمد جودة أي نوع من التحضيرات العشبية على جودة العشب الخام الذي صُنعت منه هذه التحضيرات المختلفة؛ وتنمو الأعشاب في صورتين: التي تنمو بمفردها أو تزرع بفعل الإنسان، وقد يكون النوع الأول أفضل حيث تكون الأعشاب بعيدة هنا عن تدخل الإنسان وتعرضها للمواد الكيميائية، في حين أن النوع الذي يزرعه الإنسان إذا أعطى له اهتمام باستخدام السماد العضوي بعيداً عن استخدام المبيدات الحشرية فسيكون العشب صحياً، وأهم هذه الأشكال هي:* ***- الأعشاب في صورتها الخام:*** *حيث توجد العشبة على شكلها الطبيعي سواء جذور، الأفرع النامية، الأزهار، الأوراق وأحيانا كل النبات طازجة أو مجففة، تجزأ العشبة إل قطع وتعبأ في علب من الكارتون خاصة الأعشاب التي بحاجة إلى حماية حتى لا تتأثر بضوء الشمس أو في أكياس بلاستكية خاصة الأعشاب التي تحتوي على الزيوت الطيارة تغلق غلقا محكما حتى لا تضيع هذه الزيوت وفائدتها الطبية، تباع سواء بالميزان بذور أو ورقية مثل: الأشيليا، القراص، الزعرور الشائك، حب الرشاد، الترمس، الحبة السوداء(الشونيز أي السانوج) اللبان، أو مطحونة مثل لحاء البلوط، الحناء، الكركم، الزعفران، وغيرها أو توجد في أكياس بلاستكية مكتوبة عليها اسم العشبة وطريقة استعمالها (الصور في الملاحق).*

- **خلطات أو تركيبات عشبية:** وهي عبارة عن مجموعة من الأعشاب سواء مجففة وعلى شكلها الطبيعي موضوعة في أكياس ورقية أو بلاستكية أو في علب تستعمل لعلاج بعض

---

[62]حيث لاحظنا ملصقتين كبيرتين واحدة باللغة العربية والأخرى بالفرنسية مكتوب عليهما أهم الأمراض والمشاكل الصحية التي تعالج.

الأمراض مثل القولون، البواسير، داء السكري، المنحفة، الجهاز البولي، الحساسية الصدرية (توجد على شكل طبيعي أو مطحونة[63]) وغيرها أو خلطة من الأعشاب المطحونة موضوعة في علب أو أكياس ورقية مثل: خلطة الأعشاب المهدئة التي تحتوي على الترنجان، الحبق، الينسون، الكروية تعالج القلق والكآبة والأرق، خلطة خافضة للضغط الدموي التي تحتوي على بعض الأعشاب منها: الزعرور الشائك، ورق القراص، وورق الزيتون البري، وإكليل الجبل، تعالج ارتفاع ضغط الدم وتصلب الشرايين والوقاية من أمراض القلب وارتفاع الكولسترول.

- **الصبغات**:**LES TEINTURES**: هي تحضيرات عشبية تحتوى على الكحول، حيث يلعب الكحول وظيفة المستخلص للخواص النشطة للعشب وتركيزها (نتعرض إلى طريقة تحضيرها فيما بعد).

- ***الكبسولات والأقراص: GÉLULES ET COMPRIMES:*** *تحتوى الكبسولات أو الأقراص على مسحوق العشب الخام وتستعمل كذلك عندما تكون العشبة مرة توضع في كبسولة حتى يستطيع بلعها مثلا الكبسولات التي تستعمل لعلاج السرطان[64] لكن للأسف لم نستطيع أخذ صور لهذه الكبسولات والأقراص.*

- ***الشاي العشبي:*** *توجد أنواع عديدة من شاي الأعشاب الطبية، معبأ في صورة أكياس حيث توضع كميات الأزهار والأوراق في أكياس صغيرة تربط بالخيط وتغمس فترة وجيزة في ماء ذو درجة غليان ويؤخذ إما في صورة مشروب أو بوضع الكيس بعد عصره مثل: شاي الزنجبيل، الزعتر، التيزانة، والملاحظ أن هذا الشاي لا يقتصر وجوده على المحلات والأسواق والأرصفة بل يوجد في المقاهي حيث لا تخلو مقهى من مقاهي قسنطينة من شاي الأعشاب بأنواع ونكهات مختلفة مثل شاي الزنجبيل، الزعتر التيزانة.*

الحلوى المشتملة على مادة طبية: *وهى أعشاب محلاة بطريقة طبيعية تستخدم للأغراض الطبية ومنها مركبات نزلات البرد، ومهدئات السعال، مضادات الاحتقان، ويضاف إليها*

---

[63]حسب أحد العشابين مطحونة عمرها يقصر مباشرة بعد الطحن 3 أشهر فقط، وعمر النبتة يتحدد بطبيعة الأوراق العريضة تكون أقصر عمر من الأوراق الإبرية والمتطاولة (3سنوات بالنسبة للإبرية) الاأعشاب التي تحتوي على زيت طيارة عمرها سنة مثلا البابونج الزعتر الخزامة.

[64]عبارة عن مساحيق موضوعة في كبسولات لونها أصفر وجدنها عند مريضة بالسرطان وكذلك في المحل الذي تعالج عند صاحبه

فيتامين (ج, C)، توجد في المحلات وحتى في الصيدليات، بالإضافة إلى ذلك عجينة مشكلة من الأعشاب في علب صغيرة تستعمل للعجز الجنسي[65].

– ***المراهم LES ONGUENTS:*** *تحتوي على زيوت أو دهون مسخنة مع الأعشاب، ولا تحتوي على الماء خلافا للكريمات لذلك تشكل المراهم طبقة منفصلة من سطح الجلد، وهي تحمي من الجرح أو التهاب متضرر وتحمل مكونات دوائية فعالة، مثل الزيوت العطرية، إلى المنطقة المصابة وتفيد في حالات مثل البواسير hémorroïdes، حالة الشفاه المتشققة les gerçures des lèvres وحالات أخرى(Chevallier 1997, 95) .*

– ***الدّهونات LOTIONS:*** *مستحضرات عشبية تستند إلى الماء، مثل النقائع أو المغليات أو الصبغات المخففة المستخدمة لغسل الجلد الملتهب أو المتهيج.*

– ***التركيبات العسلية :*** *مستحضرات من الأعشاب المطحونة مع العسل مثل طلع النخيل لا بد أن يوضع في العسل، الجنسنغ غالي الثمن 10غ ب 100 دج رغم أنه يمكن استعماله كشاي، وكذلك خلطات للنحافة مثل المسمنة السريعة، خلطات لفتح الشهية ممزوجة بأعشاب ومكسرات مثل اللوز والفستق، خلطات لتنشيط الذاكرة .*

– ***الكريمات LES CRÈMES:*** *مستحضرات طبيعية تحتوي على الزيوت العشبية و الخلاصات المائية الطبيعية و الزهور و الأعشاب الطبية و الماء المقطر فمنها ما هو يفيد في: تغذية الجلد وترميم البشرة وتخفيف ترهلات الجلد، تفتيح البشرة والنمش والكلف، الهالات السوداء حول العين، الصدفية، البهاق و الإكزيما، تخفيف التجاعيد وشد الصدر.*

– ***الحقن و التحميلات LES INJECTION ET LES SIPPOS:*** *هناك حقن مهبلية وهناك تحميلات من الأعشاب الطبية استعملها أحد العشابين في البداية، لكن فيما بعد توقف عن استعمالها حسب تعبيره لغياب هذه الثقافة في مجتمعنا، وكذلك لاعتبارات أمنية، لان هناك*

---

[65] مقسمة إلى أربعة أجزاء رغم صغر حجمها إلا أن سعرها 800دج للعلبة

*امرأة تعطي للنساء حقن مهبلية لعلاج العقم سببت في السرطان لديهن حيث يقول" **عجوز تعطي حقن مهبلية للضناية تخدمهم بالقطران صرالهم tumeur في الرحم**".*

*- **على شكل سوائل:** مثل الزيوت الطبية LES HUILES M�DICINALES المستخلصة من الأعشاب الطبية لها فوائد علاجية و تجميلية تستعمل داخليا للشرب، خارجيا للتدليك ومنها زيت الحلبة، الحبة السوداء، زيت النعناع، زيت الجرجير، زيت البابونج، زيت اللوز الحلو والمر، زيت البردقوش....(يوجد جدول في الملاحق لبعض الزيوت واستعمالاتها)، الشراب LES SIROPS تحضيرات من نقيع أو مغلى عشبي ممزوجة بالعسل أو السكر مثل شراب الحلبة ويوجد بعدة نكهات، الخل ويجود بعدة نكهات مثل خل التفاح، خل الصبار، خل المرمية.....*

وهنالك عدة طرق لاستعمال وتحضير الأعشاب الطبية جمعنها من الميدان حسب ثقافة المجتمع منها:

- **النقيع linfusion:** كأس ماء الماء يغلى نضع العشبة ونغطيه حتى تذهب الزيوت الطيارة هذا ما يؤكده أندرو شوفاليه تكمن القيمة الدوائية لكثير من الأعشاب في زيوتها الطيارة التي تنتثر في الهواء إن لم يستخدم فوقها غطاء (Chevallier 1997، 291) معظم الأعشاب نستطيع استعمالها نقيع عدا الأعشاب التي لا تحتوي الزيوت الطيارة[66]، مثلا توضع ملعقة كبيرة من الأوراق المجففة لعشبة الفراسيون الأبيض (مريوت)، في مقدار كأس ماء غال ، تترك 10دقائق تصفى وتشرب مرتين في اليوم صباحا ومساءا، تستعمل لتنظيم اضطرابات الحيض عند السيدات في سن اليأس.

- **المستحلب émulsion:** ويطلق عليه وعاء ماء بارد توضع فيه العشبة مدة أربع ساعات فما فوق حتى يأخذ الماء خصائص العشبة تنزع مثل البابونج لآلام الرجلين، الحرمل دوش مهبلي للمرأة التي لديها فطريات أو يستعمل للشرب لكن خلال مدة لا تتجاوز اليوم الواحد تقريبا، وهذا ما أكده الدكتور توفيق الحاج يحي "يجب استعمال هذه المحاليل المائية بعد

---

[66]مكونات نباتية عطرية معقدة

تحضيرها خلال زمن قصير لم يمكن تحديده بدقة ولكن قدر وسطيا ب 12-24 ساعة يتم بعدها تحضير جديد، وذلك خوفا من حدوث تفاعلات حيوية نباتية نحن عاجزون عن كشفها" (الحاج يحي 2003، 114).

- **الشاي أو المغليDécoctions** : المغلي تغلي العشبة مع الماء تستعمل هذه الطريقة حسب العشابين للأعشاب التي تحوي على كمية كبيرة من الزيوت الطيارة مثل التيزانة والسنا مكي، وتستعمل لكل ما هو جذور ولحاء مثل: الزنجبيل، الزعتر، القرنفل حسب قول أحدهم "***كل ما هو أوراق وأزهار الماء يغلي وحده ثم نضع الأعشاب، أما كل ما يكون عروق ويابس كل ما نغليوه يكون أحسن***" و هذا ما يؤكده أندرو شوفاليه في قوله تتطلب الجذور واللحاء و السيقان (des tiges)، معالجة أقوى من الأوراق والأزهار لاستخلاص المكونات الدوائية وذلك بغلي هذه الجزاء مع الماء ويمكن استخدام عشبة طازجة أو مجففة تقطع أو تكسر إلى قطع قبل الغلي على غرار النقائع تؤخذ المغليات ساخنة أو باردة (Chevallier 1997، 191) ومثل على ذلك مغلى لحاء البلوط تؤخذ أربع ملاعق كبيرة توضع في 1لتر من الماء، تغلي لمدة15 دقيقة، تنقع 10 دقائق وتستعمل للحالات التالية الإكزيما، لتثليج اليدين والقدمين، كدوش مهبلي.

- **عصير الأعشاب الطبية jus:** تؤخذ الأعشاب الطبية طازجة وغير جافة تغسل و تقطع إلى أجزاء صغيرة جدا أو تدق و تطحن ثم يصفى منها العصير بعد وضعها في قطعة من القماش (الشاش) ثم تعصر و يحفظ العصير بعيدا عن الهواء في أواني زجاجية أو من الفخار مغلقة بإحكام حيث يتم حفظه في مكان بارد، ومثال على ذلك عصير البقدونس(المعدنوس) يحضر بطحن حجم معين من الأوراق الطازجة، وتوضع العجينة في قماش وتعصر، ويؤخذ من 1إلى 4 ملاعق في اليوم، وذلك لإدرار البول والطمث والعادة الشهرية غير المنتظمة والمؤلمة، أو نقيع وغلي ومثال على ذلك غلي ثمار توت العلايق لبضع دقائق، ثم وضعه في خلاط ثم عصره في قماش، يوزن الخليط ويضاف إليه ضعفه سكر ويشرب.
- **شراب الأعشاب الطبية Sirops:** يصنع من العصير المستخرج (الذي تحدثنا عليه) مع السكر أو العسل ومثال على ذلك شراب النعناع يوضع حوالي 100غ من الأوراق الطازجة أو 50غ من الأوراق المجففة في لتر ماء مغلي ويترك لمدة 15 دقيقة ويحضر المشروب

بوضع 320غ من السكر في 180غ من الماء في حمام مائي يرشح وتؤخذ ملعقة ممددة في الماء عند الحاجة.

- **الصبغات LES TEINTURES:** تصنع بنقع العشبة في الكحول ومثال على ذلك صبغة القراص حيث يحضر مقدار 20غ من العشبة كلها (من الجذور حتى الأزهار) في الربيع يضاف إليها مقدار 60غ من الكحول النقي في زجاجة محكمة السد، وتترك في مكان حار لمدة 14 يوم، صبغة الهرقلية النافعة Heracleum spodylium (عشبة الشيطان أوتافررة) تترك كمية من الأوراق الغضة تنقع في نفس الحجم من الكحول النقي 95° يؤخذ من 1إلى 2 ملعقة قهوة مرة أو مرتين في قليل من الماء أو أي مشروب دافئ لرفع القدرة الجنسية.

- **زيوت الأعشاب الطبية:** بوضع كمية من العشبة في زجاجة بيضاء مسدودة سدا محكما وإضافة زيت الزيتون تغمر العشبة كلها ثن توضع في الشمس لمدة أسبوعين، يصفى بعدها وتعصر الأعشاب فيه بقطعة من القماش ويحفظ للاستعمال مثلا زيت الزعتر يصنع بنفس الطريقة يعطى منه من 3إلى 4 نقط على قطعة من السكر ثلاث مرات في اليوم لمدة 4إلى 6 أسابيع، زيت الخلنج يترك مدة 15 يوم حوالي 60غ من القمم المزهرة في 250غ زيت زيتون ترج من حين لآخر ترشح وتحفظ في زجاجات محكمة الغلق تستعمل ضد الأمراض الجلدية واحمرار الجلد، ويعطى لأمراض العيون.

- **مراهم الأعشاب الطبية:** نستعمل بعض التركيبات مثل الفزلين أو صمغ الشجر أو بعض الشحوم أو شمع العسل أو العصير أو السمن الزبد غير المملح نضع العشب داخلها ومثال على ذلك مرهم الجوز تهرس الأوراق الغضة (بلا سيقان) والأزهار ومزجها فوق نار خفيفة بكمية من الشحم لعلاج الأمراض الجلدية، مرهم السنفيتون[67] تغلي كمية من لبخة الجذور أو مسحوقها مع كمية من الزبد غير المملح تفيد علاج الصدفية.

---

[67]أذن النعجة و أحيانا أذن الحلوف تعرف في الريف الجزائري بالعشبة الموقفة للنزيف والمبرئة للجروح .

- **غسول الأعشاب الطبية:** بمستحلب أو مغلي الأعشاب الطبية ويكون المستحلب أو المغلى بدرجة حرارة الجسم، وتفيد هذه الطريقة في علاج الإفرازات والأمراض المهبلية عند النساء،أو استخدامها كحقن

شرجية لإبادة الديدان المعوية أو لتسكين ألام الكلى وغيرها.

- **التبخير بالأعشاب الطبية:** حيث يفيد البخار المتصاعد من غلي الأزهار والأوراق في علاج أمراض الأذن والزكام والتهاب الحلق واللوزتين، الأمراض النسائية وغيرها من الأمراض.

- **لبخة الأعشاب الطبية LES CATAPLASMES:** الجذور الطازجة المبروشة للعشب مشبعة بزيت الزيتون، توضع على المفصل أو الالتواء، التشققات (حملة الثدي) وتغطى بقماش من الكتان وفوقها قطعة صوفية لحفظ الحرارة وتترك لمدة ربع ساعة إلى بضع ساعات، أو تحضر من مجموعة من الأعشاب مثلا لألام الروماتيزم تخلط عشبة الهرقلية (تافرفرة) مرغنيس والثوم و نخالة القمح son جيدا تغلى و توضع على المكان المصاب من الليل حتى الصباح، أو تقطع الأوراق وتهرس جيدا مع قليل من الماء الدافئ، وتوضع اللبخة على مكان الألم ليلا وترمى في الصباح، أو توضع مكان الجروح والقروح والبواسير أو النزيف مثال لبخة اللزان (السيتيس)، أو يستعمل حمام من الأعشاب الطبية مثلا نغلي من 2إلى 3قبضات كبيرة من القمم المزهرة والمجففة في 2لتر من الماء، يترك نصف ساعة ويضاف إلى ماء الحمام جيد لإزالة التعب والآلام المفصلية والرومانزمية.

- ***مسحوق أو طحين الأعشاب الطبية:*** *ويفضل تناوله بعد طحنه وتنعيمه مع كميات من العسل أو عصير الفواكه أو الحليب أو جرعات من الماء،مثل على ذلك يطحن ½ كغ من الحبة السوداء ويعجن مع 150غ من العسل النقي، وتؤخذ ملعقة متوسطة من هذا الخليط مرتين في اليوم بعد الإفطار وبعد العشاء بنصف ساعة لمدة 10 أيام لعلاج آلام الظهر، أو تسف مثلا سحق حوالي 50غ من بذور الكسبرة مع 40 غ سكر نباتي ويسف من المسحوق*

ملعقة صغيرة بعد الأكل يساعد على إزالة رائحة الفم مع شرب قليل من الماء بعده أو تضاف إلى الأطعمة فتكسبها الطعم المرغوب كالكسبرة والكمون.

بالإضافة إلى هذه الطرق تستعمل الأعشاب الطبية ككمدات مثل كمادات الأس(الريحان) حيث تطحن كمية من الأوراق في الماء الدافئ وتوضع على مكان الصدفية، أو ضمادات مثل وضع ضمادات من عشبة الخلنج طازجة على المفاصل المؤلمة فتزيل آلامها أو كمطبوخ مثل مطبوخ ثمار العرعر الشائع بأخذ كمية من الثمار الطازجة بأربعة أمثالها من الماء إلى أن تصبح طرية كالعجين ويعطى منه ملعقة كبيرة قبل الأكل مرتين في اليو

الفصل الرابع:

أنماط المعالجين وبائعي الأعشاب الطبية بين الممارسات والتصورات

أ.تصنيف البائعين والمعالجين بالأعشاب الطبية: أصبح استخدام الأعشاب الطبية منافساً قوياً للعلاج بالأدوية المحضرة في المختبرات ومصانع الأدوية، والمعالج بالأعشاب شأنه شأن الطبيب الذي يكتب بوصفة الدواء، فكلاهما تعتمد بدرجة رئيسية على دقة تشخيص العلة التي يشكو منها المريض فالطبيب يعتمد في وصفاته على الرصيد العلمي الذي تلقاه من خلال دراسته في كلية الطب، والخبير المعالج بالأعشاب الطبية يعتمد في وصفاته على رصيده من الخبرات المتراكمة التي كلما زادت كان لوصفاته أثر أكبر في الشفاء، وكثير من هؤلاء المعالجين بالأعشاب تمرسوا في مهنتهم بالوراثة أو التجارب وربما قرأ بعضهم الكتب القديمة التي تضع وصفات طبية للعلاج مكونة ومركبة من الأعشاب أو غيرها من المواد العضوية وغير العضوية، ومنهم من كان له تكوين في العلاج بالأعشاب الطبية في معاهد متخصصة، ومنهم الطبيب والصيدلي الأخصائي في العلاج بالأعشاب (لا يوجد في قسنطينة أطباء يعالجون بالأعشاب الطبية وإن وجدوا لم يكن لنا الحظ أن نتعامل معهم على العكس في ولايات أخرى من الوطن هناك أطباء على رأس محلات الأعشاب الطبية أو يتعاملون مع الأعشاب الطبية في عيادتهم الخاصة، أما الصيادلة هناك من يرحب بالفكرة ويرون أن الأولية لهم في هذا المجال لأن لهم رصيد معرفي وعلمي في الأعشاب الطبية أو حسب قولهم la phytothérapie)، وهناك من يتعاملون مع الأعشاب دون أساس علمي، من خلال نزولنا إلى الميدان في هذه الدراسة لاحظنا هناك العديد من العشابين أو كما يطلق عليهم أطباء الأعشاب أو بائعو الأعشاب الطبية فهم يختلفون سواء في مستوياتهم أو تخصصاتهم وحتى في أماكن تواجدهم لذا حاولنا تصنيفهم كما يلي:

1.العشابون ذوي المستوى الجامعي: *هم الأشخاص الذين كان لهم تكوين في الجامعة ولهم عدة تخصصات فوجدنا من لديه تكوين في العلوم الإسلامية، في علوم الأرض وكذا في العلوم السياسية وعلاقات دولية، وكذلك تخصص في البنوك، فهنا نلاحظ اختلاف في التخصصات،*

كما وجدنا لديهم بطاقات للتعريف بمحلاتهم carte visite يمكن تصنيف هؤلاء إلى الذين يبيعون الأعشاب الطبية فقط هم:

أ.بائعو أعشاب بالوراثة: *وهم أشخاص ورثوا تجارة وبيع الأعشاب الطبية أبا عن جدا ومن هؤلاء الذين كانت لنا معهم مقابلة متقاعد في سونلغاز عنده 60 سنة لم يكمل دراسته الجامعية مؤهلاته في ميدان الأعشاب الطبية هو أنه تعلم على والده الذي بدوره تعلم عن والده حسب قوله "**صنعة متوارثة**"، بالإضافة إلى ذلك قراءته للكتب، وفي نظره الطب البديل قديم هو نفسه الطب الشعبي والتقليدي، يعتمد على النصائح والإرشادات مع زبائنه بالنسبة للأعشاب غير المعروفة.*

ب. بائعوا الأعشاب بالخبرة والتجربة: *هم أشخاص يعتمدون على خبرتهم وتجاربهم في الأعشاب الطبية من خلال احتكاكهم بأشخاص مختصين في مجال الأعشاب ودخولهم إلى هذا المجال صدفة لغرض تجاري أكثر منه علاجي لديهم عدة تخصصات منها العلوم السياسية، العلوم الاقتصادية، البيولوجيا، كيمياء صناعية، ومن بين هؤلاء الذين كانت لنا مقابلة معهم شاب عمره 28 سنة متحصل على شهادة ليسانس في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، دخوله في هذا الميدان في الأول صدفة وفيما بعد دفعه حبه لهذه المهنة إلى محاولة تطوير مؤهلاته في الميدان و خبرته و تجربته و ذلك بالإطلاع على جديد هذه المهنة وكل ما يتعلق بها حتى خارج حدود الوطن، كما حاول الالتحاق بمعهد الطب العربي للأعشاب الطبية لكي يتحصل على شهادة لكن لم تتح له الفرصة، في الجزائر اتصل بمعهد SBS[68] لكن مجرد*

---

[68] معهد العناية الجسدية مفوض ووكيل حصري و معتمد من المعهد الدولي الصيني للعلوم و الطب الصيني والتكميلي و الوحيد في الجزائر و المغرب العربي يقوم بفتح دورات على مدار السنة مغلقة منها و مفتوحة في تخصصات الطب التكميلي و الصيني الخاصة بالأعشاب الطبية الحجامة الاسلامية الطبية الابر الصينية التغذية العلاجية الطاقة و يقترح الدورات بالطريقة الامريكية و الصينية ما يعني ان اطول مدة لا تزيد عن شهر و اقصرها لا تقل عن 8 ايام حيث يتحصل فيها الطالب على شهادة دولية معتمدة و عالمية طبقا للبروتوكول الموقع بين الاتحاد العالمي للطب البديل و التكميلي و منظمة الصحة العالمية في 17 اغطس 2009 و البروتوكول الموقع مع منظمة اليونسكو في 2010/3/1 مدير المعهد نائب رئيس الاتحاد العالمي للطب البديل و التكميلي و المركز الدولي للعلوم و الطب الصيني و خبير محاضرات.ملاحظة هذا المعهد اكتشف فيما بعد أن صاحبه مزور شهادات واتبع قضائيا في الجزائر، كان لنا اتصال معهم لكن نتيجة هذه المشاكل قطعنا اتصالنا معهم.

شهادة حسب قوله "**أنا أبحث عن تكوين لا أريد شهادة أعلقها باه يقولوا قاري، عندهم تكوين تع 6 أشهر الشهادة التي يمكن أن أتحصل عليها مخبري أعشاب وهذا ما أبحث عنه لكن لم يفتح هذا التكوين بعد**"، أما فيما يخص كتب الخاصة بالأعشاب الطبية فهو يقول أن الكتب الحالية تجارية فقط وليست علمية، و إن وجدت قليلة جدا مثل المعتمد في الطب العربي للشيخ أبو الفدا، أما أمهات كتب الأعشاب الطبية كما يسمونها أطلق عليها اسم الكتب الصفراء وهو يهملها لأن ليس لديها قيمة كبيرة لأن العلم الآن تعمق في الميدان و لابد من الارتباط بالحاضر والشيء الملاحظ على هذا الشاب أن لديه عدة محلات وفيه عمال وعاملات تقريبا كلهم لديهم مستوى جامعي، أما فيما يخص لباسهم بالنسبة للذكور منهم من يرتدي لباس عادي ومنهم من يرتدي قميص ولديه لحية، ونفس الشيء بالنسبة للفتيات فمنهن التي ترتدي حجاب عادي ومنهن من ترتدي جلباب، ويعتمد على النصح والإرشاد لزبائنه.

ومنهم من يعالجون ويبيعون الأعشاب الطبية وكان لنا التصنيف التالي:

أ.العشاب ذو تكوين: هم الأشخاص الذين استفادوا من تكوين في تخصص طب الأعشاب والأعشاب الطبية، وهم يرو أن الطب الشعبي يختلف عن طب الأعشاب فالأول يتوارثه الشخص من أسلافه وهو مهنة قديمة ومعروفة قد لا تقتصر على وصف العلاج وإنما قد يشمل العلاجات الروحانية وبعض المهن الطبية الأخرى. أما طب الأعشاب فهوا طب قائم بذاته، و يعتمد على الدراسة والاكتشاف والمتابعة وتحليل النتائج والاستفادة منها. و وصف العلاج في هذا المجال لا يأتي اعتباطا لمجرد الشك والخبرة المكتسبة كما في الطب الشعبي بل يعتمد على تشخيص دقيق واعتماد خاص على بعض التحليلات المخبرية و الأشعة أي يحتاج ملف طبي و الأعشاب يجب وصفها من قبل إنسان متخصص في مجال عمله لكون بعض هذه الأعشاب مؤذية وتسبب مضاعفات إن أُسيء استخدامها أو وُصِفَت من دون معرفة، ومن بين هؤلاء العشابين الذين كان لنا مقابلة معهم الأستاذ "م" 38 سنة إمام سابق لديه ليسانس في العلوم الشرعية كان اهتمامه بالأعشاب الطبية من باب أنه جزء من الدراسة الدينية أي الطب النبوي، فتعمق في دراسة هذا المجال لكن رأى هذه الدراسة غير كافية انتقل

*إلى الشارقة بالإمارات العربية المتحدة أين درس مدة 26شهر بالمعهد العربي للطب النبوي وعلوم الأعشاب للشيخ أبو الفدا محمد عزت بن عارف وهو توأمة مع جامعة في باكستان لكن لاعتبارات أمنية لم يستطيعوا التنقل إلى باكستان وكانت الدراسة في الشارقة، درس 8 مواد بالغة العربية والإنجليزية من بينها وظائف الأعضاء والتعرف على جسم الإنسان وعلاقة الأعضاء مع بعضهم البعض، الأمراض، مكونات الأعشاب، مكونات المعادن، الحجامة، التركيبات والخلطات، كيف يكون طبيب الأعشاب، تربصات في المستشفيات[69] علاقة الطب النبوي بالخرافة والأحاديث النبوية وكل ما يتعلق بالطب النبوي، حسب قوله" **الأستاذ كان يقول لنا افهموا الأحاديث ماذا تعني، فدارس الأعشاب من المفروض يكون فقيه في الأحاديث النبوية، أعطيك مثال الحبة السوداء شفاء لكل داء عدا السام، فالحبة السوداء هي كل ما كان أسود مثلا كمون أسود، سينوج فهي تحتوي على مادة النيجلون Nigellone الذي يرفع مقاومة الجسم للأمراض أي المناعة لما نحلل الحديث لما تكون المناعة مرتفعة تقل الأمراض وهذه هي العلاقة، إلا السام أن فيها مفعول لا يمكن أن يفقه ويعرف في ذلك الوقت عند العرب**" هذا العشاب أو أخصائي الأعشاب مثلما أراد أن نسميه أو الحكيم أو اطْبيبْ مثلما يسمونه زبائنه أو بالأحرى المرضى، لديه عدة محلات وله محل خاص به فيه غرفة خاصة لمقابلة المرضى وفحصهم، يرتدي المئزر الأبيض لديه جهاز قياس الضغط الدموي، جهاز قياس السكر، لديه عمال(هم شباب لديهم اهتمام بالأعشاب الطبية ويعتمدون في تكوين أنفسهم على خبرة الأستاذ "صاحب المحلات" وقراءتهم للكتب) في محلاته بحكم أنه بصدد انجاز رسالة الدكتوراه في ماليزيا فعماله هم الوسيط بينه وبين مرضاه عندما يكون في ماليزيا.*

ب.العشاب ذو الخبرة والتجربة: *وهم أشخاص ذهبوا للعلاج بالأعشاب الطبية نتيجة احتكاكهم بمجال الأعشاب، ومنهم من كان لديه تجربة مع المرض والفشل في العلاج، هذا ما دفعهم للبحث عن البديل، وبالتالي اكتساب الخبرة والتجربة، وهم أيضا يؤمنون بأن طب الأعشاب غير الطب الشعبي، فطب الأعشاب علم قائم بذاته يعتمد على الخبرات والتجارب العلمية*

---

[69] هناك تناسق بين المعهد والمستشفيات وكل الأساتذة مستشرين في معاهد عالمية

*استنادا على أعمال الأسلاف، أمثال ابن سينا والأنطاكي، أي من خلال البحث والاستقصاء والجمع بين فوائد وطرق العلاج بالأعشاب الطبية في الماضي وربطها بالجانب العلمي، ومن بين هؤلاء العشابين الذين كانت لنا معهم مقابلة أستاذ جامعي متقاعد 59 سنة مولع بالأعشاب الطبية تقني فلاحي في المزارع المسيرة ذاتيا في سنة 1977 التحق كأستاذ مساعد في علوم الأرض مارس التدريس في النباتات تحديد في الجغرافيا الحيوية والتربية الإيكولوجية المادة المدرسة نظري و الميداني شرح للطلبة النباتات بشكل عام، الإشراف على مذكرات تخرج لها علاقة مباشرة بالنبات والبيئة النباتية بشكل عام، و مذكرات عن استصلاح الأراضي ومستقبلها الزراعي دراسة ميدانية مخبرية وإسقاط على الواقع كانت له محاولات في العلاج بالتحديد علاج الروماتيزم بزيت الحكمة الذي لاقى رواجا في أوساط الجامعيين، و مباشرة بعد التقاعد دخل ميدان التطبيب والعلاج بالأعشاب الطبية ودخوله ميدان الأعشاب كان ورائه قصة وهي بعد ولادة الطفل الثاني الذي كان يحمل مرضا وراثيا يقال له فقر الدم المنجلي[70] حيث الطفل شريه للأكل ولا يسمن ودمه يموت باستمرار نتيجة لكون الطحال بقوم بعملية تحويل الكريات الحمراء تصبح غير مفيدة للجسم تسبب ألم في المفاصل حسب قوله "***فقر الدم يموت باستمرار الكريات الحمراء تدور في الدم تسبب انسداد في المفاصل وتسبب آلام مبرحة كنت أعاني معاناة كبيرة في نقل الطفل إلى المستشفى ، إجراء التحاليل، زيادة الدم أحيانا هذه العملية تعصب حياتي وجعلتني أعيش في ظروف صعبة بدأت ابحث عن البديل الغير موجود في المستشفى و بدأت الاهتمام بالأعشاب الطبية فوجدت أني أحمل معلومات لا بأس بها في العلاج بالأعشاب الطبية أعالج نفسي وعائلتي والطفل بفضل الأعشاب لا بأس عليه الآن يعتمد على نفسه في تكوين الكريات الحمراء لكن العلاج ليس نهائي مازلت لديه أعراض فقر الدم الحقيقي لكن لا يأخذ النصيحة تماما لذا عنده نقص لكن الحمد لله الآن لا بأس به يعتمد في إنتاج الكريات الحمراء على نفسه وانتهت منه كل الأزمات نتيجة الانسداد في المفاصل لأنه لا يذهب إلى المستشفى بدأت حكايتي مع هذه الحادثة***" لكن بعد هذه الحادثة أصبحت لديه قاعدة في العلاج بالأعشاب الطبية فتوسعت معارفه حيث درس الإنسان وتعمق في تفاصيل جسده، ودرس الأمراض طبعا معتمدا في تكوينه على ذاته من خلال مطالعة*

---

[70] مرض وراثي ناتج عن زواج الأقارب رغم أني أنا وزوجي لسنا أقارب بسب خلل جيني

الكتب، هو يستقبل المرضى والزبائن في محله على فكرة هو أيضا له عدة محلات في قسنطينة وخارج ولاية قسنطينة، شريكه ومساعده في المحل أستاذ في علم الاجتماع سابقا، ليس لديه غرفة خاصة بفحص المرضى بل يقوم بالمقابلة مع مرضاه في نفس المحل هناك إقبال كبير على محله من كل الولايات تقريبا شمال شرق غرب جنوب، المرضى الذين يقطنون خارج الولاية يفضل حضورهم للفحص وإن لم يستطيعون الحضور يتعامل معهم من خلال الهاتف والتحاليل الطبية والأشعة التي ترسل إليه عن طريق الفاكس، وبعد التأكد من التشخيص يرسل لهم العلاج، في ساعة واحدة فقط يدخل إلى محله أحيانا أكثر من 20 شخص سواء للعلاج أو الاستفسار أو الشراء ولاحظنا ذلك خلال تواجدنا معه في المحل[71] .

ج.العشاب بالوراثة *: اكتساب هذه المهنة بالوراثة، أي أبا عن جد وهم يعالجون بالاعتماد على خبرة وتجربة الذين سبقوهم، ومن بين هؤلاء العشابين من كان لنا معهم مقابلة عشاب لديه تخصص في البنوك بالإضافة إلى ذلك مختص في الأعشاب له تجربة من والده لديه تكوين من مدرسة معروفة في البليدة حسب قوله غير معتمدة لكن لديها إعلانات في جريدتي الشروق والخبر درس عن الأعشاب الطبية والمستحضرات واختصاص هذه المدرسة تحضير منتجات ذات أساس طبيعي préparation des produits a base naturelle مثل تركيبات من أعشاب طبية، مراهم، كريمات، صابون، مشروب، خل، تعلم من تجاب بعض الجزائريين المختصين في الأعشاب من خلال احتكاكه بهم، بالإضافة إلى تجارب المغاربة حسب قوله "**تعلمت من عند المراركة**"، وقراءة الكتب، وفي نظره الطب البديل مبني على أساس طبيعي سواء من أصل نباتي أو حيواني، و هو نفسه الطب الشعبي غير أن الطب البديل مبني على أساس علمي والشعبي مبني على التجربة والخبرة، لكن رغم أنه من قسنطينة[72] لكن محله موجود في وهران، أما بالنسبة لعلاج الأمراض فهو يقول أن هناك أمراض لها علاج نهائي مثل القولون والمعدة والشقيقة، الصفاير (ictère)، les bouffés*

---

[71]في مرة من المرات كنا متواجدون في المحل من الساعة الرابعة والنصف مساءا إلى الساعة السادسة والنصف كان هناك أكثر من 30 شخص دخل إلى المحل منهم من جاء للعلاج ومنهم من كان لديه مراجعة contrôle وكذلك للشراء والاستفسار

[72]التقينا به في معرض لكن مؤخرا وجدنا نفس الأعشاب الموجودة في المعرض في إحدى المحلات الموجودة في قسنطينة (المحل فُتحَ مؤخرا أي بعد المعرض الذي كان في مارس 2011) في حوار مع صاحب المحل قال أنه كان لديهم دكان في وسط المدينة متوارث لكن لبيع الأعشاب الطبية فقط لكن هذا المحل يبيعون فيه خلطات علاجية لكن هو لا يعالج إلا أخاه الموجود في وهران عندما يكون في قسنطينة يعالج بعض الحالات وقال أنه لا يمكن أن يجري معنا مقابلة لأن أخوه منعه من ذلك (لا يمكن له إجراء أي مقابلة سواء صحفية أو غيرها إلا بحضور أخيه).

de la chaleur، فقر الدم، حصى الكلى وغيرها، وأمراض لديهم لها تركيبات وأخلاط تخفف من أعراضها مثل داء السكري، و ضغط الدم، حيث لاحظنا تركيبات من الأعشاب الطبية موجودة في أكياس بلاستكية مكتوبة عليها مجموعة من الأعشاب وفي ماذا تستعمل، بالإضافة إلى بعض الخلطات لكن لم نستطع تصويرها أو كتابة محتواها على فكرة هو منعنا من التصوير وحتى رفض إعطائنا بعض الخلطات والسبب انه حسب قوله"**أنا تعبت ولميتها وعندي أعشاب نتحداك لوكان تلقايها في بلاصة اخرى اسمحلي مانقدرش صراحة اعوام دبلاصمو وخرجات وبحث بزاف ويجي واحد يدها بساجي حوايج ما يقدرش يديهم حتى يحوس عليهم**" أما بالنسبة لأمراض السرطان و السيدا فهو يقول أن ليس لديه علاج لهذه الأمراض، والشيء الملاحظ وجود أعشاب مكتوب أمامها أعشاب تعالج الأعمال السوداء، والعين لما سألناه على إقبال الناس على هذه الأعشاب قال في قسنطينة إقبال محتشم مقارنة بالإقبال الكبير على مثل هذه الأعشاب في أقصى الشرق والغرب، وعن سبب عدم الإقبال في قسنطينة لأن هناك دراية عالية بهذه المسائل والإنسان الذي يعرف هذه الأشياء جاهل، وهذه أعشاب مستوردة نحن نبيعها فقط.

2.**العشابون ذو مستوى متوسط:** كذلك منهم من يبيع الأعشاب الطبية فقط وذلك من خلال الخبرة والتجربة أو وراثة ونجدهم سواء في المحلات أو الأسواق والأرصفة، ومنهم من يعالج عن طريق الوراثة والخبرة والتجربة وقراءة الكتب المختصة في الأعشاب الطبية ونجدهم في الأسواق والأرصفة وهؤلاء رفضوا إجراء مقابلات معنا.

3.**العشابون دون مستوى:** ومنهم من يبيع فقط الأعشاب الطبية وتعتبر مصدر رزق له ومنهم من يعالج وذلك من خلال الوراثة والخبرة والتجربة ونجدهم سواء في الأسواق أو في الأرصفة ومن هؤلاء من كان لنا معهم مقابلة شخص يقول أنه معالج بالأعشاب طبيب أعشاب، بائع أعشاب أمي لا يعرف القراءة والكتابة في البداية كان يعتمد على تجربة وخبرة والده، لكن الآن مع ظهور وما يسمى بالطب البديل والرجوع إلى الأعشاب الطبية، فهو يعتمد على الزوجة الثانية التي حسب قوله تحصلت على شهادة الباكالوريا لكنه لم يسمح لها بالذهاب إلى الجامعة هي التي تقتني له الكتب و تقرؤها له، ويعتمد على القنوات التليفزيونية خاصة

*اللبنانية حسب قوله هو في اتصال مع إحدى شركات المختصة في الأعشاب الطبية وسيمضي معهم عقد لتسويق منتجاتهم (**هما يستفادو من خبرتنا ومعرفتا للأعشاب عندنا حوايج هما مايعرفوهمش وحنا نبيعلهم المنتوجات نتاعهم**)، لكن لم يعطنا اسم هذه الشركة يعتبر سر المهنة بالنسبة له، و لاحظنا الأعشاب الموجودة عنده موضوعة في أكياس بلاستكية مكتوب عليها اسم العشبة، لما سألناه كيف كتبها وهو أمي قال " **المرَة نتاعي الثانية لي قارية هي لي تكتب وتقولي اسم العشبة نشفا عليها ونعرفهم تاني من الألوان**" كما لاحظنا بعض الكتب الموضوعة أمام عربته (عشاب متنقل مرات في السوق ومرات في الأرصفة)، فقلنا له كيف تقرؤها قال زوجته تقرؤها له ويحتفظ في ذاكرته بالصور، بعض من هذه الكتب فيها صور لأجهزة الجسم، وأمامه أهم الأمراض وعلاجها حيث فتح بالصدفة كتاب فكانت هناك صورة للجهاز الهضمي وقال لنا "**تعرفي تقراي قلنا اكيد قال هاذا واش قلنا ماذا قال هذا الجهاز تع الهضم فيه لسطومة المصران الكبدة، الطحال المرارة، قراي هاذي صورة المعدة وقدامها الدواء نتاعها قراي**"، وبعض الكتب فيه صور للأعشاب واستعمالاتها فسألناه إن كان يتعامل مع زبائنه بهذه الطريقة فقال ""**نعطيهم يقراو باه يتأكدو**" وبالنسبة لعلاجه للأمراض فهو حسب قوله لا يقبل علاج أي مريض حتى يأتي له بالبيان ويقصد به التشخيص من عند الطبيب وهنا تكمل علاقته مع الأطباء فهو يقول الطبيب يشخص المرض ونحن نعالج حيث يقول "**يجني واحد على المصران مانعطيهش الدوا حتى يوريلي الراديو نشوفو والبيان تاع الطبيب كي نعرف واش بيك وما ترتاحش هنا عندك حق تهدر معايا، بصح ليجني هكداك ويقولي اني مريض عندي المصران منجمش نعطيه الدواء ماكانش منها وين علابلو بروحو بلاك ليصطومة (estomac) ماشي مصران حتى يروح للطبيب ويجبلي راديو وفيه صح انه مريض بالمصران يعطيني البيان مثلا واحد حاب ينتقم من روحو نهلك أنا**" كما له علاج نهائي لعدة أمراض وأعطانا وصفاته فهو لم يبخل علينا بها مثلا :*

الحجر في المرارة كالكارcalcaire: يرنخ في 5 لتر ماء يضع فاسوخ مع الشعير يصفى الماء ويغلي فيه ½ كيس من بساط الملوك المعروفة بفتاتة الحجر يطفي ويغطيها ويخليها حتى تبرد مايعريهاش ويشرب من 6 حتى 7 أيام تهبط الحجرة كي الزبدة كي تذوب في الطاجين بلا

كاشيات بلا براسيون أي أن عند استعمال هذه الوصفة يتخلص المريض من هذه الحصى دون علاج طبي.

لصطومة(المعدة) : وذن النعجة مليحة كاين طبيبة من عين مليلة عالجت أمها عندي؟كذلك الخياطة تغليها من 10 إلى 15 دقيقة إذا كانت لصطومة مجروحة خير من الكاشيات (أقراص الدواء) تع الطبيب لي يمدهم 3خطرات في النهار علابلاك واش يديرو يديرو مرض في الكبدة مرض في الكلاوي يحبسو قراي لكتاب يهدر معاك أنا ما نهدرش.

السكر أي داء السكري الذي عرفه كالتالي "**كاين وحد العرق يمشي بين الكبدة والمرارة نعيطلو لونسولين أي الأنسولين يعود مايخدمش مليح** " والوصفة هي: الترمس المر+حب الرشاد مرحي+الحبة السوداء الحقيقية+ زريعة البسباس +سينوج مرحي يخلط الكل بنفس الكمية و تؤخذ ملعقة قهوة صباحا قبل صلاة الفجر مع الماء 10 أو 15 يوم يشفى حسب قوله"10 ولا15 يوم يدي دوا تع الطبيب ويقولو هاك دوا نتاعك يرتاح خلاص كاين ناس جاو عندي تبعوني والله رتاحو" أي بعد فترة يعيد دواء الطبيب ويشفى تماما وهناك من أخذ الوصفة وشفي.

لاطونسيو (الضغط الدموي) يقول "باه ينحي الكاشيات في نصف الماكلة والتمسخير هذاك نعطيوه" المعدنوسّ+ وردة الفقوس المرة+ التيزانة يضع الماء يغلي ويضع الكل ويغطي الإناء 5 دقائق و يصفيها بعد ذلك ويشرب كأس في الصباح و كأس في المساء" لعندها لاطونسيو تريقلها على الشعرة"أي هذه الخلطة تساعد على تعديل الضغط الدموي.

فقر الدم الذي عرفه "واحد ماعندوش الدم واحنا نقلبولو الدم نورمال" أي شخص ليس لديه دم وهو يعيد له دمه ويصبح عادي يستعمل عشبة القمح + عشبة الذرعان

الربو أو حسب تعبيره "اللازم" يرحي نوارة الهندي مثل الفرينة (القمح اللين) وتخلط مع العسل يأكل منها المريض مدة 45 يوم يشفى المريض نهائيا ويتخلص من العلاج الطبي حسب قوله "لكان يدير الفشفايشة(الأنبوب الذي يستعمله مريض الربو) ينحيها وعندي امرأة دارت هذه الوصفة والله نحاتها"

القراجم (les angine) الزعتر[73]+ الطيب(القرنفل)+الخنجلان+الزنجبيل+ السواك (تع الشجرة) يعمل تيزانة عندما تبرد يعصر معها حبة قارص ويشرب في الصباح كأس وفي المساء كأس بدون سكر لمدة 6إلى 7 أيام يشفى" ينسى بلي عندو لقراجم"

*هذه بعض الوصفات التي يعالج بها وبعض التعريفات لبعض الأمراض حسب تصوره، كما أنه يرى أن دواء الطبيب رغم أنه مصنوع من الأعشاب لكن بإضافة المواد الكيمائية له يصبح ضار وقاتل للإنسان" **الدوا كاين نتاعنا وكاين تاع فرنسا صح يخدموا لدوا بالأعشاب لكن يحطو برودوي شوميك -أي produit chimique- وهو ضار ويقتل لكان عندو قوة على العشبة رايح يقتل فعالية لحشيشة ومن بعد كي يشرب الإنسان حبة كاشي رايحة ضرو بصح الأعشاب كيما راهي جات من لعطيل والجبال طبيعية وهذا مايعنيش أنها هي تاني ضر"** أي الأدوية تلحق أضرار بجسم الإنسان لأن فيها مواد كيمائية على عكس الأعشاب فهي طبيعية لا تلحق به أضرارا لأنها جمعت من البراري والجبال، و لا يؤمن بالمقولة الشائعة الأعشاب إن لم تنفع لا تضر، كما أنه يعالج السحر ونتحدث عن وصفاته فيما بعد.*

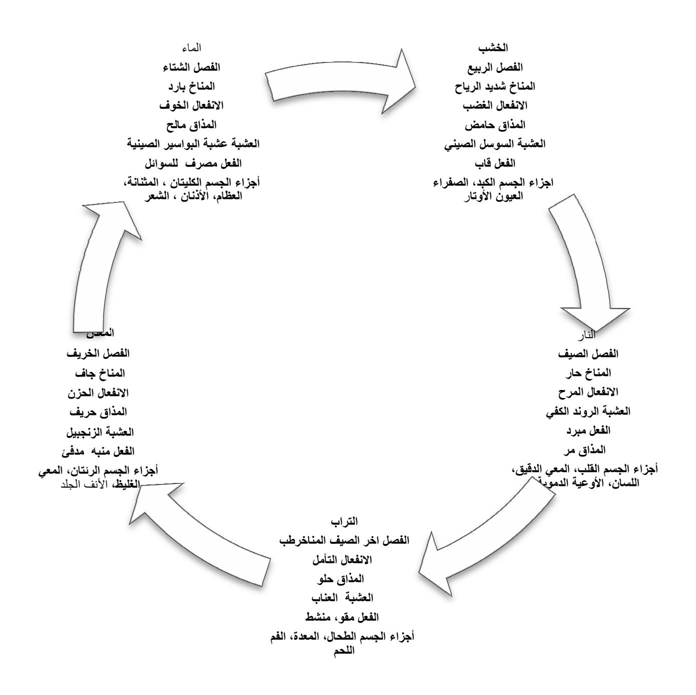
المعالجون و بائعي الأعشاب الطبية ومستوياتهم	*المستوى الجامعي*		*المستوى المتوسط*		*دون مستوى*	
	العلاج والبيع	*البيع*	*العلاج و البيع*	*البيع*	*العلاج و البيع*	*البيع*
تصنيفهم	*التكوين*	/	/	/	/	/
	الخبرة والتجربة	*الخبرة التجربة*	*الخبرة والتجربة*	*الخبرة والتجر بة*	*الخبرة والتجربة*	*الخبرة والتجربة*
	الوراثة	*الوراثة*	*الوراثة*	*الوراثة*	*الوراثة*	*الوراثة*

[73]ن بالمضمضة وكذلك مفيد للكبد قال يفيد ايضا لالام وبرودة الأسنان

جدول يوضح تصنيف البائعين والمعالجين بالأعشاب الطبية

II.نظريات العلاج بالأعشاب الطبية: *من خلال الدراسة الميدانية وجدنا بعض العشابين يستندون إلى بعض نظريات العلاج بالأعشاب الطبية سواء الصينية أو العربية وبعض النظريات الحديثة هذا ما دفعنا للبحث عن هاته النظريات في الجانب النظري وذلك من خلال مجموعة من الكتب منها القانون في الطب لابن سينا، La rousse encyclopédie des plantes médicinales، الطب البديل والتداوي بالأعشاب والنباتات الطبية، النبات والطب البديل ولخصنها كالآتي:*

-نظرية الين واليانغ والعناصر الخمسة الصينية: *يعتمد عليها في الطب الصيني و "الينغ حكم كل شيء في الكون يتألف من الين واليانغ وهما الكلمتان اللتان استخدمتا أولا للإشارة إلى الجانب المظلم والجانب المنير من الوادي، ويحتوي كل شيء على نواحي "ين" و"ينغ" أو النقيضين المتممين مثل النهار والليل، أو الصعود والهبوط، أو الرطوبة والجفاف. ويمكن أن تنقسم كل فئة "ين" أو "يانغ" بدورها إلى أقسام فرعية، بحيث أنه إذا كان مقدم الجسم "ينا" بالنسبة إلى الخلف، وهو "يانغ" يكون البطن ينا" بالنسبة إلى الصدر وهو يانغ". وتربط نظرية العناصر الخمسة مكونات العالم الطبيعي، وهي الخشب والنار والتراب والمعدن والماء بعناصر جوهرية أخرى مثل الفصول والانفعالات وأجزاء الجسم، ويؤدي كل عنصر إلى العنصر التالي بطريقة محيطية كما يوجد في الرسم:*



*-**نظرية العناصر الخمسة القديمة:** يستخدمها عند كتابة الوصفات وهي تربط الأعشاب بالعالم الطبيعي، بما في ذلك العناصر والفصول و أجزاء الجسم وفي الحركة الدائرية يقود كل عنصر إلى الذي يليه (مثلا الشتاء يؤدي إلى الربيع) والحركة ذات الزوايا الخمس حركة مسيطرة يكبح كل عنصر فيها العنصر الأخر. ولهذا السبب يمكن أن يوصف النظام بشكل أدق باعتباره المراحل الخمسة التي تمثل سيرورة الحركة المستمرة في الحياة، وتلعب العناصر الخمسة دورا مركزيا في طب الأعشاب الصيني، وبخاصة في تصنيف مذاقات الأعشاب وأجزاء الجسم في مجموعات. فمع تطور التراث العشبي ضمن الطب الصيني المأثور، ارتبط مذاق الأعشاب وخصائصها الأخرى ارتباطا وثيقا باستخداماتها العلاجية[74]، فالأعشاب ذات المذاق الحلو توصف للتقوية والتنسيق والترطيب مثل الجنسنغ في حين تستخدم الأعشاب ذات المذاق المر لتصريف الرطوبة المفرطة مثل القويسة الحمراء وتجفيفها،*

[74]وقد ورد في كتاب "تحفة المزارع الإلهية " The Divine Husbandmen's Classic، الموضوع في القرن الأول الميلادي، 252 دواء عشبيا مع تحديد مذاقها و حرارتها،

والأعشاب ذات المذاق الحار لعلاج حالات البرد والعكس بالعكس، وهكذا فإن مذاق العشبة وحرارتها يربطانها بأنواع محددة من الأمراض[75].

-***نظرية التواقيع:*** *اهتم باراسلسوس Paracelsus*[76] *بمذهب التواقيع Doctrine of signatures وهو النظرية القديمة التي ترى أن مظهر النبتة يشير إلى العلل التي تعالجها وشدد على أفضلية الأعشاب الطبية المزروعة محليا على العينات المستوردة المكلفة، ومن الأشياء التي تدعو للدهشة في الأعشاب الطبية التشابه بين الخصائص العلاجية للنبتة وبين شكلها الخارجي وطبيعتها، وهذا التكامل لا يلحظه إلا العشّاب المتمكن ذو الخبرة الطويلة مع النباتات الطبية وتأثيراتها العلاجية وهذي الصفة الفريدة توضح لنا أن الله سبحانه وتعالى كما أنزل الداء لحكمه فأنه يقرب ويبسط للإنسان وسيلة علاجه الطبيعية البعيدة عن العلاجات الكيميائية التي تشمل على أضرار وأثار جانبية قد تزيد عن الداء نفسه. الحضارات القديمة كانت تطلق على هذه الخاصية أو التشابة نظرية التواقيع، وهي تدل على حكمة رائعة قد تتلخص في عبارة: (كل جيداً.. فأنت ما تأكل)، وهي من الأشياء التي أذهلت علماء التغذية في العصر الحديث فبعد أبحاث عديدة اكتشفوا مدى جدية وصدق هذه الحقائق التي تؤكد ما قاله الأطباء القدماء، وتم ملاحظة أن الكثير من الأعشاب والنباتات الطبية بما فيها الخضار والفواكه التي يتناولها الإنسان، أنها تشبه بشكل أو بآخر عضواً من أعضاء جسم الإنسان أو يكون له نفس الوظيفة الفيزيائية لهذه الأعضاء، ويمكن الاعتماد على أوجه التشابه هذه لمعرفة الفائدة العلاجية والغذائية لهذه النباتات، فحسب أحد العشابين "***هذه المقولة لحد ما صائبة في بداية التطبيب بالأعشاب الترنجان يشبه القلب فوظف في علاج مرض القلب وفعلا هذه العشبة تفرح القلب، هناك أعشاب تشبه الرئة وظفت لعلاجها وهكذا*". -- ***نظرية طبائع الأدوية ودرجاتها و الأمزجة والأخلاط:***

---

[75]مثال ذلك الهربون كبير الزهر وهو مر المذاق "بارد" عشبة مجففة ومبردة تستخدم في حالات الحمى الهيوجية التي تنشأ عن الحرارة المفرطة.

[76]من الشخصيات الأوروبية البارزة في ق 16 فقد أنكر التكرار الممل لنظريات جالينوس وفضل عليها المراقبة المفصلة في الطب فقد كتب يقول "لم أنقل عن أبقراط أو جالينوس أو أي شخص آخر بل اكتسبت المعرفة من أفضل معلم ، أي بالتجربة والعمل الشاق، وقال أيضا الطبيب لا يحتاج إلى الفصاحة أو معرفة اللغات والكتب بل إلى معرفة عميقة للطبيعة وأفعالها،كما اهتم كذلك بجرعة الدواء"أن يكون السم سما أو لا يكون يتوقف على الجرعة وحدها"

1.الطبائع: *هناك أربع طبائع مفردة في الجسم والتي تقابل في الطب الحديث علم الأنسجة Histologie امتزجت فتولدت العناصر الأربعة التالية: التراب ومزاجه بارد يابس، والماء ومزاجه بارد رطب والهواء ومزاجه حار رطب و النار ومزاجها حار يابس، أما درجات قوة الأدوية هو مقياس مدى تأثير هذا الدواء على جسم الإنسان ، مهم في تحديد الجرعة المناسبة، وتحديد سن المريض وهناك أرع درجات:*

- *الدرجة الأولى: هي القوة التي لا تؤثر على جسم الإنسان من حيث زيادة نبض القلب أو تنبيه الجهاز العصبي وقد تدر البول والعرق شيئا يسيرا. الأعشاب المسخنة في الدرجة الأولى مثل البابونج والسنا، أما المبردة مثل الأملج والهندباء.*
- *الدرجة الثانية: تؤثر على جسم الإنسان كزيادة نبض القلب تأثيرا محسوسا لكن الجسم يبقى بحالته الطبيعية ولا يخرج عن مجراه الطبيعي. الأعشاب المسخنة في الدرجة الثانية مثل: الزعفران أما المبردة مثل: لسان الحمل.*
- *الدرجة الثالثة تخرج الجسم عن مجراه الطبيعي من حيث شدة ضربات القلب أو التنفس أو القلق والاضطراب ولا يصل في الأغلب لحالة إماء. الأعشاب المسخنة في الدرجة الثالثة الزنجبيل، القرنفل، الحرمل، أما المبردة مثل: التمر الهندي، دم الأخوين.*
- *الدرجة الرابعة: اشد الدرجات وقد يصيب منها تخدير بالأطراف والعرق البارد وربما الوفاة بالسموم بأنواعها ودرجاتها الأعشاب المسخنة في الدرجة الرابعة: القطران، والمبردة الأفيون، الخشخاش.*

2. الأمزجة: *جمع مزاج وهو عبارة عن ناتج قوى الأركان الأربعة الحرارة، الرطوبة، البرودة، اليبوسة وعادة المزاج إما أن يكون مزاج معتدل تتساوى القوى الجسمية ولا يطغى أحد على الآخر، أو مزاج غير معتدل يحدث فيه طغيان من أحد القوى على الأخرى فيمكن*

أن يكون مفرد(حار، يابس، بارد، رطب) مركب (حار يابس، حار رطب، بارد يابس، بارد رطب) وهناك عدة عوامل تؤثر في مزاج الإنسان[77].

3. الاخلاط: *تنقسم إلى:*

*- **الخلط الدموي:** عبارة عن زيادة في تولد الدم وكتلة الدم وزيادة في تكوين كريات الدم الحمراء وأحيانا يعتري هذا الخلط كثير من الشوائب فيتخلص الدم منها عن طريق الجلد فيظهر من هنا المرض أو النزيف. مزاجه حار رطب و علاماته زيادة وإفراط في النوم، صداع، احمرار اللون، ثقل الرأس والأكتاف، دائم التثاؤب، بلادة في الفكر، إعياء في الجسم، حكة مستمرة احمرار في العيون، ظهور الدمامل والبثور، حصول الرعاف، نزيف من المقعدة، نزيف من اللثة، وتغلب على أحلامه الدموية ، و أهم أمراضه (ورم الرأس، الدمامل، الرمد، أورام اللهات، اللوز، النزلات، أورام الكبد، المعدة ، الطحال، الكليتين، المثانة وغيرها*

*- **الخلط الصفراوي:** عبارة عن زيادة في نسبة البلغم والقشع والمخاط في الجسم مسببا الأمراض الصدرية والزكام والبلغم في الصدر.مزاجه حار يابس علاماته اصفرار في الجلد والعينين، خشونة في اللسان، شدة العطش،سرعة التنفس، ضعف الشهية، وأهم أمراضه الهذيان،اختناق الرحم، الصداع والسعال والأورام الساعية في الجسم.*

*- **الخلط البلغمي:** عبارة عن زيادة في العصارة الصفراوي، مزاجه بارد رطب و علاماته البلغم، بياض اللون، الترهل، كثرة الريق و سيلانه ولزجوته، البلادة والكسل، النوم الكثير، قلة*

---

[77]تقلبات الطقس تؤثر على أمزجة الإنسان فعلى سبيل المثال: فصل الربيع تميل الامزجة إلى الحرارة والرطوبة، فصل الصيف تميل الامزجة إلى الحرارة واليبوسة، فصل الخريف تميل الامزجة إلى البرودة واليبوسة، فصل الشتاء تميل الامزجة إلى البرودة والرطوبة

السن وحكمه فعلى سبيل المثال في الطفولة يميل المزاج إلى الحرارة والرطوبة وسن الشباب إلى حرارة ويبوسة ، وسن الشيخوخة إلى برودة ويبوسة.

الجنس البشري فالأنثى يميل مزاجها إلى البرودة والرطوبة ويمكن معرفة ذلك حيث تتميز الأنثى بالضغط المنخفض على عكس الرجل، والذكر يميل إلى الحرارة واليبوسة.

السمنة والنعومة تميل إلى البرودة والرطوبة ، والنحولة تميل إلى الخشونة.

لون البشرة حيث اللون الاسود يميل إلى الحرارة واليبوسة والابيض يميل إلى البرودة والرطوبة وهكذا وكذلك لون العيون اللون الازرق بارد يابس ، واللون الاسود حار رطب ، وكذلك لون الشعر حيث اللون الابيض يميل إلى البروده ، اللون الاسود إلى الحرارة ، اللون الاحمر إلى الحرارة

الشهوة، ضعف الهضم، النسيان، بياض البول، وأحلامه تميل إلى الكوابيس، و أهم أمراضه الأورام المترهلة، الصداع البارد، وجع الأذن، وجع الكلى، النسيان.

- **الخلط السوداوي:** عبارة عن زيادة الدم في المحتوى الطحالي الأسود، بارد يابس كمودة اللون، غلظ اللون وسواده، زيادة الشهوة إلى الطعام، حموضة الفم، زيادة الوسواس والفكر، لون البول يميل إلى الكمودة السوداء ويرى في أحلامه الأهوال والمخاوف. و أهم أمراضه : الثآليل ، داء الثعلبة، الحزاز ، الجذام، القولون، النفخ في البطن، البواسير، الصداع، الأرق، الأورام الصلبة، السعال الجاف، أمراض الطحال، برد الكلى، حصى الكلى والمثانة، النقرس.

والجدول يوضح الأمزجة وتفسيرها

الأمزجة	*تفسيرها*
المزاج الحار	➢ الحرارة بمعناها المعروف ناتجة عن التهابات أو حميات مختلفة أو حرارة طبيعية تزيد أو تنقص ولو بأجزاء من الدرجة تميزا عن الحرارة الطبيعية للجسم. ➢ زيادة في نشاط الكبد، وتوليد الدم والكريات الحمراء ولكنه لا يحدد إن كان يميل إلى ادخار الجلايكوجين أو تحليله. ➢ زيادة في إفراز الهرمونات ونشاط الغدد الداخلية. ➢ زيادة فعالية الدورة الدموية وزيادة ضربات القلب.
المزاج البارد	➢ برودة بمعناها المعروف الناتجة عن قلة إطلاق حرارة الأيض(الاستقلاب) قلة نشاط الكبد عموما وتوليد الدم وكريات الدم الحمراء. ➢ ضعف في عمل الغدد. ➢ قلة فعالية الدورة الدموية. ➢ *تضيق في الأوعية الدموية*
المزاج اليابس	➢ اليبوسة بمعناها المعروف جفاف الجلد والأسطح المخاطية وقلة المحتوى المائي.

	➢ زيادة في نشاط الغدة الدرقية. ➢ زيادة في الاستقلاب وإطلاق الحرارة وزيادة استهلاك الماء. ➢ قوة ضربات القلب وميل التوتر الشرياني للارتفاع.هدم المدخرات الدهنية والسكرية وتحللها. ➢ ميل الجهاز العصبي إلى التوتر والتنبه (النرفزة). ➢ ميل العضلات الخارجية للتقلص والتشنج. ➢ نقص في المفزات المخاطية وإفرازات الغدد الدهنية الخارجية وزيادة في التعرق.
المزاج الرطب	الرطوبة المعروفة بزيادة المحتوى المائي ورطوبة الجلد والأغشية المخاطية وربما إفرازات سيلانية منها. قلة نشاط الغدة الدرقية أو ميلها للاعتدال. ضعف ضربات القلب وميل التوتر الشرياني للانخفاض ما لم يرتفع نتيجة تضيق وعائي لتصلب الشرايين وتراكم الدهون فيها. زيادة تراكم الدهون. ميل العضلات الخارجية إلى الاسترخاء وقلة إفراز بعض المواد. زيادة في الإفرازات المخاطية ، والدهنية الخارجية ، وقلة التعرق، أو ميل ذلك كله إلى الاعتدال.

فحسب أحد العشابين هذه النظرية تشكل محور الأعشاب، فالنسبة للدرجة الأولى تكون في اللسان، الثانية في المرئ، الثالثة في المعدة والرابعة في المخرج، فالبارد عكس الحار،

*والرطب يقابله اليابس مثلا الزنجبيل حار يابس و بذر الكتان حار رطب، الخروع بارد رطب فالحار الرطب يعالج بارد جاف مثال حسب قوله "**قرحة المعدة الزنجبيل مليح علاج عام حار في الثانية لوكان يكون حار في الثالثة يهلكها**" وقوله "**قراجم imfalamé سخان-التهاب اللوزتين- باه نبردهم -لتبريدهم- حار يقابله بارد**". فالمعالج بالأعشاب يقوم بخلط الأمزجة مع طبائع النباتات وتكوين الجسم للحصول على العلاج المناسب للمرض ومثل على ذلك الأمراض البلغمية وهي أمراض الصدر حيث تعرف بكل بكل بارد جاف ويتم علاجها بالأعشاب ذات الطبائع الرطبة مثل الزنجبيل والعسل.*

-في القرن العشرين ومع الدعوة إلى الطب العشبي للتخلص من أضرار الكيمياء، ظهرت عدة نظريات أخرى لتفسير الفعل النباتي المتشارك وتجمع على أن التغذية والمداوات بالنباتات هي الوسيلة الوحيدة لمعالجة أمثال هذه الحالات، ولا تعدلها أبدا المداواة بأية مادة مصنعة أهمها :

- ***نظرية تعاضد الأحياء Biologic Synergy** : ترى أن جميع الأحياء ومن ضمنها النبات تشترك بصفة مشتركة واحدة هي (الحياة) ومظاهر الحياة الغذاء والتنفس و الإطراح . ومصادر الغذاء والتنفس من المصادر الطبيعية من ماء وهواء وأرض، لهذا فإن الاستشفاء بالنبات، سوف يزود الإنسان والحيوان بما ينقصه من المواد الحيوية، ويعيد إليه الصحة السوية، فهو يعضده ويشاركه.*
- ***نظرية الجذور الحرة free radicals** : وهي نظرية حديثة تقول أن الجذور الحرة هي ذرات مؤكسدة، تتكون في الجسم من خلال عمليات الأيض(الاستقلاب metabolisme) الحيوية، أو تدخله من الملوثات الخارجية مؤدية إلى استهلاكه وتخزينه ببطء من خلال الأمراض والاضطرابات المختلفة، ويدافع الجسم ضدها بتكوين خمائر تتركب كيماويا من عناصر معدنية عديدة كالتوتياء والنحاس والمغنيزيوم والسيليس والسيلينيوم ....كما يكون أيضا مضادات لهذه الأكسدات كطلائع للفيتامين C (حمض اسكوربي) وفيتامين E (ألفاتوكو وفيرول) وبيتاكاروتين ، ومواد فلافونوئيدية ...ومثيل هذا يحدث في النبات ، لهذا فالاستطباب بالنبات ، ناجح ونافع، وهو ما يفسر لنا آلية التداوي بالأعشاب منذ ألاف السنين.*

➢ ***نظرية الإجهاد أو التعب Tiredness theory:*** *مازالت أسباب التعب والكسل اللذان يرافقان الأمراض مجهولة، وقد تبين في هذه الحالات ينقص ورود الأدسام والسكاكير (مواد الطاقة) إلى العضلات، وتبين أيضا أن التقنين من الأغذية الحيوانية في حالات المرض و الإكثار من الأغذية النباتية، يعمل على تنشيط عمليات الهضم بفضل ما تحويه الأغذية النباتية من سللوز. كما يعمل على إطلاق المدخرات الدهنية المخزنة في جسم الإنسان، بالإضافة إلى تأمين قدر كاف من الفيتامينات والخمائر والعناصر الحيوية الموجودة في النباتات الغضة و في الأغذية الطبيعية ذات الأصل النباتي كالعسل والشهد الملكي وغبار الطلع والخل ونخالة القمح.*

➢ ***نظرية السيليس Silisium theory :*** *عرف مؤخرا أن أملاح السيليس التي يمتصها النبات في غذائه من الأرض، تلعب دورا هاما في الجسم البشري إذ تؤمن ليونة الأنسجة الضامة الموجودة في العظام والغضاريف والجلد والعروق وغيرها...ويؤدي نقص هذه الأملاح إلى العوارض التالية : نقص تكلس العظام عند الشباب والكهول، تلف الغضاريف كما يحدث في داء المفاصل Vertebral Disc،تصلب الشرايين حيث يزداد توضع الكلسترول، مظاهر الشيخوخة المبكرة من تجعدات الجلد وتساقط الشعر والسواد العيني cataracte والضعف الجنسي و...ولابد من التذكير بأن أغلب الأعشاب غنية بهذا المعدن (السيليس) ونذكر منها على سبيل المثال القراص والفجل والملفوف واللفت والجزر والتفاح والزعرور والأخيليا والشوندر.*

II.أسس و قواعد التداوي بالأعشاب الطبية: *من خلال المقابلات التي قمنا بها حاولنا معرفة إن كان التداوي بالأعشاب الطبية فوضوي أو يخضع لقواعد وأسس في العلاج فوجدنا انه حتى يكون العلاج بالأعشاب الطبية ناجعا لابد من :*

*-أولا يجب تشخيص المرض بدقة معتمدين في ذلك على التقدم الكبير في مجال التشخيص الطبي الحديث حيث إن نجاح العلاج يعتمد أساسا على دقة التشخيص، معرفة العشبة في حد ذاتها وأهم الجوانب التي تعالجها وبالتالي توظيفها لأداء الغرض حسب أحد المبحوثين "****معرفة العشبة في حد ذاتها وأهم الجوانب التي تعالجها وبالتالي توظيفها لأداء الغرض، وعادة ما تصنف إلى أعشاب من ثلاث نجوم لمرض ما مثلا ضغط الدم الزعرور***

الشائك أحسن عشبة لضغط الدم تعالج الأرق بدرجة أقل فالعشبة ثلاث نجوم متشبعة الفوائد لكن تفيد حالة مرضية أساسية والحالات المرضية الأخرى تشفيها لكن بعد حين يتم في وقت قصير قياسي، الزعرور الشائك يستعمل لضغط الدم والأمراض القلبية بشكل عام كعشبة أساسية لعلاج الحالة، كما يستعمل في تحسين الحالة النفسية العصبية للمريض يستعمل للنوم، الخزامة لديها أمراض كثيرة لكن أساسها تنقية الرحم فالعشبة صيدلية قائمة بذاتها أهم ما تعالجه العشبة توظف في هذا الموضوع أمراض القلب، الكبد، الجهاز البولي، هذه الأعشاب تصنف على أساس المرض الأساسي فالترنجان من الأعشاب المفرحة تستعمل كعشبة أساسية لعلاج القلق والتوتر العصبي كما تستعمل في تنظيف الرحم بعد الولادة، زريعة البسباس عشبة أساسية لعلاج الجهاز الهضمي وطرد الغازات، وتستعمل في الأمراض الصدرية والجهاز البولي في الخلطات"، *فحسب هذا العشاب لابد على المعالج بالأعشاب الطبية من معرفة كل عشبة والمرض الأساسي الذي تعالجه وكذلك معرفة الأمراض التي تساعد في علاجها، ومن الأسس أيضا تحديد أنواع الأعشاب المستخدمة وكميتها وجرعتها ووقت استخدامها بدقة، وعدم تداخلها وتضادها، معتمدين في ذلك على الطبيب أو أخصائي العلاج بالأعشاب الدارس والمتخصص في هذا العلم، لأنه هو الذي يعرف التداخل والتضاد في تأثير الأعشاب الطبية[78] .*

-- – ثانيا بخصوص تحضير الدواء العشبي يجب أن تراعى النقاط التالية: مراعاة الطرق السليمة لجمع وتجفيف وتخزين الأعشاب الطبية فالزهور مثلا تجمع في الصباح الباكر بعد أن تجف قطرات الندى، الأوراق والسيقان تجمع غالبا بعد الظهر حيث تكون قد تشبعت من أشعة الشمس وازداد محتواها من المواد الفعالة. وأما الجذور فتجمع غالبا في فصلي الربيع والخريف حيث يكتمل نضجها، تأثير وقت جمع النبات على المادة الفعالة الجمع عشوائي من قبل لكن الآن أصبح كل شيء علمي من الأمور التي تهم القيمة الاقتصادية للأعشاب الطبية

---

[78] عدم تجاوز الكمية المسموح بها من الأعشاب و إلا أعطت نتائج عكسية بليغة

تمتنع المراة الحائض والحامل والمرضع عن العلاج طيلة الفتره

تجفيف الازهار والاوراق يجب ان يكون بالظل , اما البذور فيفضل تجفيفها في الشمس , والجذر تجفف بعد غسلها وتشق طولا الى نصفين وتقطع قطعا صغيرة , في الشمس مباشرة مع تباعدها عن بعضها , وكذلك الامر بالنسبة للثمار، شراب الاعشاب يصنع عن طريق النقع

المواظبة على تناول العلاج وفقا للطريقة المبينة لكل علاج

هو وقت جمعها، حيث أن نسبة المادة الفعالة في العشبة تختلف حسب فصول السنة بل حسب ساعات النهار، فمثلا الزعتر يجمع في الصيف أو أخر الربيع عند الإزهار، المردقوش تجمع القمم المزهرة في نهاية الصيف، الرند تجمع أوراقه في الصيف وتجمع ثماره في أكتوبر ونوفمبر وهذا ما يؤكده الدكتور توفيق الحاج يحي حيث يقول يفضل جمع الأوراق كأوراق الطباق البقدونس والكرفس والسنا والديجتال[79] على فترات قبل مرحلة الإزهار وخلال فترة الظهيرة، أما الأعشاب كالبردقوش والنعناع والريحان والعطرة والبرش والسوكران والبلادونا فتجمع دفعة واحدة خلال فترة الإزهار وطيلة النهار، أما الأزهار كالبابونج والورد والياسمين و الأقحوان وحشيشة الدينار فتجمع قبل شروق الشمس، والبذور كالينسون والكزبرة والخلة والكراويا والخلة والشمرة وحبة البركة تجمع في مرحلة النضج الكامل حيث تتصلب البذور، وذلك قبل بزوغ الشمس للحفاظ على قطرات الندى التي تمنع نثر البذور (يحي، النبات والطب البديل 2003، 109). وتجفف الأعشاب الطبية للحماية من الرطوبة والحفاظ على المادة الفعالة خلال فترة التخزين وكذلك تسهل عملية الحفظ والتخزين النقل والتسويق ويتم التجفيف بالتعرض إلى أشعة الشمس أو في الظل بعيدا عن الضوء أو داخل الفرن مثلا تقطع جذور الطرفتقون (ضرسة العجوز) بشكل دائري وتجفف داخل الفرن، أما النعناع، الفراسيون الأبيض (مريوت) كزبرة البئر(شعر الغولة)، المردقوش تجفف في الظل، وإكليل الجبل، الخزامى، زهرة الآلام(نوار الساعة)،الطباق(مقرمان)، بذور وثمار الكسبرة، الكمون، الينسون جذور الشمر تجفف في الشمس فعلميا تجرى عملية التجفيف مباشرة بعد عملية التنظيف وإزالة الماد الغريبة العالقة ومن أهم أغراض التجفيف تقليل مستوى الرطوبة فمثلا تتراوح نسبة الرطوبة في النبات الطازج بين 80 و 90% تنقص إلى 4- 6 % في الأوراق، و 6-14% في البذور، و 3 - 4% في الأزهار، و6 - 8%في الثمار، والحفاظ على الماد الفعالة أثناء تخزينها دون أن تتأثر بالعوامل الجوية والتخزين السيئ أو التفاعلات الداخلية أو التعرض للإصابة بالحشرات ونمو الفطريات نتيجة الرطوبة المرتفعة، وتتم عملية التجفيف بتعريض العضو النباتي الطازج لأشعة الشمس المباشرة أو تحت المظلة بعيدا عن الضوء وتتراوح فترة التجفيف من أسبوع إلى ثلاث أسابيع حسب العضو المراد تجفيفه(شمس الدين)،

---

[79] Digitalis أصبع القفاز، قفاز الثعلب عشب طبي يزهر مرتين في السنة ينبت في أغلب البلدان، أزهاره ذات ألوان مختلفة

كما هناك شروط لتخزين وحفظ الأعشاب الطبية فمثلا أوراق القصعين(المرمية)، العينون تاسلغا، توت العلايق، الزعتر، السنفيتون، الأطراف المزهرة للقصعين تحفظ في أوعية محكمة الإغلاق تحفظ في أكياس من الورق، الخزمى، الريحان، الخلنج تحفظ في علب ورقية بعيدا عن الرطوبة والغبار، جذور الكرفس تحفظ في قنينات جيدة الغلق، والزيوت في زجاجات مغلقة.

-ثالثا مراعاة مقادير الأعشاب وأوقات أخذها فالمقادير تحدد حسب المرض وعمر المريض فبالنسبة للكبسولات لا تتعدى 500ملغ أي بمعدل 2غ في اليوم بالنسبة للعسل ملعقة أو ملعقتين غلى الأكثر في اليوم، الزيوت ملعقة صغيرة جدا 5مل، ولا يجب تجاوز الجرعة المحددة من قبل المعالج لأن الجرعة الكبيرة تتسبب في مشاكل صحية خاصة على مستوى الكبد فلا يستطيع التصفية، ولابد من التباعد بين الجرعة والجرعة من 4إلى 5ساعات ، وهذا الجدول بين الأوزان:

الأداة المستعملة	وزنها بالأعشاب	وزنها ماء	وزنها من الشراب	وزنها زيتا
ملعقة صغيرة	3غ – 5غ	5غ	6,5غ	5,5
ملعقة متوسطة	10غ	10غ	13غ	9غ
ملعقة كبيرة	20غ	15غ	20غ	13,5غ
فنجان شاي	100غ	200غ	260غ	180غ

*أما بالنسبة للأوقات فمنهم من يقول لابد من تناول الأعشاب في الأوقات التي تكون فيها المعدة فارغة و ذلك لأنه يتسنى للجسم هضمها وامتصاصها والوصول إلى هدفها في الأعضاء المريضة بسهولة. وهناك من يقول يجب أن تعطى للمريض الأدوية في ساعات نشاطه الذي يمتد من الصباح حتى المساء أما الليل فهو للنوم العميق والاسترخاء، و يوصي بأخذ الأدوية بعد صلاة الفجر مباشرة ويفسر ذلك بقوله" **بداية نشاط الإنسان بعد صلاة الفجر والصلاة تعني الوضوء وحركات رياضية، فالوضوء تنشيط للدورة الدموية في الأعضاء اليدين تنشيط الدورة الدموية في كل الجسم لأن أعضاء الجسم موجودة في اليدين، الفم تنشيط الدورة في***

بداية الجهاز الهضمي، الأنف يعني الاستنشاق وتنشيط الدورة في بداية المسالك التنفسية، الوجه القدمين تنشيط الدورة في الجسم كله بصفة عامة الوضوء تنشيط الدورة الدموية في الجسم وإشباعه بالأكسجين، أما الحركات في الصلاة هي تكملة لتنشيط الدورة الدموية في الجسم وشرب الدواء في هذه الحالة هي الامتصاص الكلي وكل ما يشرب من الدواء يستفيد منه جسم الإنسان لأنه يكون مهيأ وبالتالي تكون فائدة كبيرة له(جسم الإنسان) مثلا عقب الصلاة المعدة تفرز حمض Hcl بالقدر الباهي -الكافي- والمعدة تهضم والهضم يكون عن طريق سريان الدم في المعدة".إذن في هذه الحالة يربط المعالج أوقات أخذ الدواء بأوقات الصلاة و يفسر ذلك بأن الوضوء وحركات الصلاة تساعد عل تنشط الدورة الدموية في الجسم وتشبعه بالأكسجين وبالتالي يكون مهيأ ويمتص الدواء بسهولة ويستفيد منه.

*IV. **ثقافة المرض والعلاج عند العشابين** : من خلال المقابلات التي قمنا بها مع العشابين الذين يعالجون بالأعشاب الطبية لاحظنا من خلال إجابتهم وكذلك من خلال تواجدنا معهم أثناء القيام بحصص علاجية للمرض كل واحد فيهم له تفسيره وتصوره الخاص لأسباب المرض وعلاجه وتشخيصه :*

*1.**أسباب الأمراض حسب العشابين (المعاجين بالأعشاب الطبية)**: إن حجر زاوية كل العلاجات البديلة هو أن الشفاء يحصل من الداخل وإن الجسم يعالج نفسه. ولكن، قبل أن يصبح ذلك ممكنا لابد من معرفة أسباب المرض، و إلا لم يكن ممكنا غير إزالة الأعراض مؤقتا كما هو الحال في الطب المتداول والذي فيه لا في الطب البديل ليس هناك ضرورة لمعرفة أسباب المرض، أي ليس ذلك من مسؤولية المريض إضافة إلى ذلك عدم معرفة الطبيب بأسباب الكثير من الأمراض، أعني حتى على أساس الأفكار المنتشرة عنده و ليس المعرفة الحقيقية والتي يرى الطب البديل أن الطب المتداول لا يمكن أن يوفق إليها لأن أساس نظرته إلى الأمور غير صحيحة، وللوصول إلى ذلك الشفاء الحقيقي والدائم لا بد من أمرين : أولا معرفة أسباب المرض على جميع المستويات، البدنية والعاطفية والروحية وثانيا وجود رغبة للاستسلام للحكمة العميقة في دواخلنا وإجراء كل بديل إيجابي يبدو أنه قد يساعد (السيد*

(2010، 376) *هذا ما قاله الدكتور عبد الباسط محمد السيد*[80]*، وهذا ما وجدناه عند ببعض العشابين الذين يرون أن الطب البديل مبني على أساس علمي ويرى الإنسان كوحدة متكاملة وهم لا يهتمون بالمرض فقط بل بأسباب المرض والأعراض والعوامل النفسية والمحيط الاجتماعي والثقافي للمريض، لقد تحدثنا سابقا عن أسباب الأمراض في مفهوم الطب الشعبي منه ما هو طبيعي ومنها ما وراء الطبيعة وفي هذه الفقرة سنتطرق إلى أسباب الأمراض حسب تصور العشابين التي جمعناها من الميدان:*

- فهناك من يرجعها إلى أسباب غذائية وذلك حسب أحد العشابين" ***النمط الغذائي الكارثي الإفراط في نوع معين من المأكولات أو المشروبات وعدم وجود التوازن فيما يدخل للجسم ويخرج منه، عدم تطابق مائدة الفرد أو العائلة مع المائدة الطبيعية والمائدة الربانية، مما يؤدي إلى فقدان التوازن الطبيعي الموروث فيما يخص محتويات الجسم من مواد أساسية وأملاح و فيتامينات وهرمونات، وغيرها****".وكذلك قول عشاب آخر "* ***الزيت تقلي فيه وتعاود مرات حتى الكاسرونة ماتغسلهاش****"* ***"درجة حرارة الفرن متعلقة بالوقت مش بالأكل لما تكون مزروبة تزيد لطابونة لكن كاين مواد لابد تطيب على نار هادئة مثلا اللحم مش لازم يطيب في الكوكوت****"*

*- وهنا من يرجعها إلى الأسباب بيئية والأحوال الجوية حيث يقول "****المدنية الحديثة وأعبائها لقد جاءت بمتطلباتها وأعبائها بكثير من الأمراض الجديدة والأسس الطبيعية في الطب الشعبي تساعدنا في مكافحة هذه الأمراض المستجدة فالمدنية لم تخلق قوانين جديدة للفيزيولوجيا أو الكيمياء البيولوجية و الطبيعة هيئت كل شيء و منذ البداية وحضرت كل شيء لجسمنا لما يلزمه لوضعه في توازن مثالي****"، وكذلك قوله"* ***مايعيشه الفرد الجزائري كارثي اليوم سحاب غدا صحو من بعد الثلوج ظروف غير مستقرة الإنسان يكون غير مرتاح لهذه التقلبات. وكذلك " وقوع الإنسان في كارثة طبيعية زلازل فيضانات مفاجئة جاءتني***

[80] أستاذ التحاليل الطبية بالمركز القومي للبحوث،وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،و رئيس مجلس إدارة هيئة الإعجاز العلمي للقران والسنة في القاهرة.

امرأة مازالت لحد الآن تعاني من زلزال بومرداس أو تعرضه لحادث أو صدمات تؤدي لفقدان صحته."

*- و أسباب ترجع إلى التدبير والجانب الوقائي وهذا حسب قول أحدهم "**ليست لدينا ثقافة في التدبير الصحي و الوقاية من الأمراض وذلك لوجود سلوكات وعادات سيئة في المجتمع كالتدخين، قلة النوم، النرفزة، عدم العناية وسوء السلوك، فقدان التوازن بين العمل والراحة، وغيرها من السلوكات السيئة**". وكذلك "**غياب ثقافة الجانب النفسي والاستقرار النفسي وعلاقتها بالأمراض**".* [81]

*فهذه الأسباب تحدثت عنها هرزليش فيما أسمته "أسلوب الحياة"، والذي يتضمن التلوث والضجيج وظروف السكن والبطالة والعمل والإجهاد والتغدية السيئة (المعلبات)والسموم والسكريات والأملاح واستهلاك الكحول والتدخين ...الخ، كما تشير الباحثة أن الناس يعتقدون بأن الحياة الريفية بتغذيتها "الطبيعية" وتعاقب الفصول فيها، هي سر الحياة الصحية، وأن كل مايرتبط بالحياة العصرية وبالمدينة بشكل خاص فإنه سبب أمراض القلب والشرايين والأمراض العقلية والحوادث (قيرة،ديلمي، بومدين بلا تاريخ، 136-137). - وأسباب ترجع إلى الجهل حسب قول أحدهم" **يرجع المرض إلى الجهل ببعض الأمراض، و الجهل في العلاجات مما يؤدي إلى مضاعفات المرض، فالجهل بالأدوية أو العلم على خلاف الواقع paracétamol نعالجو به كلش كذلك مانخمموش في les composons واش يدير المهم تشربوا تتهنا في كل جزائري طبيب أي عندنا كل ما يمرض الإنسان يحاول يعالج نفسه بنفسه و الأخطر من هذا انه ينصح غيره باستعمال هذاك الدوا دون أن يعرف التشخيص الحقيقي لحالته مما يؤدي إلى مضاعفة حالته**".*

*-وهناك من يرجعها حسب تعبيره إلى الخلعة سبب من أسباب الأمراض أجمع عليه معظم العشابين الذين كانت لنا مقابلة معهم أطلق عليها أحد العشابين "**اسم الكمارة العصبية boule d'angoisse وهي ملتقى الأعصاب تلتقي في مكان(المعدة أو ما يطلق علية بالضفيرة***

[81] حملات التبرع بالدم في المساجد يشوف إلا الضغط لا يفكر في الحالة النفسية للإنسان

الشمسية (plexus solaire) لما يصل الدم إلى ذلك المكان لا يستطيع التحرك ويسري بعنف ويصبح المكان مؤلم وتخبط وتنقبض" *ويقول "* ***أيضا الخلعة زلزال يدمر جسم الإنسان بشكل عام أو شيء يحطم الجهاز المناعي وبالتالي يصبح الجسم معرض للمشاكل منها أمراض الكبد، القلب، الرئتين، الكلى، وأمراض أخرى بالدرجة الأولى السرطانات التي أسبابها الخلعة أو التوترات العصبية وهي حالة نفسية عصبية تحولت إلى عضوية*** *" أي psychosomatique اضطرابات في النوم في الأكل اضطرابات في الجهاز المناعي يضعف مباشرة الأجهزة الأخرى لأن الوظائف تفقد "* ***نقص الوظائف ماذا يعني؟ يعني زيادة في ثاني أكسيد الكربون*** CO_2 ***على حساب الأكسجين يؤدي إلى استفحال كل الأمراض التي تلقى مبتغها في هذا الجسم المتقهقر المنهك المتدهور"*** *.هكذا يفسر هذا العشاب الخلعة التي تعتبر سبب من الأسباب الرئيسية للأمراض كما يربط هذا السبب بالدوران السيئ للدم في الجسم سبب كل الأمراض لأنه يؤدي إلى زيادة* Co_2 *على حساب* O_2 *في الوقت الذي كنا معه دخلت فتاة جاءت للمعالجة عنده بعد يأسها من العلاج عند الأطباء حسب قولها "* ***داويت عند الطبة مارتاحتش حكاولي عليك جيت نشوف بلاك نلقى الحل عندك"*** *قال "* ***عدنها خلعة ماشية في كل جسمها ماترقدش مليح، لا تصرف طاقة، لأن الطاقة تصرف بالأكسجين، و العضلة تعبانة لأن فيها ثاني أكسيد الكربون، إذن اليوم الثاني عملية مستحيلة لطلب الأكل لأن العضلة مشبعة بثاني أكسيد الكربون زي السيارة تحطلها البنزين تحطها في القراج مامشاتش زي الشابة الظريفة رقادها مش تمام ماتشبعش راحة اليوم الثاني الطاقة في جسمها ماتستهلكش الطاقة متى تستهلك الطاقة لما يكون الأكسجين متوفر في جسمها و الخلعة واش دير تبوشي العروق و تخلي دواران الدم سيء في الجسم تصبح ماهيش نافحة ما ترقدش مليح ما عيشاش ماشي في الدنيا دماغها يسطر عليها عندها خبطة في القلب ويديها ينملو ويديرلها بوعوايج في رجليها "*** *أكدت له وقالت "* ***قالقة تاع روحي ديما قلقانة"*** *قال "* ***يقولك الطبيب عندك les gaz في المصران و ulcer"*** *قالت "* ***نعم قالي المعدة مجروحة"*** *قال لها "* ***عندك خلعة وهي كمارة عصبية من اضطراب الطاقة في الجسد*** *" .*

- ويرجعها كذلك إلى القلق والتوتر العصبي الموروث والمكتسب فهو ينظر للمرض على أساس أنه مصدره الأساسي القلق والتوتر العصبي الموروث الذي خلق مع المريض، والمكتسب الصدمات النفسية والعصبية التي يتلقها الإنسان في حياته، تؤدي إلى فقدان المريض النوم وبالتالي فقدان عنصر الأكسجين ويزداد تركيز ثاني أكسيد الكربون في أي عضو من أعضاء الجسم يؤدي إلى خلل وظيفي ومن بين الأعضاء التي تكون عرضة لتركيز ثاني أكسيد الكربون وتفقد الوظيفة الجهاز المناعي المتمثل في الكبد وبالتالي الجسد كله تنقص فيه الوظائف مثلا الزكام وفي أي تغيير مناخي تنتابه الأعراض وهي الاصفرار، التعب العام، ارتفاع درجة حرارة الجسم، وهذه كلها تؤدي إلى بروز الحالات المرضية المستعصية منها الأكياس التي تصيب النساء تحديدا والأورام الحميدة والخبيثة. ويفسر هذا بقوله " ***جسم الإنسان شبيه بالكون ربي خلق الكون من العدم والكون عبارة عن ماء ويابسة ،75% ماء والباقي يابسة وخلق الإنسان من طين عبارة عن سيليكات الألمنيوم وأهم رابطة في سليكات الألمنيوم هي الأكسجين ، وتعتبر من أهم الروابط والرابطة الثانية رابطة الهيدروكسيد OH وتعتبر مصدر المرض في جسم الإنسان لأن OH يعتبر من أهم الشوارد الشديدة الإتحاد مع العناصر الأخرى في الطبيعة، وجسم الإنسان شبيه بالكون يتكون من 75% من العضلات ، العظام، والألياف والسائل هو الدم أي يابسة وماء ، لذا نتأثر بالظواهر الطبيعية شبهين بالكواكب نكتسب طاقة من أشعة الشمس خلال النهار ونفقدها خلال الليل، هذه في الأجسام السليمة، أما الأجسام المريضة تكتسب الطاقة نهارا ولا تفقدها ليلا مما يؤدي إلى تركيز هذه الطاقة مسببة كثيرا من الآلام على مستوى العضلات، المفاصل***".

- ومنهم من تكلم عن أسباب الأمراض وقال أنها وردت في القران الكريم منها ما هو مادي ملحوظ مثل الكوارث الطبيعية كالزلازل والفيضانات التي تخلف العديد من الأمراض سواء العضوية أو النفسية، الفيروسات والجراثيم، و أسباب غير ملحوظة كالعين التي تحدث عنها الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال "إن العين لتدخل الرجل القبر، والجمل القدر" والسحر حيث الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه سحر، ولاحظنا هذا التقسيم في موقع الإعجاز العلمي للقران الكريم في الملتقى الديني الدين والتقنيات الحديثة كان موضوع حول "أسباب الأمراض

حسب ورودها في الذكر الحكيم" تحدث صاحب الموضع عن هذه الأسباب وقسمها إلى ما هو سبب مادي ملحوظ، و هي تلك التي ما يوضحها قوله تعالى * من شر ما خلق * و من الأسباب الملحوظة و يشمل ذلك الكوارث الطبيعية و الكوارث التي يصنعها البشر، و الحيوانات المفترسة و الهوام و السباع، و الجراثيم و الفيروسات الفتاكة، و هذه كلها أسباب مادية واضحة و ملحوظة، و منها ما هو مادي و غير ملحوظ، و هي تلك التي يوضحها قوله تعالى * و من شر النفاثات في العقد * و من شر حاسد إذا حسد * و هنا يكون الأذى بأسلوب النفث، و كذلك الأذى الذي يقع نتيجة العين و الحسد، و نعرف كم هي القدرة التدميرية التي ينتجها الحسد و العين، و هناك أيضا أسبابا مادية ملحوظة و أسبابا غير ملحوظة، و هي تلك الأفعال التي يقوم بها الغاسق إذا وقب، و الغاسق هو الفاعل ظلمة من الإنس و الجن حين تكون أفعالهما مضرة بالإنسان و وقت حدوثها ليلاً، و ذلك حسب وصف النصوص القرآنية. و من هنا ندرك أن كل الأمراض التي تصيب الإنسان، أمر يتعلق بالنفس قبل الجسد، و أن الإحساس و الشعور بالأذى أو الألم أمر متعلق بالنفس أولا قبل الجسد، و التقدير في معدل تحمل الألم عند الإنسان يتناسب تناسباً طردياً مع معدل إرادة التحمل لدى هذا الإنسان، و يتناسب معدل إرادة التحمل تناسباً عكسياً مع مقدار الشعور بالألم، و يمكن التحكم في هذه المعادلة من الإنسان أن يصل حالة من انعدام الإحساس بالألم، و من الشواهد على ذلك مراحل التحمل التي يصل إليها ممارسي اليوغا و المتصوفين الذين باستمرار التدريبات يصلون إلى مراحل ينعدم فيها إحساسهم بالنار و البرودة الشديدة. و هذا التحكم في معادلة الألم و الإحساس به تتمشى مع المفهوم الإسلامي (أن النفس أمارة) و فأمرّها بإغفال الألم يؤدي إلى انعدام الشعور به، و كذلك أمرها بالشفاء يؤدي إلى الشفاء قال تعالى * و ننزل من القران ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين و لا يزيد الظالمين إلا خسارا *.

- فهناك من يفسر أن الجراثيم ليس العامل الوحيد الذي يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار في تسبب المرض، لابد من اعتبار قابلية التأثير والعدوى وتربة الجسم المقاومة للأمراض[82] فكلما

---

[82] وتربة الجسم المقاومة للأمراض هي: عبارة عن مجموعة من السوائل العضوية التي تروي الجسم وحيث تغمر الخلايا. إنها الدم الذي يجري في الشرايين والأوردة، بل أيضا الشعيرات الدموية؛ هذه الأوعية الدموية الدقيقة مثل

كانت مقاومة الجسم ضعيفة سهل على الجراثيم الاستقرار والتطور ومن ثم ظهور المرض، فالمرض يرتبط بمقاومة تربة الجسم (الجهاز المناعي) أكثر من الجراثيم "ليست الجراثيم كل شيء بل تربة الجسم المقاومة هي كل شيء" (Vasey et Bandt et Polett 1995) .

فنحن حاولنا معرفة أسباب الأمراض من الناحية الطبية لكن لتعقيد الموضوع وعدم معرفة الأسباب الحقيقية لكل الأمراض اكتفيا فقط بتصورات أسباب الأمراض عند العشابين، لو تحدثنا عن أسباب الأمراض في الطب سيكون موضوع بحد ذاته وما يهمنا في دراستنا هذه الممارسات والتصورات الخاصة بالأعشاب الطبية ومستعمليها (البائعون، المعالجون، المقبلين عليها)، فحسب الدكتورة هندومة محمد أنور حامد عن كتاب[83] ولو رجعنا ما كتب بالموسوعات العلمية عن أسباب المرض فإننا لن نصل إلى معلومات محددة مؤكدة بشأن أسباب المرض من الكتب الطبية المتخصصة ذلك لأن الإجابة ليست بسيطة ومحددة فالبحث عن سبب الإصابة بالبرد أو الزكام يعكس بوضوح مدى صعوبة تحديد الإجابة عن كل من السبب أو العلة وتعيين حقيقة مسببات الأمراض. وحقيقة فإن النظريات المتصارعة الخاصة بأسباب المرض يمكن بل يجب التوفيق بينهما وصولا للعلل الحقيقة للأمراض طالما أنها لا ترجع أساسا إلى سبب واحد بعينه وفي كل الحالات تقريبا تعمل عوامل متعددة ومختلفة معا وفي تضافر ككل لكي تتمكن من إيجاد حالات باثولوجية أو مرضية معينة وعلاوة على ذلك فإن أثر هذه العوامل نفسها يختلف من شخص لآخر وهكذا فإن العلية أو السببية والمرض وعملية التحديد النوعي هي عملية أقل فاعلية في الظروف الإكلينيكية الطبيعية بالمقارنة بفاعليتها في التجارب المعملية ولهذا فإنه من غير الملائم القول بأن هناك أسباب يمكن تحديدها على أنها المسئول الوحيد عن الأمراض و إنما هناك حاجة ماسة لتكوين نظرية جديدة عن "مسببات أو علل الأمراض" و أن هذه النظرية مثلها مثل الكائن الحي يمكن أن تعيش وتستمر فقط عن طريق التكيف و القوام للحركة الدائمة لتتلاءم مع المتطلبات الجديدة

الشعر التي تنزل إلى أعماق الأنسجة، وهي أيضا السائل اللمفاوي؛ الدم الأبيض الذي يجري داخل العقد اللمفاوية، وهي أيضا مصل الدم داخل الخلايا وخارجها، إنها السوائل التي تحيط بالخلايا وتملؤها

[83] Howard. E Freeman. Sol. Levine. Handbook : of medical sociology, Prentice Hall, Inc, Englewood, New York, P32.

(ابراهيم واخرون 2008، 253-254). أما أسباب المرض عند ابن خلدون أصل الأمراض بمعظمها هي الحميات، وسببها أن الحار الغريزي قد يضعف عن إتمام النضج في طبخه في كل طور من هذه، فيبقى ذلك الغذاء دون نضج، وسببه غالبا كثرة الغذاء في المعدة، حتى يكون أغلب على الحار الغريزي، أو إدخال الطعام إلى المعدة قبل أن تستوفي طبخ الأول فيشغل به الحار الغريزي ويترك الأول بحاله، ويتوزع عليهما فيقتصر عن تمام الطبخ والنضج، وترسله المعدة كذلك إلى الكبد ، فلا تقوى حرارة الكبد على إنضاجه وربما يبقى في الكبد من الغذاء الأول فضلة غير ناضجة، وترسل الكبد ذلك إلى العروق غير ناضج كما هو، فغذاء أخذ البدن حاجته الملائمة أرسله مع الفضلات الأخرى من العرق والدمع واللعاب إن اقتدر على ذلك، وربما يعجز عن الكثير منه، فيبقى في العروق والكبد والمعدة، وتتزايد مع الأيام وكل ذي رطوبة من الممتزجات ؟غذ لم يأخذه في الطبخ والنضج يعفن فيتعفن ذلك الغذاء غير الناضج وهو المسمى بالخلط وكل متعفن فيه حرارة غريبة ، تلك المسمى في بدن الإنسان بالحمى.، والحميات في الأبدان هي رأس الأمراض (ابن خلدون 2006، 327).

*2.**التشخيص في الطب البديل والعلاج بالأعشاب الطبية:** لقد اتبعت طرق تختلف باختلاف البلدان وكل من هذه الطرق يبحث عن المرض من خلال بوابة أو نافذة معينة من جسم الإنسان، فقد ركز بعضهم على أهمية الوجه ولونه وطبيعته، والبعض اهتم باللسان واستدل عليه بالكلى والطحال، وآخرون اعتمدوا على سماع صوت المريض وشم رائحة فمه و مفرزاته، ولقد اعتمد الصينيون على جس النبض واستدلوا منه على الأمراض وعددوا ى17 نوع، أهمها الحساس، الغامض، والسريع، والطليق، وغير المتوازن واعتمدوا على أربع عمليات للتشخيص هي النظر إلى وجه المريض، والاستماع إلى صوته، والسؤال عن مشاعره، وجس النبض، واعتمد غيرهم على القدم ورسموا لها المخططات لتحديد النقط المؤلمة عند الضغط عليها بالإصبع، كما اعتمد آخرون على قزحية العين، فاستدلوا من ألوانها وأشكالها وتفاعلاتها مع النور والمسافة على تشخيص المرض، وحديثا استدل بعض الباحثين على طريقة للتشخيص وذلك بفحص الهالة وهي الطاقة التي تحيط وتنبعث من الكائن الحي والتي تشير حسب ألوانها المختلفة إلى حالة الشخص العاطفية والفكرية والنفسية في تلك*

اللحظة (السيد 2010، 89،90)، ويقول الدكتور يحي عبد العزيز كحلة[84] أولا نبدأ بتحديد مزاج المريض و علامات تحديد مزاج المريض هي: النبض لأنه رسول صامت لا يكذب، و هو دليل على قوة القلب مصدر الحياة، و النبض السليم من سبعون إلى خمس وسبعون ضربة في الدقيقة، فعظمته وسرعته للحرارة وضعفه وبطئه للبرودة، و القارورة(البول) فالبول الطبيعي فاتح خفيف غير لزج غير مرسب، أما اللون الداكن يدل على الحرارة والرطوبة والفاتح على البرودة واليبوسة، والثقيل يدل على البرودة مع الرطوبة، والخفيف يدل على الحرارة و اليبوسة، والرائق الشفاف يدل على الحرارة واليبوسة، و العكر العتم يدل على البرودة والرطوبة، و الجلد اللون الفاتح يدل على الرطوبة والبرودة والغامق يدل على الحرارة واليبوسة، والجلد الناعم يدل على الرطوبة والبرودة والعكس بالعكس، الحرارة حسب الحالة، والجلد الجاف يدل على اليبوسة والدهني يدل على الرطوبة و كذلك الشعر الكثيف يدل على الحرارة والرطوبة العكس بالعكس، الجاف يدل على اليبوسة والدهني يدل على الرطوبة، الناعم رطب والخشن يابس، وأخيرا السلوك الشخصي فالتوتر والقلق سريع الحركة حار يابس والعكس بالعكس و كثير النوم بارد رطب والعكس.

ثانيا نستعين بالطب الحديث وإمكانيته في التشخيص السليم ل لمرض عن طريق: التحاليل والأشعة والوصفات الطبية للمتخصصين وهذا ما يسمى تاريخ المرض مع المريض.

ثالثا نقوم بتحديد المرض نفسه و بناءا على ذلك تحديد مزاج الأعشاب التي تعالج المرض.

أما بالنسبة للتشخيص حسب المبحوثين فمنهم من يعتمد على تشخيص الطبيب، وذلك من خلال الملف الطبي الذي يصحبه معه المريض، لأن في معظم الحالات آخر محطة يرجع إليها المريض بعد اليأس من الشفاء هي العشاب، خاصة بالنسبة للأمراض المزمنة، بالإضافة إلى المقابلة والفحص السريري وذلك عن طريق الضغط على القدمين، لتشخيص العلة التي يعاني منها المريض وفقاً للعلاج الانعكاسي[85](الصور في الملاحق)، ومن تم علاج المرض (نتحدث

[84] مؤسس علم الطب المساعد(والذي يجمع فيه بين تقدم الطب الحديث وكنوز الطب القديم لاستخدام الأعشاب على أساس علمي سليم)

[85]حيث يتم تقسيم الجسم إلى عشر مناطق طولية بحيث تقع كل خمس مناطق على أحد جانبي الجسم يفصلهما ما يسمى بالخط الوهمي الذي يقسم جسم الإنسان طولياً إلى قسمين متساويين، ويكون التدليك على الأقدام موزعاً حسب توزيع أعضاء الجسم وموقعها بالنسبة للخط الفاصل، وينعكس ذلك بالتأثير على المناطق المتألمة الموازية لنقاط القدم الخاضعة للتدليك، مثلاً يتم التدليك

على ذلك فيما بعد)، بالإضافة على هذه الطريقة ففي حالة إذا المريض لم يكن له ملف طبي، هذا العشاب هو الذي يطلب من المريض بإجراء التحاليل والأشعة (النموذج في الملاحق).

وهناك من يعتمد في التشخيص على:

المقابلة: وذلك من خلال محاورة الشخص المريض بطريقة تجعله يتحدث عما يوجد بداخله ووصف ما يحس به لمساعدة المعالج وصف العلاج المناسب حيث يقول" ***مقابلة مع المريض نسمعه جيدا مقابلة عميقة نترك المريض يسترسل في التكلم عن مرضه والأعراض التي يعاني منها ولابد من الحضور الفيزيائي للمريض إلا في حالات خاصة[86] وهذا يساعدنا على وصف العلاج"*** .

النظرة الجيدة: أي النظر إلى وجه المريض، وتفحص ملامحه حيث يقول المبحوث " ***ننظر مليح لوجه المريض أخبار القلب أي الإنسان يقصد العشاب إلا وهو يعاني من مركبات أمراض نقراو الوجه قراءة باهية من خلال الوجه نطرح الأسئلة مثلا les cernes (الهالات السوداء) ، لون وجه المريض، تعبيرات وجه المريض لها معنى في التشخيص، عدم النوم ماذا يعني؟ يعني ترسبات لO_2 في الجسم أين تكون بكمية تأتي على الكبد لأن عدم النوم ينعكس على الكبد، والكبد ينعكس على جسم الإنسان ويخرب الجهاز المناعي "*** .

التحاليل الطبية والأشعة للوصول إلى التشخيص النهائي حسب المبحوث حيث يقول ***"التشخيص في الغالب المريض يأتي عند العشاب بعد لفه ودورانه وتقلبه -فحصه- عند عدة أطباء وبالتالي يأتي بملف كامل من جميع النواحي تحاليل، أشعة، الوصفات الطبية وبالتالي فالعشاب يأخذ بعين الاعتبار هذا الملف بقراءته وبناء نموذج العلاج الموازي بالأعشاب، وهناك حالات تصحيح التشخيص حتى قراءة السكانير Scanner أحيانا تكون ناقصة وقد يكون خطأ في التحاليل أو خطأ في الراديو وبالتالي خطأ في النتيجة[87]"*** .

في الجزء من القدم الموازي للكليتين إذا كان الألم بهما، هذا بالإضافة إلى تأثير الخطوط العرضية الثلاثة التي تؤثر على القدمين بشكل أو بآخر. وهي الخط المار بالكتفين، والخط المار بالوسط بمستوى أضلاع الصدر السفلي، وكذلك الخط المار بمستوى منطقة الحوض، بحيث تمثل المنطقة العرضية الأولى منطقة أصابع القدم، وتمثل الثانية المنطقة الوسطى بينما تمثل الثالثة منطقة الكعبين، فأي تدليك يتم في إحدى هذه المناطق الثلاث يكون تأثيرها وفقاً لتمثيلها في الخطوط العرضية.

[86] مريض يسكن بعيد لان عندي مرضى من كل التراب الوطني الاتصال بالهاتف وشرح الحالة بالإضافة إلى إرسال الملف الطبي لتوضح الأمور أكثر.

[87] واحد 25 سنة وهو يداوي على القلب ويساعف في روحو والنتيجة ما عندوش مرض القلب كان خطأ في التشخيص ماذا يعني هذا 25سنة من خطأ عام وقليلة، شهر وقليلة وفيما بعد كان ليس لديه المشكل

3.العلاج في الطب البديل و الأعشاب الطبية: *ما جمع عليه كل معالجي وبائعي الأعشاب الطبية هو "إن الله لم ينزل داءً إلا أنزل له شفاءً، علمه من عمله وجهله من جهله*[88] *(ابن القيم الجوزية 2002، 15) فمن خلال هذا الحديث أجمعوا على أن لكل داء دواء، فحسب أحد المبحوثين "**ما دام لكل داء دواء مازال لم نصل إلى العلاج لكن عن طريق البحث نصل إلى العلاج بإذن الله**" و يقول الدكتور عبد الباسط محمد السيد : لم يسند الله شفاء الناس إلى علاج واحد، وإنما أفسح من الأسباب والفرص مما يتناسب وتركيب جسم كل منهم، فكما أنه لا تتشابه بصمات الأصابع، فإنه لا يوجد جسم يتفاعل مع نفس العلاج الذي قد يتقبله ويتفاعل معه جسم آخر. وتعرف هذه الخاصة بالميزة الشخصية، وصمم الطب البديل الوقائي ليتماشى مع هذه الخاصية المميزة التي بني عليها كل إنسان والتي تختلف من شخص لآخر حتى من أب إلى ابنه، لذلك فإننا نصف العلاج والدواء المناسبين للصحة المثلى اخذين بعين الاعتبار كل الأسس التي ينفرد بها هذا الإنسان بخاصيّاته و ومميزاته. فهذا العلاج يهدف إلى علاج الإنسان وليس الأعراض المرضية، فالإنسان هو نتيجة طبيعية للالتقاء العوامل الفيزيائية والنفسية أما علاج الأعراض المرضية بالعامل الكيميائي فهو علاج مؤقت سطحي غير باترٍ للمرض، كما أنه يسبب مضاعفات جانبية وذلك لنقص الاتزان في العلاج، لمعالجته العارض الفيزيائي و تركه العارض النفسي، إن العلاج الدوائي الكيميائي لا يحقق الشفاء لكنه يزيل أعراض المرض فقط وقد لا يتطرق لأسبابه المرضية. فوجود أي مرض في الجسم لا يكون محظورا على عضو واحد أو نسيج فيزيائي واحد، وإنما يكون عاما شاملا لكل خلية في جميع الأنسجة والأعضاء ممتدا إلى العامل النفسي مؤثرا عليه تأثيرا يكاد إهمال علاجه وحده أن يلهب الجسم ألما. فلا يمكن للجسم أن يصل للشفاء التام إذ لم يعتبر هذه العوامل كلها في وقت واحد أثناء التشخيص و أثناء العلاج (السيد 2010، 72-73). أما العلاج عند المعالجين بالأعشاب الطبية فطريقة العلاج تختلف من شخص لآخر رغم اشتراكهم في علاج الأسباب لا الأعراض فمنهم من يعتمد في علاجه على المعالجة الانعكاسية و التدليك بالإضافة إلى العلاج بالأعشاب الطبية وشعاره في العلاج هو "**أحباء الأمل أعداء الألم فنحن لا نقول للناس ماترتاحوش-لا تشفوا- لكن نقولوا ما عندناش -ليس لدينا- علاجكم**"، فمن خلال حضورنا*

---

[88] مسند أحمد (278/4) من حديث أسامة بن شريك، و(377/1، 413، 453) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وصححه الألباني رحمه الله.

لبعض الحصص العلاجية التي يقوم بها مع مرضاها لاحظنا هناك إقبال كبير للمرضى من جميع المستويات الاجتماعية والثقافية فهو يعتمد في حصصه العلاجية أولا على المقابلة مع المريض ورؤية ملفه الطبي إن وجد، ثم الضغط على القدمين لتشخيص المرض، والمعالجة الانعكاسية وهي طريقة علاجية تعتمد تدليك القدم لأنه صورة مصغرة للجسم والأعضاء الداخلية والخارجية وأنسجته فهناك علاقة وثيقة بين القدمين والأحشاء، حيث تؤدي تأثيرات انعكاسات القدم وظائفها العلاجية وفقاً لتقسيم أجهزة الجسم انعكاسياً، فمثلاً منطقة الرأس تقابلها مناطق انعكاسية في أصابع القدمين تعمل تأثيراتها على نقاط انعكاسية لكل من الدماغ والجيوب الأنفية والعينين والأذنين وقناة أوستاكي. أما الجهاز العضلي، العظمي، فتقابله مناطق انعكاسية في مختلف مناطق القدمين، بحيث توجد مناطق انعكاس لعمود الفقري على جانب القدم تبدأ بالمنطقة العنقية في الإصبع الكبير وتنتهي بالعجز في كعب القدم، وهناك مناطق انعكاس للرقبة والكفين والحجاب الحاجز وعصب الظهر النازل إلى الساقين، وبقية المفاصل. كما يوجد ربط بين مناطق الانعكاسات الذراعية، والساقية بحيث يتظاهر مفصل الكتف الأيمن مع مفصل الفخذ الأيمن، وكذلك الجهة اليسرى، هذا التناظر يفيد في حالة تعذر التدليك على عضو معين بسبب أو آخر، فيمكن تدليك العضو المناظر له، فمثلاً إذا كانت الركبة ملتهبة ويصعب تدليكها ويزيد ألمها، فمن الممكن تدليك المرفق، وهذا يساعد على العلاج، إلى جانب مواصلة التدليك على نقاط الانعكاس الموجودة في القدم، والتي تواجه مناطق انعكاس الركبة. والجهاز التنفسي توجد له نقاط انعكاس على القدمين لها مناطق انعكاس للرئة والقصبة الهوائية والحنجرة والأنف. بينما توجد منطقة انعكاسات القلب والدورة الدموية في المنطقة العرضية الأولى من القدم اليسرى في وسط باطن القدم، وإذا أردنا تحسين دوران الدم في الأوعية الدموية فيتم ذلك بتدليك المناطق المختلفة من القدم، أو حسب المنطقة ذات الدورة الدموية غير الطبيعية، وتقع نقاط انعكاس الجهاز اللمفاوي في قاعدة الأصابع بين كل إصبعين في وجه القدم وفي جانب الكاحل بينما توجد نقاط انعكاس الطحال والغدة الثيموسية في باطن القدم اليسرى، كذلك توجد مناطق انعكاس أجزاء الجهاز الهضمي في باطن القدمين إلى جانب نقاط الانعكاس الخاصة بالجهاز البولي، وبالنسبة للجلد فكل منطقة فيه متعلقة بالأعضاء التي تحتها. وتوجد نقاط انعكاس في باطن القدم للغدد المختلفة كالبنكرياس والأدرينالين والدرقية، والغدد المجاورة لها، بينما توجد المناطق الانعكاسية الخاصة بالغدد

المنتجة كالرحم والمبيض وقناة فالوب في النساء أو البروستاتا في الرجال، وكذلك الخصية في وجه القدم. وهو يستعمل في تدليك القدمين زيت الكافور(عرفناه بالصدفة)، وزيوت أخرى من الأعشاب الطبية لم يشأ الفصح عنها، وكذلك دلك الرقبة والكتفين والساقين أي المساج ولابد أن يكون المريض مصحوب بمرافق له حيث أن العشاب يعلمه على الأقل الخصائص الأولى للتدليك حتى يتم متابعة العلاج في البيت فمثلا عند تواجدنا معه في إحدى الحصص العلاجية جاءته فتاة في 21 من عمرها تعاني من ورم في الدماغ و من الأعراض الجانبية للمرض تشوه في اليد اليمنى والرجل فمن خلال هذه الحصص العلاجية تمكنت هاته الفتاة من استرجاع حركة الذراع والرجل عن طريق التدليك، بالإضافة إلى العلاج بالأعشاب الطبية، وكذلك حالة تعاني من arthrose كانت برفقة ابنتها قام بتدليك رقبتها وكذلك كتفها الأيمن، وكذلك حالة فتاة تعاني من تشوه في العمود الفقري خلقي Congénitale قام بتدليك القدمين وكذلك الظهر والرجلين ساعدناه في هذه الحالة والحالات الأخرى كنا نقدم له الزيوت وتغير الوضعية للمريض)، وفائدة هذا العلاج (المعالجة الانعكاسية والدلك) هي مساعدة القوة الشفائية الموجودة في الجسم دون اللجوء إلى الأدوية الخارجية، وقد عرف وجود سريان من الطاقة يربط بين الأعضاء الواقعة في نفس المنطقة الطولية، إلا أن طبيعة هذه الطاقة لا تزال غير معروفة. وبواسطة التصوير الكرلياني الحديث أمكن مشاهدة مجالات الطاقة المحيطة بالأشياء، وقد شوهد في هذا التصوير أن مجالات الطاقة الموجودة حول مناطق الانعكاسات في القدمين تضعف إذا ما كان هناك عدم توازن في المنطقة المتعلقة بهذه النقاط الانعكاسية، كما شاهدوا كيف أن مجالات الطاقة هذه تزداد قوتها بعد المعالجة الانعكاسية. أما قدرة المعالجة الانعكاسية على تقليل الألم فيمكن أن يكون سببها التدليك نفسه، الذي قد يسبب إفراز المورفينات الطبيعية من الدماغ، ومن الأمور المصاحبة لهذه الطريقة العلاجية هو تكسير المعالج لبلورات الكالسيوم التي توجد في القدمين. هذه البلورات هي جزء من الكلسيوم الموجد في الدم، وتتجمع البلورات في القدمين، بسب الجاذبية الأرضية، إذ كان هناك عدم توازن في الجسم أي حالة مرضية، وعندما يدلك المعالج القدمين ويحس بوجود هذه البلورات فإنها تتكسر بفعل التدليك. ولمعرفة مدى دقة العملية وكذلك أهميتها فإنه يوجد 7،200 نهاية عصبية عصبية في القدمين والتي تتصل بباقي أجزاء الجسم من خلال الحبل الشوكي والدماغ (السيد 2010، 287-288). و أهم الأمراض التي يعالجها هذا العشاب فهو يعالج تقريبا كل

الأمراض عدا البعض منها منزوع من قاموسه العلاجي رغم أن لديه علاجات لها لكن لا يتعامل معها لاعتبارات وقائية أمنية وهي أمراض القلب حسب قوله " **أمراض القلب ولا مرة حاولنا التعامل معها لاعتبارات وقائية أمنية فأمراض القلب في الجزائر عاطينهم حجم أكبر من حجمهم رغم أن لدينا أعشاب لديها نفس مفعول الأدوية لكن لا نعطيها لان لتكون مضاعفات يقولوا نحن السبب le cardiologue يبقى دائما cardiologue**" فأمراض القلب في الجزائر تبقى من اختصاص أخصائيي أمراض القلب وهم لديهم علاجات لها نفس مفعول الأدوية لكن لا يعطوها للمرضى خوفا من أن يتهموا بأنهم هم السبب في حدوث أي مضاعفات، وكذلك الأذن والعين لديهم مستحضرات لكن لا يستعملونها لنفس الاعتبارات حسب قوله " **العين لدينا مستحضرات لكن نخشى استعمالها لنفس الاعتبارات راك عورته – أعميته–الأمور الحساسة لا نعطي فيها دواء**" وكذلك حصى المرارة فهو يقول " **حصى المرارة لا أعالجها أبعث الحالة مباشرة إلى الجراحة عندي أعشاب لكن لا أستطيع التصرف فيها لأنه سيكون مضاعفات ممكن للآلام نعم لكن تذويب الحصى لا هناك عشابون آخرون يقولون نعم**"، وكذلك سرطان الدم لأنه عاجز عن علاجه حسب قوله "**فقر الدم الشائع كريات تتشوه وتتكتل، أمراض الدم مجال يحتاج دراسة أكثر عند نقص الحديد أو الكريات الحمراء تعالج لكن الأمراض العميقة leucémie مثلا لا نقترب من ذلك لان عندنا معه مشاكل كثيرة لحد الآن لم أجد له علاج**" ، و أهم الأمراض التي يعالجها بالتدليك عرق النسا، جميع الأمراض المفصلية، الآلام، الأعراض المرتبطة بآلام الفاصل، آلام الظهر، الشلل الناتج عن الضغط الدموي، حسب قوله "**عندنا نتائج رائعة وناجح جدا**"، آلام على مستوى المفاصل والعضلات، آلام البطن، والعلاج هنا يكون كذلك بالأعشاب الطبية في بعض الحالات، ومن الأمراض أيضا حصى الكلى، علاجات الضعف الابتدائي قبل التصفية، توسع في الكلى، الالتهاب الكلوي، تبول الدم حسب قوله "هو **عبارة عن جرح داخل غشاء الكلى**"، ويقول أن رغم أن لديه علاجات لهذه الأمراض لكن هذا لا يعطيه الحق بأن يتعدى حدوده في العلاج حسب تعبيره "**تعالج هذه الأمراض لكن هذا لا يعطينا الحق أن نروحو وين مايلزمش مثلا أنا ندير عملية تصفية دموية لا**"يعني للعشاب حدود في تقديم العلاج للمرضى، بالإضافة إلى ذلك علاج الأكياس les kystes والأورام الليفية les fibromes، لما يكونوا بحجم صغير يعالجوا بالأعشاب لكن الحالات الأخرى لابد من الجراحة، علاج مرض السل، الحساسية لكن ليس

علاج نهائي وإنما علاج العامل المسبب وذلك باستعمال عنب البحر وخلطات أخرى من الأعشاب. و علاج أمراض النساء بما فيه العقم حيث عالج 700 حالة نساء ورجال وليس لديه علاج فقط في حالة وجود مشكل في trompe، لكن يتعامل مع أعشاب النساء بحذر[89]، علاج العجز الجنسي وعلاج الداء السكري الناتج على مستوى البنكرياس وذلك باستعمال كبسولات أخذها الناس على أنها كيميائية رغم أنها حسبه أعطت نتائج رائعة لكن أوقفها لأسباب أمنية، كما لديه أعشاب مساعدة تعوض الأنسولين بالحبوب مع إتباع نصائح حسب تعبيره " ***عندي أعشاب تساعد أحسن من الأنسولين بالحبوب يرجع المريض إلى الرجيم الغذائي ضروري، خاصة في النصائح من العصر فما فوق انتبه راك مريض بالسكر لان لحد الآن ليس لدينا طب وقائي****" علاج السرطان ، فحسب قوله "* ***في الغالب يأتوا المرضى بعد ما يقول لهم الطبيب stade finale والخلطات من قبل كنا نأتي بها من الخارج سعرها غالي سبع ملايين-سبعين ألف دينار جزائري- لكن الآن نعدها إلا بعض الأعشاب نأتي بها من الخارج كلفة العلاج مليونين -عشرين ألف دينار جزائري- وكانت تعالج عندي طبيبة أتت بعدما يئست من العلاج الكيميائي لكن للأسف توفيت مؤخرا، وعالجت الكثير من الأطباء وهناك بعض الحالات المتأخرة من cancer لا نستطيع معالجتها مثلا عندي حالة سرطان المستقيم rectum، أتى ب la poche ليس لدي علاج للحالة وسرطانrectum يخوفني إذا كان ليس في البداية، علاج سرطان البروستات نجاح كبير، كذلك عالجت 10 حالات سرطان العمود الفقري****"، علاج سرطان الكبد، أما التهاب الكبد les hépatites A, B, C لديه محاولات وهو لا يستقبل الحالة مباشرة من الشارع بل يطلب الملف الطبي كاملا، وهناك من المرضى من يتوقف على العلاج الطبي ويكتفي بالعلاج بالأعشاب الطبية، ومنهم من يجمع بين الاثنين، ويعتمد في علاجه للسرطان على رفع مناعة الجسم. ولديه محاولات في علاج الصدفية والبهاق وذلك مع تقديم نصائح للمرضى مثلا الحد من القلق، و علاج دوالي الساقين حسب قوله"* ***دوالي الساقين علاج نافع 100% لكن غالي السعر حسب السوق تظهر النتائج خلال ثلاث أسابيع****" ، علاج الجهاز الهضمي بدون مشاكل ومضاعفات فالجهاز الهضمي جهاز حساس جدا والاستعمال العشوائي للأعشاب يؤدي إلى مضاعفات تصل حتى الجراحة فحسب*

---

[89] لأن هناك من يأتي يسأل على بعض الأعشاب وإن استفسر إن كانت المرأة حامل إذا كانت الإجابة بنعم فيرفض بيع الأعشاب لأنها تساعد على الإجهاض فيذهبون لشرائها من محلات أخرى

قوله"***العشابين لقاو غرضهم في المصران والجهاز الهضمي يشفوه عادي رغم راهو جهاز حساس جدا مرات تكون عنده gastrite تتعمق وترجع ulcer مرات يمدو الخياطة فتكون مضاعفات فيلجأ المريض إلى الجراحة وهذا لغياب المسؤولية***"، *علاج الأمراض النفسية*[90] *بالأعشاب الطبية مثل حشيشة القطة، الخشخاش، الترنجان، الزعرور الشائك، لان لها تركيبات مثل العقاقير النفسية les psychotropes مثل كالسيبرونات، ترونكسان، سيلبريد، لكن هذه الأعشاب إن داوم عليها المريض تفقد مفعولها و يعطيها للشيوخ وبعض الشباب في النهائي (BAC ET BEM)، و يصنف هذا العشاب أربعة أنواع من الأمراض باختصار:*

النوع الأول: النوع العادي مثلا زكام يأتي كأنه ذهب إلى الصيدلية، أمراض معينة شائعة مثل دواء القلق.

النوع الثاني: يحتاج إلى فحص ومعرفة تاريخ المرض إن وجد شك يطلب من المريض تحاليل طبية.

النوع الثالث: يحتاج دقة مقابلة ثم يطلب ملف طبي من المريض، و أخذ استشارة أطباء زملاء له (العشاب) إن لم يقتنع و وجد شك يطلب رأي الطبيب المعالج مثال حالة عنده سرطان المثانة cancer de la vessie، لكن بعد إعادة التشخيص لاحظ عنده خشونة في الجدار الداخلي للمثانة وليس سرطان حسب قوله " ***la paroi de la vessie خشينة ومش cancer لذا نطب عدة استشارات***"

النوع الرابع: عنده سكر أو ضغط ويأتي يطب علاج هذا النوع مرفوض حسب قوله ***مثلا عنده ضغط دموي ويطلب علاج للضعف الجنسي قبل أن نعطيه العلاج نسأله إن كان عنده ضغط دموي أو داء السكري إن تردد في الإجابة ولم يصارحنا بمرضه نرفض إعطائه العلاج لان هناك خلطات تؤثر على الضغط والسكري، وكذلك بالنسبة للأشخاص الذين يأتون لشراء الأعشاب التي تساعد على الإجهاض فهذا النوع أيضا مرفوض***".

وهناك من يعتمد في العلاج على تنشيط الدورة الدموية لأنها سبب كل الأمراض كما أسلفنا سابقا وذلك من خلال دلك كل الجسم بزيت الزيتون من الأسفل إلى الأعلى يوم بعد يوم، شرب ملعقتين صغيرتين من خل التفاح مع كأس من الماء بعد الغذاء والعشاء، شرب ملعقة

---

[90] درس سنتين علم نفس واعتمد فيما بعد على التكوين الذاتي بمساعدة الكتب واستشارة بعض الأساتذة ثم فتح عيادة للعلاجات النفسية لقيت إقبال كبير لكن فيما بعد غلق هذا الباب على نفسه حسب تعبيره لأنها متعبة.

*صغيرة من مشروب الحلبة يوميا على الريق بعد صلاة الفجر، وأكل من 2إلى 3 وراقات من الكرفس كل ليلة، هذه الخطوات الأربعة هي قاعدة لعلاج أي مرض عند هذا العشاب لأنها تساعد على تنشط الدورة الدموية و إعادة تحريك مراكز الطاقة في الجسم وتصريفها، وإشباع الجسم بالأكسجين، فهو يرى أن التخصصات القائمة حاليا الطب نفسه أثبت أنها غير ناجعة لأنها بلا حلول جذرية للمرض، عدا العمليات الجراحية، حسب قوله "**الطب الحقيقي هو الذي يعتني بكل الجسد ويكون العلاج شامل لكل الجسد لأن المرض نقص في الوظيفة فلابد أن يكون العلاج في كل الجسد حتى تكون نتائج الطب عجز عن علاج الأمراض لأنه يعالج النتيجة، وعاج عن علاج الوظائف وبالتالي العمليات الجراحية**"، وهو يقول عندنا علاج لكل الأمراض بالأعشاب الطبية، وضرورة العمليات الجراحية تكون عند استنفاذ كل المحاولات عند الأطباء العامين والأخصائيين وطب الأعشاب. و كذلك إعادة تدوير الدم في الكبد لأنه العضو المسئول على المناعة حيث يقوم الكبد بوظيفة هامة جدا في إبطال السموم الداخلة إلى الجسم والمتمثلة في مختلف أنواع الدهون كالدهون الحيوانية والمصنعة ومختلف الزيوت المشبعة، وحينما يعجز عن التحويل نتيجة خلل وظيفي ما لسوء الدورة الدموية فإن إعادة هذه الوظيفة لا تتم إلا عن طريق الأعشاب الطبية والتي تعيد نشاطه وحيويته لأن الأدوية الصيدلانية لا تؤدي الوظيفة ولا تعيد حيوية الكبد، لأنها عبارة عن أملاح أو أحماض وكلاهما مضر بصحة الكبد حسب قوله "**طريقة العلاج أولا ننظر إلى الوجه المريض أخبار القلب أي الإنسان يقصد العشاب إلا وهو يعاني من مركبات أمراض نقراو الوجه قراءة باهية من خلال الوجه نطرح الأسئلة مثلا les cernes (الهالات السوداء)، يعني كذا كذا عدم النوم ماذا يعني؟ يعني ترسبات لCo_2 في الجسم أين تكون بكمية تأتي على الكبد لأن عدم النوم ينعكس على الكبد، والكبد ينعكس على جسم الإنسان ويخرب الجهاز المناعي donc من هذا المنطلق ننطلق إلى عمق الجسد، وماذا يعني الكبد، يعني الكبد سموم سطحية متوسطة عميقة ، باه نوصل –لكي نصل– لابد أن يكون برنامج ينحي –يزيل–السموم السطحية المتوسطة العميقة على أي أساس نديرو –نعمل– هذا البرنامج ديروه –نعمله– على أساس دورة دموية عامة الواد كي يحمل وaprés الشعيبات هادوك وحدهم يديبوشاو كي تجي الحملة تصفيهم وبعد ذلك نقوم بعملية الترميم، جسم الإنسان شبيه بالوعاء نسكب مابه من سموم ونخرجها كاملة على سبيل المثال الجهاز الهضمي إذا كان القبض la***

constipation لازم نزيله، إذا كان هناك إسهال لا بد نوقفه، estomac إذا كان فيه خماجات لازم ndégagiha الجهاز البولي إذا فيه مشاكل لازم نقيها ماذا يعني ؟ نطيش الخماجات-الميكروبات- من الجسد ونخليه يستقبل الأشياء الباهية، الرئتين ماذا يعني التنفس معناه دخول O_2 إلى الجسم الرئتين لما يخدموا مليح تصفية الدم تكون في أوجها الدم صافي في جسم كل الإنسان و التصفية تكون باهية لما نجي نقي الجهاز الهضمي يكون باهي يعني جسم الإنسان لا يمتص السموم (السموم الموجودة في الكبد السطحية المتوسطة العميقة وهي طبقات الكبد أي تنقية هذه الطبقات فنحن نعتمد على علاج السبب و رفع الجهاز المناعي الذي يساوي علاج الدنيا كلها)"، فهذا العشاب لا يعتمد في علاجه على تسكين الأعراض وإزالتها فقط بل أيضا معالجة الجسم كله وإعطائه الفرصة لمقاومة المرض والتغلب عليه وإعادة التوازن إلى أعضائه (الجسم) بأساليب بسيطة تعتمد بالدرجة الأولى على تنشيط الدورة الدموية في الجسم، وإعادة تدوير الدم في الكبد وبالتالي رفع الجهاز المناعي، وإشباع الجسم بالأكسجين لأنه هام في التفاعلات الحيوية في جسم الإنسان، والأعشاب غنية بالأكسجين، ويفسر هذا بأن الإنسان طبيعي علاجه يكون طبيعي فهو (الإنسان)عبارة عن سيليكات ألمنيوم خلق من طين والأعشاب تنمو في الطين وبالتالي تغير وترمم ما أفسدته الظروف المعيشية من خلال زيادة الأكسجين في الجسم مما يؤدي زيادة تدفق الدم، عكس المواد الصيدلانية فهي عبارة أملاح وأحماض وكلتا المادتين حمضية أو قلوية تؤدي إلى تخريب سيليكات الألمنيوم و التفاعلات الحيوية في الجسم تكون سلبية وينتج عنها ثاني أكسيد الكربون هذه أهم تصوراته لبعض الأمراض وعلاجها:

الصدفية: خلل في جهاز المناعة وهذا الخلل سببه سوء الدورة الدموية العامة في جسم الإنسان والتي تؤثر في سوء الدورة الدموية للجهاز المناعي أي الكبد وعلاج الصدفية يتم بطريقتين:

1. رفع الجهاز المناعي وذلك بإعادة تدوير الدم في الجسم وإعادة تدوير الدم في الكبد العضو المسئول على المناعة فقدماء الأطباء العرب كانوا يعالجون الأمراض الجلد بشكل عام والصدفية بشكل خاص بالأعشاب المنشطة للكبد ومن بينها : الحبة السوداء، الكركم، القنطريون، الهندباء البرية، الطرخشقون، البابونج، أما عن الآثار المترتبة عن هذا المرض

خشونة الجلد، الطفوح الجلدية التي تظهر في المفاصل تحديدا الركبة والمرفقين وتمتد إلى سائر الجسم.

2. *عن طريق مراهم خاصة مستخلصة من الأعشاب الطبية الأنفة الذكر (فهي تعالج الداخل والخارج) ومعروف عند العرب أن العشب تستعمل داخليا وخارجيا حتى تعم بالفائدة.*

حساسية العيون: *يستعمل البابونج كمادات ويشرب في الصباح والمساء وقس على ذلك باقي الأعشاب. و مرض العيون خلل وظيفي يعالج بالأعشاب التي تساعد على تحريك الدم في الشبكية.*

الأورام: *عند الأطباء في الطب الحديث مبنية للمجهول، لكن عندنا مبنية للمعلوم، الأورام علاقة O_2 و Co_2 في الجسم، فتركيز Co_2 في الجسم يؤدي إلى الأورام الحميدة، الخبيثة، kyste السبب Co_2 يشكل مادة غذائية لهذه الأورام،(هو الذي يغذي الجذور السرطانية ويساعد على اتحادها) تأتي من سوء الدورة الدموية الناتجة عن القلق و التوتر العصبي، سوء المعيشة والتغذية، وعدم النوم والراحة، و الوضعية المتقدمة من السرطان أي المرحلة النهائية النجاح ضئيل، أما في بداية المرض العلاج نهائي للجذور السرطانية حسب قوله "**بداية المرض حققنا نجاح يفوق 90% فعندنا علاج مرض السرطان علاج نهائي العشرات من مرضى السرطان عولجوا بشكل نهائي سرطان الرحم، الثدي، القولون، الكبد، الأنف، الدماغ، في المرحلة الأولى، وهناك حالات condamné a mort أغلبية الحالات التي عولجت عندي بعد اليأس من الطب يأتي إلى العشاب وأحيانا بالموازاة(علاج عند الطبيب والعشاب في نفس الوقت)، في المرحلة النهائية نوقف المرض كيف نوقفه جسم الإنسان يكون منهار في وجود سموم في الجسم تخليص الجسم من Co_2 وتعويضه ب O_2 لا يجد الغذاء الكافي لأن الخلايا السرطانية تتغذى على Co_2 وبالتالي يتوقف عن الانتشار عند تعويضه بO_2 ، لدينا 10 حالات الداء مستفحل تحسن حالهم وهم على قيد الحياة**" فهو يعتمد في علاج هذه الحالات (السرطان) بإشباع الجسم بالأكسجين الذي يمنع اتحاد الجذور السرطانية وفي مقدمة ذلك دلك الجسم بزيت الزيتون تيمنا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم "وكلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة" والدلك يعيد التوازن للجسم بتنشيط مختلف*

*الأعضاء، وإزالة الخلعة هي بمثابة العلاج الناجح والهائل للسرطان بجميع أنواعه وينصح مرض السرطان بأكل مواد تساعد على إنتاج O_2 في الجسم وكل ما هو أخضر يعطي الأكسجين حسب قوله " **الأخضر عبارة عن يخضور فيه نسبة من الحديد، والحديد يتأكسد ويتحد مع الأكسجين، والحديد هو الذي ينقل الأكسجين في جسم و يحارب الجذور السرطانية**"*

***مرض السيدا:** في نظر هذا العشاب نظريا عنده منطلقات فمفهوم السيدا تخريب في الخلايا المناعية بسب فيروس أطلق عليه اسم "**السراق** "هذا الفيروس لا يستطيع الدخول إلى جسم إنسان لديه جهاز مناعي قوي متين، وإن دخل لا يستطيع العيش في هذا الوسط، وعلاجها برفع الجهاز المناعي وبالتالي التخلص من المشكل نهائيا ومن بين الأعشاب التي تساعد في التخلص من المشكلة القنطريون، الحبة السوداء، العسل و أعشاب أخرى.*

***الالتهاب الكبدي:** أما بالنسبة للالتهاب الكبدي **les hépatites**بكل أنواعهA,B,C يقول لديه علاج نهائي له*

***الداء السكري:** سوء في الدورة لدورة الدموية ويمكن علاجه لدينا حالة امرأة عمرها 65 سنة ابنتها ممرضة كانت بالأنسولين تحولت من الأنسولين إلى الرجيم مباشرة ومن الأعشاب القنطريون ينظم السكر في الجسم ولا تستعملها دائما لان جهاز قياس السكر عندما يهبط تستعمل العشب*

***الصداع المزمن:** هو انسداد في الأوعية (العروق مبوشيين) الأدوية عاجزة عن الانسداد والحلول إعطاء نصائح بعدم تناول الدهون واللحوم بشكل عام ، بينما الطب الصيني يداوهم عن طريق الطاقة و ذلك بتحرير الطاقة ونحن لدينا خل التفاح وزيت الزيتون يحل المشكلة*

***الغدة الدرقية Goitre :** خلل وظيفي بسب سوء دوران الدم وعلاجه بإعادة الوظيفة للجسم وتتم بميكانيزمات دواران الدم بطرق مختلفة ووصلنا إلى نتائج والحمد لله "**داويت زوجة طبيب جاء هنا ولم يقتنع**"*

الشلل: *حالات تعالج وحالات مستعصية تحتاج إلى وقت "جاني واحد مشلولو من فرنسا جسمه تطور تطوُر إيجابي قالت له طبيبته واش درت قال لها داويت عند عشاب".*

الفشل الكلوي: خلل وظيفي ناتج عن فشل وظيفة الكبد حيث لا يحول كل السموم، فتنزل إلى الكلى فتتحمل (الكلى) عام عامين لكن في الأخير يحدث فشل كلوي هناك علاقة مباشرة بين الفشل الكلوي والكبد، لكن لا أحد ربط هذه العلاقة حسب تعبيره.

*الحجارة في الجسم: خلل وظيفي في العضو حسب تعبيره"**لازمنا الواد الكبير يحمل باه الشعيبات الصغار يسرحو ووتذوب احنا ننطلق من البيئة أي الطبيعة**"، ومعنى هذا بتدوير الدم في الجسم أي وصوله إلى أدق الأجزاء وذلك استعمال أعشاب من الطبيعة تتوافق مع الجسم.*

الكسور: *يقول يستطيع معالجتها بزيت تجبير الكسور من صنعه وهو زيت مجرب وناجح.*

انزلاق الفقرات(القطنية والعنقية): *أولا الرياضة تحسن الحالة وتعيد بناء الفقرات وذلك من خلال التعلق بأي شيء مثلا الشجرة أو الباب في البيت وترك الجسم تعمل فيه الجاذبية الأرضية، ثانيا دلك السلسة الفقرية من الأسفل إلى الأعلى بالزيت، لأن هناك جفاف فسيولوجي في الفقرات وبالتالي والدلك عملية أساسية لإعادة الفقرات إلى وضعها الطبيعي، وأخيرا التحرر من الجاذبية الأرضية عن طريق القفز في الماء أحسن شيء الحمامات.*

أمراض العظام: *تكون نتيجة لسوء في الدورة الدموية التي تؤدي إلى جفاف فسيولوجي على مستوى على مستوى الأربطة و المفاصل الذي يؤدي إلى البرودة في الأطراف، ويعمل على استفحال ظاهرة الالتهابات المفصلية المتسببة من نزع الكلس من الجسم la décalcification وهو الضعف العام الذي ينتاب الجسم نتيجة الصدمات النفسية والعصبية وسوء التغذية.*

والتفسير العلمي للعلاج بالأعشاب الطبية هو أنها تتألف من مواد مركبة غنية بالفيتامينات والأملاح المعدنية والمواد الطبيعية والتي يستطيع الجسم امتصاصها بسهولة، وكذلك تحتوي على مواد ضرورية من

العناصر غير المعدنية، والعناصر شبه المعدنية مثل الأكسجين والكبريت، واليود والأزوت والزرنيخ علاوة على المعدن والفوسفور، والسيلنيوم والكربون علاوة على المعادن الضرورية مثل ، الكالسيوم والصوديوم، والماغنسيوم والحديد والكوبالت، وكثير من الأمراض المعروفة يرتبط ارتباطاً وثيقا بنقص هذه المواد الضرورية فمثلاً وعلى سبيل التمثيل فإن التهاب المفاصل يرجع إلى نقص الماغنسيوم وبعض حالات الالتهاب سببها نقص النحاس والماغنسيوم، والإرهاق البدني يرجع سببه إلى نقص النحاس أو الفضة بالجسم، كما أن نقص الزنك يؤدي إلى تساقط الشعر ونقصه في مراحل يؤدي إلى قصر القامة، وعدم الاتزان بين عناصر الحديد والنحاس والزنك يؤدي إلى الأنيميا. لذلك فإن تناول الأعشاب بصورتها الطبيعية يعد الآن الوسيلة المثلى لتجنيب الجسم أي نقص؛ لأنها تحتوي على كل هذه المواد بصورة متزنة علاوة على وجود المواد الملونة التي هي مواد مضادة للأكسدة ومقاومة للسرطان ومنشطة للجهاز المناعي وقاتلة للبكتريا والفطريات والفيروسات، لذلك فإنها تمثل الحماية المثلى للأغشية المخاطية. و وجد أن النباتات الطبيعية والزيوت الطيارة بها تأثير مشابه لمفعول الغدد الصماء، وهي تمثل عاملاً حافزا ومنشطا لوظائف الجسم الحيوية، إذ وجد أن نبات القويسة يحتوي على مادة هرمونية لها وظيفة تشبه تلك التي يقوم بها هرمون المبيض كذلك الحال بالنسبة لكل من نبات الأشيليا والأرطماسيا وحشيشة الدينار والبردقوش، أما التأثير المشابه لفعل الكورتيزون فيقوم به الزعتر والحلبة و، أما تنشيط الغدة النخامية فيقوم بها الينسون والنعناع والبردقوش، كما أن بعض النباتات مضادة للبكتريا والفطريات ومانعة للعفونة مثل الزعتر ومر بطارخ ومنها ما هو مفيد لتنظيم الهرمونات وخاصة الجنسية والجار كلوية مثل البردقوش.

يوصف الجسم بأنه صحيح عندما تتزن جميع وظائفه الحيوية، وهو الوضع الذي تعمل فيه جميع أعضاء الجسم على النحو الطبيعي، وكذا يعرف الجسم بأنه مريض عندما يعتريه تغيرا يخل بهذا التوازن، وعلاج الأمراض يكون من خلال العمل على الحفاظ وإعادة هذا التوازن وكذلك مقاومة الآثار والأعراض الجانبية الناتجة عن المرض ومحاولة ردها إلى الحالة الطبيعية، وعندما يقوم الجسم بمواجهة الأمراض فإنه يفقد بعضاً من المواد الأساسية به والتي لابد وأن تعاد إلى محتواها الطبيعي عند العلاج، ويمكن للنبات أن يقوم الجسم عن طريق

تغذيته بمثل هذه المواد الأساسية أثناء العلاج، وذلك بفضل احتوائه طبيعيا على هذه المواد، ويمكن للنبات أن يقوم بذلك بكيفيات شتى نذكر منها:

-قدرة بعض الأعشاب على تخليص الجسم من السموم الناتجة عن المرض والمسببة للأعراض المرضية لاحتوائها على مركبات مخلبية تطرد السموم عبر الجهاز البولي.و تنشيط الجسم بصفة عامة، وذلك عن طريق زيادة النشاط الهرموني ووظائف الأعضاء والأعصاب.وقدرة البعض الآخر على زيادة مخزون الجسم من الفيتامينات والمواد الأساسية الضرورية لعمليات البناء والهدم المختلفة، وذلك يرجع احتوائها العالي على الفيتامينات والمواد الأساسية.

-قدرة بعض النباتات المناعية، وذلك من خلال مقاومة مفعول الجراثيم والعفونة، مما يساعدا لجسم على التطهر من مثل هذه الجراثيم، وسهولة امتصاص المواد الفعالة الموجودة بمثل هذه النباتات يسهل من الإسعاف السريع والمقاومة العاجلة ضد الجراثيم هذا، ومن خلال التجارب التي تمت على العلاج بالنباتات اتضح أنه يمكن استخدام النباتات للعلاج في أربعة اتجاهات:

أولا: العلاج المناعي: *أعشاب تقاوم عمل السموم وتدعمه بالمواد الأساسية اللازمة للقيام بالعمليات الحيوية الطبيعية مما يجعل الجسم يقاوم الأمراض ومفعول الأجسام الغريبة.*

ثانيًا: علاج يزيل المرض بإذن الله تعالى: *وهي الأعشاب التي تستطيع إزالة السموم الناتجة عن المرض، وذلك بفضل تركيبها الكيميائي، وثبت ذلك في أمراض كثيرة كالسمنة، الربو، التهاب المفاصل، التشنج، الإسهال.*

ثالثاً: علاج توازني: *تلك الأعشاب التي تقوم بتعويض الجسم بالمواد الأساسية التي فقدها خلال*

مقاومة المرض لاستعادة الوظائف الحيوية.

رابعًا: علاج مساعد: *مجموعة من الأعشاب التي تساعد في علاج بعض الأمراض ويكون لاستخدامها إيجابيات كثيرة بجانب الأدوية حيث أن للأعشاب قابلية منع امتصاص المواد التي قد تنتج عن الأدوية العادية.*

و هذه بعض الأدوية المركبة من الأعشاب الطبيعية والتي أمكن تقنينها علميا:

- *علاج النقرس وشبيهه، وفيه شفاء منه؛ لأنه يزيل الخطأ الحادث في التمثيل الغذائي المسبب له (وهي خليط من الحبة السوداء،الشمر، التين)*
- *علاج الخلل في الاتزان الهرموني وخاصة هرمون البرولاكتين وهرمونات الغدة الجار كلوية (البردقوش والأرطميسيا)*
- *علاج حساسية الصدر (البردقوش، الميلسا)*
- *علاج قرحة المعدة والاثني عشر :(رواند، خميرة العرب، قلف الداخلي للرمان)*
- *علاج السمنة وزيادة الوزن(شمر، بذور رجل).*
- *علاج الالتهاب الكبدي الفيروسي C , B براءة اختراع أوروبية أمريكية، مركب من الأعشاب الطبية رقم استخلاصه B.1 0793964. و علاج المياه البيضاء، قطرة عين : (براءة اختراع أمريكية وبراءة اختراع أوروبية) رقم5227382، مأخوذة من إشارات قرآنية بسورة سيدنا يوسف (أ.د عبد الباسط و د.عبد التواب 2004، 21).*
- *تركيبة لعلاج الصدفية: جنزبيل، توت الأرض، زهر بابونج، كتان.*
- *علاج انتفاخ المعدة:الشمر، البردقوش، الزيزفون.*
- *الصداع: زيزفون، بردقوش. والصداع النصفي: زيزفون، زعتر، نعناع.*

V.العشاب في الجزائر:

1.الإطار القانوني للعشاب في الجزائر: من خلال الدراسة الميدانية التي قمنا بها لاحظنا أنه في الجزائر لا يوجد إطار قانوني للعشاب فممارسة هذه المهنة تدخل في إطار السجل التجاري فقط وليس لديها علاقة بوزارة الصحة وذلك حسب العشابين الذين كانت لنا مقابلات معهم، فمنهم من حاول فتح عيادة للعلاج لكن رفض طلبه وبالتالي اضطر لفتح محل أو مؤسسة للأعشاب الطبية وممارسة العلاج في نفس الوقت، وهذا ما أُكِدَ لنا في الغرفة التجارية لقسنطينة فهم يعطون للعشاب سجل تجاري يمارس نشاط بيع الأعشاب وكذلك تحضير الخلطات سواء في محل(شخص طبيعي) أو مؤسسة (شخص معنوي)، ويأمل أصحاب هذه المحلات الذين يمارسون العلاج أن تعترف وزارة الصحة بهذا النشاط وتتعامل معهم وتسمح لهم بفتح عيادات ويصبح معترف بهم كما في الدول الغربية والعربية.

2. **خصائص المعالج بالأعشاب الطبية:** أهم الخصائص التي جمعناها من الميدان و لابد أن تتوفر في المعالج بالأعشاب الطبية هي:

-لابد أن تتوفر في الدولة قبل أن تتوفر في المعالجين وهي:

- توفير المعاهد

- توفير الرقابة الصارمة العادلة ولابد أن يكون هناك ضوابط:

- *أن يكون العشاب يعرف الشبة أسمائها وخصائصها*
- *الذي عنده الحق في بيع العشب ليس لديه الحق في التركيب إلا إذا تكون في معهد للتكوين في الخلطات.*
- *يكون ملم بالجانب الطبي خاصة التشريح، وظائف الأعضاء، لابد أن يكون ملم بالأسماء التجارية و العلمية للأدوية على الأقل الأدوية الشائعة أو الأمور التي يعالجها مثلا أدوية القلب، ويمشي وفق الشروط التي تعاقد فيها مع الهيئة المعنية.*
- *أن يكون أمين مع الله ومع نفسه، لا يكذب على نفسه ولا يصدق أنه طبيب ويتجاوز حدوده، ولا يصدق نفسه في أمور يدعيها هذه الأمانة تجعله عندما يعطي علاج يضع حد.*
- *الثقافة والمستوى لابد أن يكون العشاب خرق جدران الجامعة*
- *الإنسانية أكبر خاصية لابد أن تتوفر في ميدان طب الأعشاب.*
- *الصدق: البائع لابد أن يصدق مع المشتري والمعالج مع المريض لأن إذا صدقت نية الطبيب والمريض حصل الشفاء، والإخلاص في المهنة و توفير السلع الجيدة والالتزام بمدة صلاحيتها.*

3.الاقتراحات: *أهم الاقتراحات التي اقترحها المعالجين بالأعشاب الطبية هي:*

يجب تنقية السوق من العشابين الحقيقيين من العشابين المزيفين والمشعوذين لأن هناك خلط كبير فعند تنقية السوق يظهر العمل، لأن الآن تشويه لمجهود العشابين بالسحر والشعوذة وعدم الجدوى من العلاج وإدخال الناس في المتاهات.

-ترقية هذه الوظيفة وفتح معاهد متخصصة في تكوين العشابين لتوجيههم التوجيه الصحيح لكي يستغلوا الطبيعة الجزائرية لأنها مهملة(ثروة هائلة غير مستغلة الأجانب هم من يستغلونها)

-الاعتراف بالعشابين لفتح عيادات للعلاج بالطب البديل وذلك بشروط:

- يجب أن يكون ملم بالأعشاب ولديه رصيد معرفي في الأعشاب (معرفة الأعشاب).
- معرفة ميدان العشبة وميدان نصحها في العلاج.
- يحمل شهادة علمية مقبولة.

4.مستقبل الأعشاب في الجزائر: من خلال الدراسة التي قمنا بها أجمع معظم بائعو الأعشاب والمعالجين بالأعشاب الطبية على أن مستقبل الأعشاب في الجزائر زاهر، وأن محلات بيع الأعشاب الطبية ستحل محل الصيدليات وهذه الأخيرة إن لم يتجه نشاطها إلى بيع الأعشاب الطبية ستغلق. أما بالنسبة للأطباء فمنهم من يوافق العلاج بالأعشاب الطبية، لكن بشرط أن يكون المعالج طبيب يكون له تكوين في الأعشاب الطبية يعرف التركيبات الكيميائية للأعشاب الطبية وخواصها العلاجية أو صيدلي، ومنهم من يراها شعوذة وهي عبارة عن des placéboفقط ليس لها أثر علاجي، أما المقبلون على الأعشاب الطبية فيرون أنهم أمام عجز الطب على علاج الكثير من الأمراض المزمنة، و كذلك المضاعفات التي تخلفها الأدوية فهم يرون إن اهتمت الدولة بالطب البديل والعلاج بالأعشاب الطبية وفتحت معاهد لتكوين مختصين في هذا الميدان، وفتح عيادات تحت مراقبة وزارة الصحة، سيكون لهذا العلاج مستقبل زاهر.

الفصل الخامس:

تصورات المرض والعلاج عند المقبلين على الأعشاب الطبية

I.أصناف المقبلين على العلاج بالأعشاب الطبية: *من خلال الدراسة الميدانية التي قمنا بها حاولن تصنيف المقبلين على العلاج بالأعشاب الطبية فلاحظنا هناك اختلاف لهذه الفئة من حيث الجنس حيث هناك إقبال على أماكن تواجد الأعشاب الطبية لكلى الجنسين غير أن هناك اختلاف حيث إقبال النساء أكثر من الرجال، هذا ما لاحظناه نحن من خلال الملاحظة وكذلك من خلال المقابلات التي قمنا بها، و هذا ما أكده لنا البائعين والمعالجين بالأعشاب الطبية حيث يقول أحد المعالجين بالأعشاب الطبية "* ***بالنسبة لنا ماكنش –لا يوجد- فرق كبير 40% رجال و 60 % نساء وهذا الاختلاف راجع إلى الخصائص التي يتميز بها الرجال على النساء، فالرجال يؤمنون بالجانب العلمي أكثر من الخرافي أي ينجذبون من الجانب العقلاني*** *"، وهناك من يرجع سبب إقبال النساء على الأعشاب أكثر من الرجال إلى أنهن لديهن قابلية أكثر من الرجال وكذلك تتأثرن بالحصص التلفزيونية الخاصة بالأعشاب الطبية واهتماماتهن سواء في الصحة أو التجميل أكثر من اهتمامات الرجل فحسب قول إحدى المقبلات على الأعشاب "* ***النسا يتفرجو-يشاهدن- التلفزيون بزاف عندهم اهتمامات أكثر من الرجل سوا في الصحة ولا-أو- في التجميل*** *"، أما بالنسبة للسن كل الأصناف أطفال شباب كهول شيوخ، وأكبر نسبة تقبل على محلات الأعشاب الطبية هي نسبة الشباب لأنهم يعتمدون على الجانب العلمي (نجد الإقبال خاصة على المحلات التي يكون أصحابها ذو مستوى جامعي)، والشكلي (ترتيب المحل، طرق التخزين والنظافة) حسب قول أحد المقبلين على الأعشاب الطبية "* ***أنا أختار العشاب الذي يكون عنده رصيد علمي ومعرفي عن الأعشاب ومستوى جامعي وله تكوين في الميدان عندما أتكلم معه يقنعني كذلك المظهر الخارجي للمحل لكان راهو نظيف*** *" وقول أخرى "* ***تروح للعشاب لعندوا formation puisque يعرف الأعشاب مليح كيف تستعمل طرق تخزينها وقاري على جسم الإنسان*** *" أما بالنسبة للأسواق والأرصفة فأكبر نسبة الكهول والشيوخ وهذا راجع للحفاظ على العادات والتقاليد أي هذه الأعشاب موروث ثقافي من الأجداد يحافظون حتى على أماكن تواجدها في القديم وهذا لا يمنع أنهم يقبلون على المحلات أيضا. أما بالنسبة للمستوى الاقتصادي والاجتماعي فلاحظنا وجود كل الطبقات الاجتماعية الميسورة الحال، المتوسطة والفقيرة، لكن نجد الطبقة الأولى والثانية أكثر إقبالا على المحلات من الأسواق والأرصفة، أما الفقيرة العكس وهذا راجع إلى*

أن سعر الأعشاب في الأسواق والأرصفة أقل من سعرها في المحلات[91]. و بالنسبة للمستوى العلمي والثقافي فنجد كل المستويات دون مستوى، ابتدائي، متوسط، جامعي سواء إطارات بالدولة أساتذة جامعيين، أطباء، أخصائيين نفسانيين، مهندسين وغيرهم، فمنهم من كانت لنا مقابلات معهم ومنهم من رفضوا (بحجة ليس لديهم وقت)، وهذه الفئة(الجامعيين) يقبلون أكثر على المحلات، وكذلك لاحظنا وجود البعض منهم في الأسواق والأرصفة يقتنون بعض الأعشاب الخاصة بعلاج السحر حسب تعبير العشاب، أما المستويات الأخرى فنجدهم تقريبا في كل الأماكن.

وكذلك يمكن تصنيفهم حسب اهتماماتهم فإقبال الرجال على الأعشاب الطبية يكون بسب الأمراض التالية وهذا من خلال الملاحظة وكذلك المقابلات التي قمنا بها: القولون، المعدة، الصلع، سقوط الشعر، النحافة، السمنة، الإمساك، الإسهال، الزكام، العقم، العجز الجنسي خاصة عند الكهول (الشباب نسبة قليلة)، البهاق، الصدفية، الإكزيما، السرطان الحالات التي لاحظناها سرطان المثانة والبروستات، السكري، الضغط الدموي، دوالي الساقين، علاج السحر (الربط) حسب أحد المقبلين على الأعشاب الطبية التقينا به في أحد محلات بيع الأعشاب الطبية كانت لنا مقابلة معه فقال " ***أنا تقلب في عيادة صاحبها يعالج بالرقية والأعشاب الطبية والبرمجة اللغوية العصبية ظهرت عندي أعرض غريبة رجعت حتى نكسر وما نطيق والو-لا أتحمل أي شيء- قال لي عندك سحر وأعطاني هذه ordonnance تع الأعشاب جيت نشريها***"*. أما بالنسبة للنساء فهناك اختلاف حسب السن فالفتيات يقبلن خاصة على الخلطات والزيوت التي تستعمل في التجميل، وكذلك اقتناء خلطات تساعدهن على خفض الوزن سواء خلطات محلية أو مستوردة، حسب قول إحدى المقبلات على الأعشاب الطبية "* ***أنا استعملت خلطة زين لمعالجة السمنة ووصلت لنتيجة رائعة والآن أنا شخصيا أصبحت أحضر هذه الخلطة و أبيعها وكاين نساء بزاف استفدن منها***" *وهناك من يلجأن للحصول على أعشاب لزيادة الوزن سواء خلطات مثل المسمنة السريعة أو مربى الحلبة بنكهات مختلفة فرولة، تفاح...إلخ، حبوب الطلع التي تساعد على فتح الشهية وتستعمل مع*

---

[91] في الغالب بائعي الأعشاب في الأسواق والأرصفة يجمعون الأعشاب بأنفسهم وكذلك لا يخضعون للضريبة و لا يدفعون أجرة كراء المحل مثل أصحاب المحلات.

الحليب أو العصير، وغيرها من الخلطات فحسب قول إحدى المقبلات على الأعشاب الطبية **"أنا شريت المسمنة السريعة عاونتني بالبزاف –ساعدتني كثيرا–وزاد وزني" وقول أخرى أنا استعملت مربى الحلبة ساعدني في فتح الشهية أصبحت أكل بشراهة وزني زاد"** وهناك إقبال كبير علية هذه الأعشاب والخلطات رغم أن سعرها يتراوح مابين 3500دج إلى 1200دج. بالإضافة إلى ذلك إقبالهن على علاج بعض الأمراض الجلدية مثل حب الشباب، سقوط الشعر، تقصف الشعر، الهالات السوداء، حبوب وتشقق في الوجه، التجاعيد، الزكام، القولون، المعدة، آلام الحيض، خلل في الدورة الشهرية، الخلعة فمعظم الفتيات اللواتي التقينا بهم قلن أنهن عندهن الخلعة حسب إحدى المقبلات على الأعشاب الطبية" **عندي خلعة داويت عليها عند طبة –أطباء– مختصين ورقيت وقطعت لكن بلا فائدة عامين وأنا أعاني وعندما استعملت الأعشاب الحمد لله شفيت رغم أن مدة العلاج كانت طويلة لكن جاءت بنتيجة"** أما بالنسبة للنساء فوق 35 سنة لاحظنا عندهن مشاكل صحية خاصة منها الخلعة حسب تعبيرهن، الضغط الدموي، داء السكري، ألام الظهر، العقم، الغدة الدرقية سرطان الثدي، سرطان المخ، سرطان الرحم، انزلاق في الفقرات، الروماتيزم و آلام المفاصل، الأمراض النفسية والعصبية، السحر وعلاجه ، تأخر سن الزواج، الزكام، القولون، المعدة، عرق النسا، الإكزيما، الصدفية، تشمع الكبد، التهاب الكبد، الربو، الحساسية، الشقيقة، حصى الكلى، سن اليأس وغيرها من الأمراض. لكن الشيء الذي لاحظناه هو أن هؤلاء المقبلين على الأعشاب الطبية يشترون الخلطات دون السؤال عن تركيبها وعند طرحنا لهذا السؤال (هل تعرف تركيبة هذه الخلطة) كانت الإجابة عند معظمهم لا يهم لقد رأينها في الإشهار في التلفاز، أو جربتها جارتي أو قريبتي وأعطتها نتيجة وغيرها من الإجابات.

واستعمال هذه الأعشاب يبدأ من البيت قبل الذهاب إلى العشاب فكل الذين كانت لنا مقابلات معهم قالوا أنهم في كثير من الأمراض يستعملون وصفات الأمهات والجدات خاصة حالات الزكام، آلام البطن، القلق والتعب حسب إحدى الأطباء **« j’ai utilisée la camomille comme une tisane chaque soir pour la fatigue »**، وقول إحدى المقبلات على الأعشاب الطبية " **كي نمرض قبل ما نروح للطبيب ندير تيزانة والقارص لـــ la grippe**

نبخر بالكاليتوس والسطر تع كرشي-بطني- زعتر ولا شيح ولا قرفة، النعناع للأعصاب، هذه الوصفات تع جداتي من بكري نديروهم-نستعملهم- ومزال محافظين عليهم"، فحسب سمنر " أن تلك المحاولات في الممارسات والسلوكيات التي حققت نجاحا وإشباعا لرغبات وحاجات المجتمع هي التي بدأت بتكوين مايعرف عنده بالعادات الاجتماعية الشعبية التي تعارف عليها المجتمع ثم نقلها إلى الأجيال القادمة في صورة عادات وأعراف وتقاليد يتعامل معها أعضاء المجتمع بقدر من التقدير والاحترام والاعتزاز بهذا التراث في الوقت نفسه (ابراهيم واخرون 2005، 241).

II. ثقافة المرض والعلاج عند المقبلين على الأعشاب الطبية: يعد موضوع المرض من الموضوعات التي تجذب اهتمام كل من الأطباء وعلماء الاجتماع من ناحية، وعلماء الأنثروبولوجيا من ناحية أخرى، ذلك ما للمرض من علاقة وطيدة بالعوامل الاجتماعية فهناك العديد من المتغيرات الطبيعية والاجتماعية والثقافية التي تساعد على الإصابة بالمرض. فحالة الإنسان الصحية هي في الواقع نتاج تفاعل البيئة الاجتماعية والثقافية والطبيعية إذ أن تدني الحالة الصحية للكثير من الأفراد، وانتشار الأمراض يعد نتاجا لأسلوب الحياة والعديد من المتغيرات كالجهل والأمية والمعتقدات والممارسات الشعبية والسحرية، والعادات الخاصة بالصحة والمرض. فهذه المعتقدات متمكنة من أعماق النفس البشرية، وموجودة في كل مكان سواء عند الريفيين أو الحضر، عند غير المتعلمين، والذين بلغوا مرتبة عالية من العلم والثقافة. فالمعتقدات الشعبية موجودة وفي كافة الطبقات وعلى كل المستويات، وميدان الأنثروبولوجيا الطبية هو الذي من شأنه دراسة وبحث هذه المعتقدات والمأثورات الخاصة بالصحة والمرض. وكذلك ما يحدث من تداخلات عضوية و غير عضوية للمرض. و نتائج الأبحاث الأنثروبولوجية أكدت على دور الثقافة في فهم قضايا الصحة والمرض تتعامل مع كائنات بشرية سواء من المرضى أم أقاربهم، أم أصدقائهم وهي بيئة بشرية مسئولة إلى حد كبير عن أهمية المغزى الوجداني والرمزي التعبيري للعلاقات الاجتماعية والثقافية. ومن ناحية أخرى هناك مجموعة من الأحاسيس تدور حول حرمة الجسد وتستمد مقوماتها أساسا من المجتمع والثقافة السائدة فيه، والثقافة هي التي تجيز لهؤلاء الذين يمتهنون الطب في

*الإطلاع على الجسم البشري دون غيرهم (المكاوي، الأنثربولوجيا الطبية: دراسات نظرية وبحوث ميدانية 1994، 45)، وبالتالي أصبح المرض يعرف تعريفا بيولوجيا واجتماعيا وثقافيا يختلف باختلاف المجتمعات والثقافات. فالمفهوم الثقافي للمرض حسب "أكركنيشت" "Akerknecht" أن لكل ثقافة منظورها وتطورها الخاص بها من (المرض). فالمرض وعلاجه على الرغم من أنهما عمليتان بيولوجيتان من الناحية المجردة إلا أن بعض الحقائق المرتبطة بهما تعتمد على تحديات المجتمعات والحقائق الاجتماعية أكثر من اعتمادها على الحقائق الموضوعية. و بالتالي للمرض مفهوم ثقافي في المرتبة الأولى ويختلف من مجتمع لآخر، ومن ثقافة لأخرى. ويرى "فوستر" "Foster" أن المرض مفهوم نسبي يختلف من ثقافة إلى أخرى، فلكل ثقافة تفسيراتها ومعتقداتها الخاصة بها. فالثقافة هي التي تحدد للمريض تقييمه وتصوره لحالته المرضية وردود أفعاله التالية اتجاه المرض فهو إما يذهب للطبيب أو يذهب للمعالج المحلي أو الساحر أو يتجاهل تماما أعراض مرضه. ويؤكد "فوستر" أن تقييم المريض وسلوكه تجاه مرضه أمر يختلف باختلاف الخلفية الثقافي والاجتماعية. كما أنه لكل مجتمع نظرية خاصة به عن المرض وهي مشتقة أساسا من نظرية الحالة الطبيعية التي من المفترض أن يكون عليها الإنسان. و هذه النظرية نسبية تختلف من ثقافة لأخرى، وبالتالي فإن هذه النظرية نابعة من التصورات والأفكار الأساسية التي يكونها السكان عن الكون والعالم والحياة. على هذا الأساس يصعب تعريف المرض تعريفا واحدا محددا، وذلك لأن ما يعتبر مرضا في مجتمع ما لا يعد كذلك في مجتمع آخر(أشرنا لذلك في الفصل الثاني)، وكذلك فإن مفهوم سكان المجتمع للمرض والمرتبط بالثقافة يختلف عن المفهوم العلمي له وذلك لأن الثقافة تعد مسئولة عن تحديد وتشكيل إدراك السكان لمفهوم المرض وأسبابه وطرق العلاج، فمما لا شك فيه أن المعتقدات الثقافية والأيديولوجية لها أعمق التأثير على الطريق التي يدرك بها السكان المرض .و من هذا فإن مفاهيم المرض تعبر عن اتجاهات عديدة في الثقافات المختلفة فمنها ما يعبر عن الوصف العام للمرض ومظاهره وأعراضه وتصنيفه وأسبابه، والأحكام الأخلاقية للمرض، كما لاحظنا من خلال دراستنا الميدانية هناك من يربط المرض بالابتلاء من الله سبحانه وتعالى ويرجعه إلى القضاء والقدر وتكفير الذنوب حسب أحد المقبلين على الأعشاب الطبية حيث يقول "***المرض مكتوب من عند ربي، وهو***

تخفيف للذنوب لازم نصبروا حتى يجيب ربي من عنده الشفاء" *وقول إحدى المقبلات على الأعشاب الطبية "**مرحبا بربي هو لكتب علينا واش نديرو نصبرو حتى يفرج**" وهذا ما يفسره الدكتور ادوارد باخ يقول "أن المرض وسيلة تصحيحية ليس إلا، وهو ليس أمرا قاسيا أو انتقاما، وإنما هو إجراء اتخذته الروح لكي تدلنا على أخطائنا، وللحيلولة دون ارتكابنا للمزيد منها، ولمنعنا من إحداث عطب أكثر، ولجلبنا من جديد إلى طريق النور والحقيقة والذي كان يجب علينا أن لا ننحرف عنه" وهذه المفاهيم مفاهيم إسلامية صرفة خرجت من أفواه أشخاص مؤمنين صليبيين في إيمانهم عل الرغم من كونهم غير مسلمين فالنبي صلى الله عليه وسلم قال للرجل الذي سب الحمى التي يشكو منها "لا تسبها فإنها تنقي الذنوب كما تنقي النار خبث الحديد"، وعنه أيضا "حمى يوم كفارة سنة". فالحمى عقاب على الأعمال أو دفع الذنوب المستحقة كما يقول تبيرا أو محاولة من الروح لتنبيه المريض ومنعه من ارتكاب المزيد من الأعمال الطالحة كما يقول باخ. وورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث أخرى بهذا المعنى منها: " ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمه وحتى الشوكة يشكها إلا كفر الله بها خطياه"، "عجبت للمؤمن من جزعه من السّقم، ولو يعلم ماله من السقم لأحب أن يكون سقيما حتى يلقى الله"، "إن الله إذا أحب قوما ابتلاهم"، "ما من مسلم يصيبه أذى إلا أحط الله خطاياه كما تحط الشجرة ورقها"، وأنت ترى من هذه الأحاديث الشريفة أن المرض هو تنقية وكفارة فهو يتضمن إذا جانبا إيجابيا إلى الجانب السلبي وهو الآلام والأعراض الأخرى، كما أن هذه الأحاديث تسلية لقلب المريض إذ يعلم أن هناك فائدة وأي فائدة من وراء هذه المعاناة، فهذه الأحاديث وسيلة علاجية بحد ذاتها، إضافة إلى كونها تبيانا لفلسفة الألم (أ.د السيد 2010، 376).*

أما المفهوم البيولوجي للمرض أنه فقدان الإحساس الجسمي والعقلي العادين وذلك على حد تعبير باتريك Patrick وسكامبلر Scambler ونظر إليه "أوبري" Aubrey على "أنه حالة تكيف الجسم مع الظروف الداخلية والخارجية القاسية وغير العادية". كما عرفه سنو Snow "أنه يحدث نتيجة قصور عضو أو أكثر من أعضاء الجسم عند القيام بوظيفته خير قيام أو أكثر من أعضاء الجسم في أداء وظائفه (حامد 2008، 233). وفي التعريف البيولوجي للمرض

يجب التفرقة بين داء المرض بمعنى Diseaseوحالة المرض بمعنى SIlness فالأول يؤكد على دراسة المرض كعمليات فسيولوجية بحتة خاصة بوظائف الأعضاء. و المرض هو ذلك الاختلال في وظائف الأعضاء فهو مصطلح يشير للحالة المرضية للجسم الإنساني أو جزء منه. أما المفهوم الثاني فهو مفهوم ثقافي يعني أن المرض هو انحراف عن الحالة الصحية الطبيعية ومع هذا فهو مفهوم يهتم بالمعتقدات الثقافية المتعلقة بالمرض وذلك لأن مدى حدوث المرض وتأثيره ظاهرة ثقافية واجتماعية وعلى هذا الأساس نجد أنه بينما يؤكد المفهوم الأول على الحالة الفسيولوجية إلا أنه نجد أن المفهوم الثاني واسع المدى يشير إلى إدراك السكان في ثقافة معينة لانحراف الحالة الفيزيقية والعقلية للجسم، وقديما كانت وجهات النظر الطبية ترد كل الأمراض إلى الأسباب الفسيولوجية والبيولوجية، وكان مبحث أسباب المرض في كليهما يرد كل الأمراض إلى هاتين الطائفتين من الأسباب غير أن تلك النظرة أصبحت مرفوضة بصفة عامة من قبل علماء الاجتماع والأنثربولوجيا المعاصرين نظرا لإهمالها الجانب الاجتماعي حيث نجد أن "بارسونز"Parsnons يرى مشكلة الصحة تكمن أساسا في اللزوميات الوظيفية للنسق الاجتماعي وأن المرض يعتبر خلل وظيفيا في النسق، فغالبا ما يصحبه عجز في القدرة على الأداء للأدوار الاجتماعية. ويرى أن الإنسان المريض لا يعاني فقط من الاضطرابات في حالته البيولوجية وإنما أيضا في تصرفه الاجتماعي وطريقة حياته و لاسيما أدواره الاجتماعية. وبالنسبة للمفهوم الاجتماعي للمرض يتمثل في أنه انحراف سواء كان فيزيقيا أو نفسيا أو اجتماعيا عن الأداء الوظيفي السليم والسوي، وقد يكون لهذا الانحراف نتائج غير مرغوبة، حيث يتسبب في إزعاج للشخص المريض من ناحية، وقد يخلق مشكلات اجتماعية للأفراد والمجتمع ككل. وفي النظرة لمصطلح المرض ومدى خطورته قد تعرف مشكلات شخصية معينة بأنها أمراض على الرغم من أنها لا تنطوي على خصائص مرضية كامنة أو تشكل مشكلات خطيرة للمجتمع. فالمرض ليس مجرد اضطراب بيولوجي لنظام الفرد ككائن حي ولكن يمثل أزمة اجتماعية وفترة لإعادة التوافق أو التنظيم للجماعة ككل. فحسب ريفرز Rivers "الممارسة الطبية سيرورة اجتماعية processus social لا بد أن تدرس مثلها مثل السيرورات الاجتماعية الأخرى(Frainzang 1989, 9) وعلى هذا فالإطار الاجتماعي والثقافي هو في حقيقة الأمر انعكاس صادق لمعرفة كيف يعيش الناس

وماذا يأكلون و ما هي معتقداتهم وقيمهم، وإن فهمنا للصحة والمرض لن يكتمل إلا بعد إدراجها في السياق الاجتماعي ليضفي عليهما الصبغة الاجتماعية، فإذا كانت مهام الطب هي فهم كيفية وقوع المرض ومعالجتها وتعزيز الظروف المعيشية التي تقلل من خطر ما يهدد صحة السكان، فإن هذه المهام تصبح غير ذات بال ما لم تراع أهمية العوامل الاجتماعية والنفسية للأفراد مثلما نراعي العوامل البيولوجية وذلك لأن المرض أصبح يعرف تعريفا بيولوجيا وثقافيا وينظر إليه على أنه حالة اضطراب أو خلل في الأداء السوي لجسم الإنسان ككل بما فيها التكيف الشخصي والاجتماعي جنبا إلى جنب مع الكيان البيولوجي فالمرض يعد أحد العوائق أو المشكلات التي تعوق الأداء الوظيفي للدور المنوط به أداؤه للمريض والتي قد تكون ناتجة ليست عن عوامل عضوية فحسب وإنما عن عوامل اجتماعية وثقافية. هذا ما لاحظناه عند المعالجين بالأعشاب الطبية وكذلك عند المقبلون على العلاج بالأعشاب الطبية.

إذن فمفهوم المرض مرتبط بالإطار البيولوجي والاجتماعي والثقافي وللثقافة دور في اختيار طرق العلاج والحفاظ على المعتقدات الاجتماعية للصحة والمرض في المجتمع الجزائري، تتبع استجابات ردود الأفعال للإنسان الجزائري منذ العصور القديمة حتى يومنا هذا وانتقاله من الجهل والخرافة باتجاه العلم والبحث الموضوعي، دون إهمال استمرارية استخدام الأعشاب الطبية والكي كطرق طبيعية والسحر والشعوذة، الحجاب وغيرها من الممارسات العلاجية الدينية في معالجة أمراض جسدية نفسية واجتماعية(Khiati 2000, 14)

III. ثقافة الأعشاب الطبية في المجتمع الجزائري

1. **علاقة الأعشاب الطبية بالرقية والسحر:** تحدثنا عن الدور العلاجي للأعشاب الطبية لكن من خلال التحقيق الميداني وتواجدنا في ميدان الدراسة لاحظنا إقبال بعض الزبونات على بعض الأعشاب لها مرات أسماء غريبة فهناك بعض العشابين من يرفضون بيع هاته الأعشاب[92] في المقابل هناك من يبيعها فحاولنا الاستفسار عن رفض بيعها فوجدنا أن هذه

[92] مرات يستفسرون من الزبونة عن سبب شراء هذه العشبة عند معرفة السبب ينصحونها ويحاولون تغيير رأيها واللجوء إلى طرق أخرى مثلا في فتاة أتت لشراء الفاسوخ ولبان الذكر سألها العشاب ماذا تفعل بها (الأعشاب) قالت أبي رقى وطلبوها عليه فقال لها هذا الذي رقى عنده والدك راهو مشعوذ يا ابنتي روحي ديرلو رقية شرعية واخطيكم من الشعوذة و الشرك بالله، وهاته الزبونات مرات ينطقون اسم الأعشاب ومرات تأتي بالعشبة مكتوبة على ورقة وتريها مباشرة للعشاب وردة فعل العشاب تختلف حسب اسم العشب مرات يدير وجهه ويقول مانتعاملوش مع هذه الأعشاب دون الاستفسار عن السبب ملاحظة عندما تكون الأعشاب مكتوبة في الورقة لاحظنا ملامح غريبة على وجه الزبونة فعند سؤالنا للعشاب لماذا تعاملت معها بهذه الطريقة يقول هذه الأعشاب عندما تكون للسحر ردة فعلي سلبية الرفض مباشرة، أما إذا كان استعمالها لغرض العلاج من السحر أحاول نصحها و إرشادها إلى الطرق

الأعشاب تستعمل لأغراض سحرية، فمن العشابين من يقول هناك أعشاب خاصة بالرقية الشرعية لا بأس من استعمالها وهي السنامكي، زيت الزيتون، السدر، فالسنا مكي يستعمل للشرب، وزيت الزيتون للدهن، أما السدر يستعمل للشرب والاستحمام، فالأدوية الطبيعية التي دل عليها القران الكريم و السنة المطهرة إذا أخذها الإنسان بيقين وصدق وتوجه مع الاعتقاد أن النفع من الله تعالى، كما أن هناك أدوية مركبة من أعشاب ونحوها، وهي مبنية على التجربة فلا مانع من الاستفادة منها شرعا ما لم تكن حراما ومن العلاجات الطبيعية النافعة بإذن الله تعلى : العسل والحبة السوداء وماء زمزم و ماء السماء .

2. **الفرق بين السحر والأمراض النفسية العصبية:** من خلال المقابلات حاولنا معرفة كيف يفرق العشاب بين أن المريض يعاني من اضطراب نفسي بما أنه يعالج حتى الأمراض النفسية والعصبية وبين السحر كانت لنا عدة إجابات، فمنهم من يقول الأمراض النفسية والعصبية مرتبطة بالخلعة وتحدثنا عن هذا المصطلح فيما سبق وهي تساوي سوء دورة دموية مما يودي إلى آلام في المفاصل، المعدة، المصران(ويقصد به القولون)، برودة وتنميل الأطراف (Fourmillement) صداع بالرأس، طنين الأذن، دوخة، الخوف وهذه الأعراض تتقاطع مع أعراض العين والسحر، لذا لابد في البداية أن يبدأ المريض بالرقية الشرعية لما يجد نفسه صافي يعني أن هذا الشخص لا يعاني من العين أو السحر تتسمى خلعة أي أنه يعاني من اضطرابات نفسية عصبية، وأعطانا مثال على ذلك "سيدة وصلت إلى حد الانتحار تتحسن حالتها بدرجة محسوسة (عند استعمالها العلاج بالأعشاب الطبية) ثم تتدهور، لكن بعد الرقية تحسنت حالتها أي كان هناك تداخل الأعراض النفسية والعصبية مع أعراض السحر والعين التي تطيل في عمر المرض فالسحر حسبه يصبح الجسم ملوث ولعلاجه لابد من الرقية الشرعية واستعمال بعض الأعشاب الطبية الجائزة شرعا لكن العين الرقية الشرعية وحدها تكفي، ومن بين الأعشاب التي تستعمل في السحر عند المشعوذين **الفاسوخ، القصبر، السينوج، التاتة، الحلتيت، أوراق السدر، تسلغا (العينون)، اللبان الذكر، الشب اليمني، الشب المغربي، بذور الخروع، الجاوي**، رغم أن لها أيضا فوائد علاجية لكن توظف في السحر تمليها عليهم الجنون والشياطين وتستعمل بشكل بخور، وهناك من يقول أن السحر من العلوم

الشرعية ، بينما هناك من يبيع هذه الأعشاب و لاحظنا ذلك في الأسواق والأرصفة وبعض الدكاكين (غرض تجاري أي البيع فقط)، وكذلك في المعارض.

الرائدة أي علم قائم بذاته يدرس لاعتبارات دينية لا علمية، وتدرس فيه مجموعة من الخطوط، والأعشاب الطبية واستعمال هذه الأخيرة في السحر والشعوذة علم قائم بذاته تستعمل للتفريق بين الأهل وبعض الأزواج وغير ذلك وهناك بعض الأعشاب عند استعمالها تظهر أعراض عضوية مثل الشلل فحسب قوله ***"نحن لا نبيع هذه الأعشاب عدا تلك التي لها غرض علاجي وقبل أن نبيعها نستفسر في ماذا ستستعمل حسب الجواب نقرر أن نبيع أو لا"*** لكن لم يعطينا أسماء هاته الأعشاب لكنه حدثنا عن أحد زملائه أنه رأى إقبال النساء على عشبة تستعمل في السحر (لم يعطينا اسمها) التي رغم غلاء سعرها فهي تقدر ب 12 مليون حيث يقول "***هذه العشبة عبارة عن كريات زرقاء "كراكب" لما رأيتها عنده قال لي هذه عبارة عن جبس ألونه و أكوره أحسن من أن تتوصل إلى العشبة الحقيقية وشرائها، وعند رؤية هذه الكريات لا تستطعين تفريقها عن الحقيقية، وتفسيره لهذا هو أنه يبيع عشبة مزيفة حتى لا يؤدي الأشخاص، لكن نسي الأعراض التي تلحق بمن يستعمل كرياته مثل تكلس في الحصيات إضافة إلى الكربون، أمراض الرئة، أمراض تصل إلى السرطانات، وتباع بسعر قريب من الحقيقي حتى لا ينكشف، فهرب من المحضور وقع وقع في محضور أكثر منه***" . كما وجدنا من خلال الدراسة الاستطلاعية أن هناك عيادة صاحبها يعالج الأمراض النفسية والعصبية والسحر والعين وذلك لان لديه تخصص في العلوم الإسلامية وكذلك ماستر حسب قوله من كندا في البرمجة اللغوية العصبية (حاولنا إجراء مقابلة معه لكن وقته لم يسمح) الشيء الملاحظ عن الشخص أن كل الوصفات التي يكتبها لمرضاه نفسها حيث في البداية كان هو من يبيع الأعشاب لمرضاه ويعطيهم طريقة الاستعمال فقط لكن فيما بعد أصبح يكتب وصفات (فيها لقبه واسمه واختصاصه وعنوان عيادته ورقم الهاتف، بالإضافة إلى اسم ولقب المريض وسنه مثل وصفة الطبيب حاولنا الحصول على وصفة من وصفاته رغم العدد الهائل من مرضاه الذين وجدناهم سمحوا لنا بمعرفة ما يوجد في الوصفة لكن رفضوا أن ننشر الوصفة رغم L'ANONIMA لكن تحصلنا على وصفة قديمة موجودة في الملاحق) فيها مجموعة من الأعشاب وطريقة الاستعمال لاحظنا ذلك في ثلاث محلات لبيع الأعشاب الطبية لدرجة أن أحد أصحاب هذه المحلات قال لنا "***عمال المحل حفظوا عن ظهر قلب ما يوجد في وصفاته عندي عاملة عندها تقريبا شهر لو سألتها لأعطتك ما يوجد في الوصفة وبالمقادير***"، ومحتوى الوصفة كالتالي: 20غ من الثمر الهندي و 20غ من الزنجبيل و 20غ من السنا

المكي و 20غ من زهرة البنفسج و 20غ من السينوج يغلي الكل في لتر ونصف من الماء على نار هادئة لمدة 5-10 دقائق ويشرب نصف فنجان على الريق لمدة 10 أيام وهذه وصفة لعلاج العين السحر والربط ومكملة بعلاجات نفسية أخرى كالاسترخاء البرمجة اللغوية العصبية وغيرها حسب كل حالته؛ وذلك العشاب الأمي الذي يفرق بين السحر والأمراض النفسية والعصبية حيث يقول " ***هي إنسان حساس عندو التوسويس و القلقة ومعناها واحد يقطع في قشو أي الأمراض النفسية العصبية في نظره ، إنسان حساس لديه وسواس و قلق وهذا الأخير معناه إنسان يمزق ملابسه"، ولعلاج الأعصاب حسب قوله الزيزفون + نعناع يابس تع الصحراء (أي النعناع الموجود في الصحراء لأن لديه فعالية أحسن من النعناع الموجود في الشمال) + الفيجل البري، يشرب كأس في الصباح و كأس في المساء***"، أما المسحور هو ***شخص عنده مكروب ولي سحرو في 45 يوم يقضي الحاجة نتاعو يولي مهترف ناسي يشوف غير الناس لسحروه والناس كلهم يبانوا يظلموا فيه***" أي المسحور إنسان لديه مكروب و هلاوس hallucination دائم النسيان لا يرى أمامه غير الإنسان الذي سحره وتكون نتيجة السحر بعد 45 يوم، وقال مثال على ذلك "***واحد عجبتو وحدة رفضو والدها يمدوهالو يسقسي على اسمها واسم أمها يروح للطالب ويوكلها أي عندما شخص يعجب بفتاة ويرفض أهلها تزوجها به يذهب للطالب ويعمل لها سحر*** ويقول أيضا "***السحر راهو مكروب مثل الكاشيات تع الأعصاب ترونكسان سوا هذي ديرها رجل ولا مرى عجبها واحد وحنا نعطيه علاج يرتاح 100%***" أي السحر ميكروب مثل الأقراص التي تعالج بها الأعصاب مثل Tranxen وهذا العمل سواء تقوم به رجل أو إمرة أعجبت بشخص ما وهو يعطيهم علاج للشفاء من هذا السحر 100 %، فحسب لخدير عائشة التوكال ويعني حرفيا تقديم الأكل، وفي الواقع ما هو إلا تلطيف لكلمة تسميم Empoisonnement، وكثير ما يخلط البعض بين السحر Envoûtement والتسميم، خاصة وأن الآثار تكون واحدة، ومنها الاضطرابات العصبية، والتقيؤ والشعور بالعياء العام وآلام في الرأس، نحافة في الجسم والأرق حتى ظهور مشكلات جلدية وسقوط الشعر...إلخ وبعض الأمراض التي يعتقد أن السبب وراءها هو السحور: التفاف أو الربيط ويهدف إلى إلحاق ضرر بالحياة الجنسية للمستهدف من السحر،التمريض أسلوب يجعل المستهدف مريض مدى الحياة، التهبال إحداث المرض العقلي عند الفرد المستهدف (قيرة وديلمي وبومدين بلا تاريخ، 98-99) لما سألناه

عن العلاج قال " ***هذا الشيء كبير عليك ولعلاج هذا الشخص لو كان نقولك تخافي*** " لما أكدنا له أننا لا نخاف قال سأعطيك ولكن ليس كل شيء فهذه الأعشاب هي الشندقورة، الجعدة، التاتة (***يقولو كول التاتة ولا يخلي السحر فتاتة***) وطريقة أخرى وهي لابد من الرقية بالإضافة إلى ذلك" ***الفاسوخ***[93] ***يرنخو(أي مستحلب) ويشرب يوميا لكان ماكل يخرج خماج أكحل ولا يتقياه أسود إلى بني أحمر لمدة 7 أيام حتى شهر***"، أي إذا كان هذا الإنسان أكل سحر فهذا الأخير يخرج في البراز اسود، أو عن طريق القيء أسود إلى بني أحمر ومدة العلاج من 7 أيام إلى شهر، وعندما سألناه كيف تعرف الإنسان المسحور فكانت الإجابة " ***واحد مسحور على برا مثلا وحدة سحرت واحد دارتلو حاجة في الجبانة ماتت النفس نتاعو***" (يعني هذا الإنسان أصبح عاجز جنسيا ليس لديه رغبة في الزواج)***ما بورطالوش في الدنيا*** (يعني أصبح غير مبالي) ولتعطيل العزوبة أي إبعاد المرأة أو الرجل عن الزواج " ***العنصل يذبال ويدهن به كالزيت***" ، أما لفسخ العزوبة : ***حلفة أصلية تع-تنبت في- الشرق + ريحان غير مجفف يوضع تحت المطرح سواء للرجل أو المرأة يرقدو-ينام- عليه 15حتى 20 يوم شهر يجي المكتوب***" أي بهذه الطريقة يمكن فك ربط الرجل أو المرأة عن الزواج ويقول إنها مجربة "***كاين جماعة فرج عليهم ربي وتزوجو***" فمن خلال هذا نرى ممارسات الأعشاب الطبية ليست علاجية فقط بل تتعدى ذلك فهي تستعمل في السحر و هو طريقة وأسلوب تبذل فيه الجهود المتواصلة للسيطرة على البيئة والعلاقات الاجتماعية، ظاهرة الشعوذة أضحت تفرض نفسها بقوة في المجتمع، تلجأ إليها المرأة عندما تضيق بها الدنيا، وتعجز عن إيجاد الحلول للخلاص من مشاكلها معا زوجها، أو من تريد تطويعه حتى يستجيب لجميع رغباتها، وهذا ما لاحظناه من خلال الدراسة الميدانية، و هذا لا يمنع أن هناك رجال أيضا يقبلون على أعشاب تستعمل في السحر لكن بنسبة أقل من النساء حسب العشابين و عموما الرجل يلجأ إلى فك السحر وعلاج برودة نفسه أي العجز الجنسي فالسحر حسب موس نظام استقراءات مسبقة يتم التوصل إليها تحت ضغط الحاجة (بونت و ايزار و اخرون 2006 ، 543)، وهذه الظاهرة موجودة حتى في الأوساط الاجتماعية الثرية (عشبة ب12 مليون)، حسب مصطفى بوتفنوشت أن السحر مازال منتشرا في الأوساط الحضرية للجزائر الحديثة، وفي كل الأوساط الاجتماعية وخاصة الفقيرة منها، و اللجوء إلى الشعوذة ناتج لعدم قدرة الشخص على إعطاء

---

[93] الفاسوخ فسخ يعني فك أو حل

منطق للأشياء التي تحيط به و يعيش ضمنها، و هو فرار من الواقع الذي لا يستطيع التحكم فيه، نحو اللاعقلانية التي ممكن أن تملك وحدها القوة والسلطة التي تتفوق على سلطة العالم الواقعي الذي يعيش فيه، تنتشر أكثر عند النساء، لأن المرأة تريد أن تؤمن حياتها الزوجية وخاصة في العائلة الكبيرة، فتلجأ إلى ممارسات السحر لتغيير السلوكيات العدوانية الصادرة اتجاهها وتأمين مستقبلها غير المضمون (Boutefnouchet 1984, 125) واللجوء إلى هذه الأعشاب(التي تستعمل في علاج السحر) لا يقتصر فقط على الدكاكين والأسواق و الأرصفة بل عبر وسائل الإعلام مثل الانترنت، فهناك من لديهم مواقع عبر الانترانت يدعون من خلالها علاج السحر والرقية بالأعشاب الطبية، ومن بين هذه الوصفات المشهورة التي تحصلنا عليها من عند إحدى الفتيات تقول أنها كانت تعاني من سحر عولجت بالرقية وهذه الوصفة وهي ***كيلو ملح مطحون+ كيلو سدر مطحون+ كيلو شب أبيض مطحون تخلط مع بعضها بالتساوي وتقسم في 7 أكياس ويؤخذ كل يوم كيس يخلط مع 5 لترات ماء و تغتسل بهم بعد صلاة العصر كل الجسم عدا العينين (الشب والملح يؤثران عن العينين)***، و وصفة وجدتها فتاة كان لديها مشكل مع صديقها لما استعملتها حسب قولها استرجعته والآن هي مخطوبة (فتاة جامعية) وهي ***خلطة لجلب الحبيب بالأعشاب دون عرافة عبارة عن جاوي + فلفل أسود حب (غير مطحون) +علك مر (علك بستج) + حرمل نفس المقادير تخلط وتحرك على النار بصح مش في الدار بويسك مش مليح على أهل الدار يعني في الشرفة أو في الحديقة لأنه يأذي أهل الدار حسب صاحبة الوصفة***"، و يسموها شعلة المحبة حتى للمتزوجة تصلح هذي الخلطة لأنها للمحبة، كذلك حصص تلفزيونية مثل قناة A1 TV كان هناك شخص ينشط حصة على المباشرة ويتصلوا به المشاهدين ويروون حكايتهم وهو يملي عليهم صور وآيات قرآنية للرقية وبعض الخلطات من الأعشاب والعسل و مرات زيت الزيتون، بالإضافة إلى قناة الحقيقة للهاشمي الذي لديه خلطات من الأعشاب يرقيها وببيعها للمشاهدين فهو يرى أن الاستماع للرقية الشرعية يهيّء الأرضية النفسية للشفاء ويوفر مناخاً معنوياً، الأمر الذي يمهد الطريق أمام الأعشاب الطبيعية والعسل الطبيعي والزيوت الطبية لتنفذ بفاعلية أكبر إلى العضو المريض أو الجسد المريض، حسب تصريحه في قناته أنه اعتمد على أسرار العلاج بالقرآن الكريم وأسرار الأعشاب الطبيعية، و يقدِّمُ لمرضاه سلة علاجية متكاملة (عسل طبيعي مخلوط بالأعشاب الطبيعية+ زيوت طبية+ أعشاب تُسف أو تُشْرَب بعد غليها+ ماء المحو يضيف أنه

عالج العديد من الأمراض مثل السرطان والإيدز وأمراض الكبد والقلب والأمراض النفسية. و برهن على ذلك من خلال بثه لشهادات حية من مرضاه مرفقين بتقارير طبية قبل وبعد الشفاء على قناته، وغيرها من القنوات.

و يعود الانتشار هذه الظاهرة إلي نوع من المعتقدات الموجودة في الثقافة الشعبية للجزائريين، وإلي أسباب أخرى أهمها سيطرة الخرافات في أوساط عامة الناس، وتزايد الأمراض النفسية والعقلية في السنوات الأخيرة والتي أصيب الناس خلالها بصدمات نفسية، وتداخل الأعراض فأفعال العصابي وأقواله تنجم عن حالات ذاتية، في حين أفعال الساحر وأقواله تفرض عليه تقليديا ومجتمعيا من جانب ثقافته ومجتمعه، وتشكل جزءا من الإطار المؤسساتي الذي يعيش ضمنه والذي عليه أن ينصاع له، ورغم أنه قد يكون هناك أوجه الشبه الخارجي، أحيانا بين الحالات النفسانية، فإنه لا يسعنا أن نستخلص من ذلك أن تلك الحالات متماهية، أو أنها نابعة من ظروف متماثلة (برنشارد 1986، 207) .

فالسحر يرتقي نحو مفهوم نظام للعالم يمكن للإنسان التأثير فيه شرط التسليم به. وتنطوي إرادة التأثير على عنصر حركي، فكما أن عمل الإنسان لا يتم إلا من خلال قوانين وضرورات موضوعية، فإن عمل الأرواح التي تفوق قدرتها قدرة الإنسان، يخضع هو الأخر لبعض الشروط. وعندما يحقق الإنسان تلك الشروط، فإنه يجبر الأرواح على تحقيق مطالبه. القوى التي تتخللها العقلية السحرية هي إذن ماثلة في الكون وليست متسامية، فلكونها خاضعة لقوانين وتابعة لطقوس تراثية، لا يمكن أن تكون حرة (وهي خاضعة للإنسان بمعنى ما).الخلاصة لا يمكن للسحر بلوغ مستوى ديني بكل معنى الكلمة، فهو عبارة عن تقنية ترتكز إلى معرفة تواكب عمل الإنسان وتحل مكانه عندما يتوقف أو يبلغ منتهاه. وهي تشبه ما يحصل بين تفتح البذور ونضج الحبوب، في فترة الانتظار مابين الحراثة والبذر وبين الشتوة الأولى التي يساهم في هطولها طقس استسقاء مُنزل المطر (برنشارد 1986، 207).

*3. **الدعاية للأعشاب الطبية:** هناك عوامل ساعدت على الدعاية للأعشاب الطبية جمعنها من خلال تواجدنا في ميدان الدراسة من خلال الملاحظة ومن خلال المقابلات مع عينة البحث وأهمها هي:*

أ. ***أساليب الخطاب لدى العشاب:*** *أسلوب الخطاب لدى العشاب مع زبائنه من أهم العوامل التي أدت إلى الدعاية للأعشاب الطبية، سواء من خلال ترويجه لبضاعته والتحدث عن مزاياها وفوائدها بمكبر صوتي (هذا ما لاحظناه في الأسواق) مما يجعل فضول لدى الناس للتقرب من مصدر هذا الصوت و التعرف على هذه الأعشاب وتجريبها، فطريقة خطاب العشاب فيها نوع من الإيحاء للزبائن وذلك من خلال طريقة الترحيب، الصبر وطول البال مع الزبون، النصح والإرشاد والابتسامة، حوالي ثلث النجاح الذي يحققه أي دواء أو إجراء أخر يعزي إلى قوة الإيحاء ليس إلى إيمان المريض بأن شيئا يفعل من أجله (د.محمد علي و اخرون 2004، 291) بالإضافة إلى ذلك في الحالات التي يعالج فيها العشاب نجد علاقة جيدة بينه وبين المريض فالعشاب يستمع جيدا لشكوى المريض ويهتم بكل الجوانب المحيطة به مما يبعث الطمأنينة والثقة لدى المريض والارتياح، فالمريض بعد لفه على العديد من الأطباء وبعد اليأس من الشفاء يذهب إلى العشاب فهذا الأخير يستمع جيدا لهذا المريض وفي كثير من الأحيان يستطيع وصف له ما يعاني منه ويحدد له التشخيص والعلاج الذي لم يجده عند الأطباء هذا حسب قول إحدى المقبلات على الأعشاب الطبية[94] "كل مرة يخرجلي-يظهر عندي- عرض يوهم لي أني عندي مرض ما نروح نشوف طبيب وصلت أنني تبّعت معظم الاختصاصيين لكن دون جدوى حالتي دوما تسوء ولم أصل إلى تشخيص لها ولا علاج عدا بعض les calmants ولما أتيت عند هذا العشاب رجع هو مدلي الأعراض لي أنا ماحكيتهالوش -لم أتحدث عنها- مثل الام في la nuque، التبول الكثير مش موالفة نقول للطبيب وجامي قال لي على هذه الأعراض أو سألني عليها -لم أتحدث مع الطبيب عن هذه الأعراض وهو لم يسألني عنها- هذا العشاب قالي عندك خلعة خلال أسبوع يكون التحسن إنشاء الله وفعلا كان ذلك، فرق كبير كيفاه كنت وذرك الحمد لله رغم أني ماكنتش مقتنعة بالعشابيين لكنه قنعني" فهذا يبين علاقة المعالج بالمرض لها أهمية كبيرة عند المريض ويؤكد الدكتور فرانسيس بيبودي Français Pebody حيث يقول " هناك العديد من المرضى يعانون اضطرابات عضوية التي أسبابها لا تستطيع تحديدها إلا العلاقة الممتازة بين الممارس (praticien) والاستماع الجيد écoute attentive اللذين يسمحان بتحديد الاضطرابات الانفعالية التي*

[94] أستاذة جامعية في الإعلام والاتصال

هي أصل المرض" (Philippe et Glaudine 1994, 74) ، كما لاحظنا حالات عندما يأتون إلى العشاب يحملون معهم أدوية وعند الحديث عن مرضهم يبكون بشدة لكن الشيء الملاحظ أنه يستمع إليهم ويواسهم ويطمئنهم بكلمات مثلا في بعض العشابين يقول " مارتحتيش بالدواء تاع الطبيب درك نعطيك طريحة بالعصا على دماغك ترتاحي" –أنت لم تشفي بدواء الطبيب سأشفيك بالضرب على رأسك بالعصا–فلاحظنا رد البعض " لكان الضرب يرتحني أنا واجدة اضربني" –إن كان الضرب يشفني أنا مستعدة–وكذلك قوله " درك نعالجوك وترجعي باهية" وقوله أيضا "درك نضرب على الرأس ترتاحي حنا نداويو بالضرب" وغيرها من التعابير التي يستعملها العشاب فنلاحظ الهدوء والراحة والارتياح لديهم فيخرجون من عنده يضحكون بعد أن كانوا يبكون، فطريقة المعاملة الضحك والتنكيت والاهتمام والاستماع للمريض تسمح بكسب ثقته وارتياحه للعشاب فحسب Michel Balint "الاستماع écoute و الانتباه attention للمريض يستطيع شفاؤه بنفس طريقة الدواء" (Philippe et Glaudine 1994، 79)، كما في هذه التعبيرات إيحاء للمريض مما يؤثر على علاقته بالمعالج فعلاقة المريض بالطبيب هي مسألة أساسية في فهم تأثير قدرة الإيحاء فالطبيب المهتم الذي يوحي بالثقة لمريضه ويكون ودودا ومطمئنا للمرضى والذي يقوم بفحص دقيق، والذي لا يكون قلقا ولا متأزما ولا متوترا، ولا مذنبا نحو المريض أو علاجه هو أكثر احتمالا لأن يستخلص ردود فعل إيجابية" (د.محمد علي و اخرون 2004، 291)، وهذا مالا يتوفر عند الأطباء سواء في المؤسسات الصحية العمومية أو الخاصة، حيث لا يعطون للمرضى الوقت الكافي للتحدث عن مرضهم والاستماع لهم فحسب قول إحدى المقبلات على الأعشاب الطبية "الطبيب درك تروح ليه ما يسقسيكش يشوفك من بعيد ويكتبلك ordonnance حتى لو كان تكذب عليه لكان حن عليك يقسلك لاطونسيو–الضغط الدموي–"وقول أخرى "مرا كان عندي سطر قاوي–ألم شديد– في بطني رحت لسبيطار–المستشفى– لما أتت الطبيبة نظرت إلي قالت واشبيك قلت عندي السطر في بطني لم تلمسني حتى وكتبتلي ordonnance قطعتها قبل ما نخرج من سبيطار الطبة تع ذرك ما عندهومش وقت للمريض قليل من يخدم خدمة الطبيب تع الصح" فالتفاعل بين المعالج والمريض والاستماع الدقيق والتشجيع على العلاج وإعطائه نصائح وإرشادات يؤثر على العلاج.

ب. ***الاتصال الفردي de bouche a oreille:*** *عند الطبيب في قاعة الانتظار في الأعراس في الحمام عند الحلاقة في الحافلات في السوق حتى في المستشفيات، وذلك من خلال المقولة المشهرة في المجتمع"* ***اسأل مجرب وما تسألش طبيب****"هذا ما لاحظناه حيث إذا أصيب أحد بمرض ما واستعمل وصفة من الأعشاب الطبية ووجد نتيجة ينصح غيره باستعمالها، مثلا إحدى السيدات تعاني من الحساسية التقت بامرأة في الحمام قالت لها* ***"ارحي السينوج واستنشقيه بأنفك صحيح يحرق لكن ضربة ضربة أي اسنشقي السينوج بعد طحنه رغم أنه يؤله لكنه فعال"*** *فاستعملت هذه المرأة الوصفة وأصبحت كلما تلتقي من يعاني من نفس مشكلتها تصف له نفس الوصفة، وغيرها من الوصفات التي جمعناها من الميدان لا نستطيع التحدث عنها كلها.*

د. ***الإقبال الكبير على المحلات:*** *خلال تجولنا في أماكن بيع الأعشاب الطبية نجد هناك إقبال كبير على بعض المحلات مما يشجع المواطنين للدخول إلى هذه المحلات سواء للاستفسار وذلك من خلال التعرف بعض الأمراض وعلاجها، أو الاستفسار عن بعض الأعشاب وتسميتها واستعملاها، سواء يعرفونها من قبل أو رأوها في التلفاز، ويكون الاستفسار سواء بالحضور أو عن طريق خط هاتفي فحسب قول المبحوثين "* ***تسمع طرح إشكالية المرضى نعاين الحلول الموجودة في المرة القادمة يأتون للعلاج" وكذلك "مرات يجيبوا أعشاب هل هي بالاسم هذا واستعمالها وليس شرط أن يشتروا من عندي، ثقة كبيرة في المحل ربما للسمعة الجيدة له نحن نرشدهم ونجيب على استفساراتهم حتى لو لم يشتروا"*** *، أو الشراء هناك من يدخل للمحل بعد عمل جولة فيه يشتري مباشرة سواء أعشاب مفردة، خلطات زيوت وغيرها، أو العلاج بعد ملاحظته لإقبال المرضى على هذا المحل وعند دخوله إليه يتشاور معهم عن سبب حضورهم، يستفسر من العشاب عن المشكلة التي يعاني منها وعند اقتناعه يطلب العلاج، (هناك من يأتي للعلاج مباشرة عن قناعة مسبقة).*

ه. ***السمعة:*** *هناك أماكن للأعشاب الطبية يكون الإقبال عليها سواء للسمعة الطيبة سواء من خلال معاملة أصحابها للزبائن أو من خلال النجاحات التي قدمها أصحابها في مساعدة*

المرض،أو السمعة السيئة وهذه الأماكن يلجئون إليها سواء لاقتناء أعشاب تساعد في السحر، أو أعشاب تساعد على الإجهاض وغيره من الممنوعات التي تباع في السر.

و. ***الإشهار:*** *وذلك من خلال الجرائد حيث نجد تقريبا يوميا إعلانات عن معالجين يعالجون بعض الأمراض مثل البواسير، القولون، السرطان، العجز الجنسي، العقم، السكري، الروماتيزم، فقر الدم، الكلسترول وغيرها من الأمراض أصحاب هذه الإعلانات يتركون رقم هاتفهم للاتصال بهم، بالإضافة إلى ذلك إعلانات في التلفاز ومضات إشهارية عن مجموعة من الأدوية المستخلصة من الأعشاب الطبية، وكذلك وصفات لعلاج بعض المشكلات الصحية والتجميلية، وكذلك قنوات تلفزيونية مخصصة للإشهار.*

ي. ***وسائل الإعلام:*** *وذلك من خلال الحصص التلفزيونية والإذاعية التي تتحدث عن الطب البديل من خلال القنوات الفضائية على جذب الجمهور لمتابعتها من خلال ما تقدم له من برامج تتعلق في معتقداته وموروثاته الاجتماعية وتزويده في المعلومات وتبادل الثقافات في مختلف المجالات وخاصة المجالات التي لها علاقة بالعلاجات الشعبية والتي تستقطب مختلف الأوساط الاجتماعية. وفي قسنطينة هناك إقبال كبير على مشاهدة هذه الحصص من كلا الجنسين وخاصة النساء وأهم حصة استقطبت عينة البحث من المقبلين على الأعشاب الطبية هي حصة جميل القدسي الدويك سواء في قناة اقرأ، أو على القناة الوطنية واستطاع هذا الأخير التأثير على الذين يتبعون حصته لأنه يأتي بأدلة من القران، بالإضافة إلى ذلك الاستشهاد ببعض الأبحاث التي قامت بعض الدول الغربية مثل بريطانيا عن الأعشاب الطبية وفوائدها العلاجية مقارنة ببعض الأدوية الكيمائية خاصة الزنجبيل.*

4. ***أنفلونزا الخنازير والأعشاب الطبية:*** *خلال تواجدنا في ميدان الدراسة كان هذا تزامنا مع انتشار مرض أفلونزا الخنازير التي أحدثت هلعا وسط المواطنين ، وفي الفترة لا حظنا إقبالا كبيرا للمواطنين على محلات بيع الأعشاب الطبية لاقتناء ما أمكن من الزيوت الطبيعية والأعشاب لاكتساب المناعة لتفادي هذا الداء، فكان لزيت حبة البركة والعسل الطبيعي واليسون والتيزانة الزعتر وغيرها من الأعشاب والزيوت البديل لهؤلاء للحد من انتشاره،*

وذلك خوفا من اللقاح المضاد لأنفلونزا الخنازير، أي الهروب من هذا الأخير واللجوء إلى الطب البديل في محاولة منهم لإيجاد علاج طبيعي عند العشابين خصوصا بعد تسجيل إصابات بهذا المرض حالات ووفيات بسببه في الجزائر مما زاد من خوفهم وقلقهم من انتقال العدوى فحسب إحدى المقبلات على الأعشاب الطبية تقول "الأعشاب تع جدودنا -لأجدادنا- إن لم تنفع لا تضر أو على الأقل لا تضر مثل اللقاح الكيميائي.

بالعسل الطبيعي الحبة السوداء تقوى المناعة تع الجسم" وحسب أحد العشابين " من الأخطاء مرض يتهافتون عله كلهم، منذ أن ظهرت أنفلونزا الخنازير الكل يأتون هل لديك علاج نحن نعطيهم تصور أن هذه الأنفلونزا تحتاج فقط إلى تيزانة" وقول آخر أنفلونزا يخوفوا في الأمة فقط لكل داء دواء، هذه مجرد إشاعات فقط سياسة خارجية لتسويق أدويتهم بعد فترة ستزول هذه الزوبعة" وهناك من استغل هذا الداء وخوف الناس وأصبحوا يروجوا لأعشاب تقضي على الأنفلونزا، وتحمي من العدوة، هذا ما لاحظناه في تلك الفترة وكان هذا الداء سبب أيضا من أسباب اللجوء للأعشاب الطبية، لكن بعدة فترة زال هذا المرض وزال الخوف الذي كان يراود المواطنين وفعلا كأن شيئا لم يحدث أصبح هذا المرض ذكرى مثل أنفلونزا الطيور.

*5. **المقولة الشائعة الأعشاب إن لم تنفع لا تضر:** أو بالعامية "الأعشاب أو لحشاوش لا ما نفعوش ما يضروش" كثيرا ما نسمع هذه المقولة ففي دراستنا هذه حاولنا معرفة مدى أيمان الناس بها ومدى صحتها فلاحظنا عند المقبلين عند المقبلين على الأعشاب الطبية معظمهم يؤيد هذه المقولة لأن الأعشاب طبيعية واستعمالها متداول منذ القدم ليست لديها آثار جانبية مثل الأدوية الكيميائية، وإن وجدت لا تضر بصحة الإنسان هذا حسب تصورهم، وهذا ما يشجعهم على الإقبال على الأعشاب الطبية فحسب إحدى المقبلات على الأعشاب الطبية جاءت لشراء العرعار نصحوها باستعماله لأنه يساعد مرضى السكري حسب قولها "**يرتح الجرح**"أي يساعد على شفاء الجرح وحين قلنا لها عنك مرض السكر ألا تخافين من استعمال هذه الأعشاب قالت "**نعالج من بكري-منذ القدم- بالحشاوش وعلابلنا لكان ما نفعوكش مايضروكش وزيد بزيادة الدوا اليوم ولا بلا فايدة نضيعوا في دراهمنة بلامة نرتاحوا- الأعشاب إن لم تنفع لا تضر والدواء أصبح بلا فائدة نضيع نقودنا دون شفاء**" وقول أخرى*

*"**الزعتر والشيح حشاوش عندنا من بكري مجربينهم وعندهم فوائد علاجية أما الحشاوش لماش مجربين كيما لهدرو عليهم في التلفزيون أنا نجربهم على خاطر لكان مانفعوكش مايضروكش وأنا جيت ندي المر والصبر قالولي يهبط السكر**"، فهنا نلاحظ إقبال الأشخاص على العلاج بالأعشاب بناءا على تجارب الاخرين (كما أسلفنا سابقا الإتصال الفردي) دون الاكتراث عما ينعكس من مخاطر ومضاعفات صحية من تناول هذه الأعشاب خاصة عند المرضى دون استشارة المختصين، في المقابل هناك من لا يؤمنوا بهذه المقولة حسب تصورهم للأعشاب أيضا إيجابيات وسلبيات ولها أيضا مضاعفات، سيدة نصحوها باستعمال النعناع يوميا قبل النوم فظهر عندها هبوط في الضغط الدموي حسب قولها "**قالولي اشربي النعناع مليح للمسران وليت نشرب بزاف كل ليلة لأس كبير حسيت بدوار بسب هبوط حاد في الضغط الدموي وأصبحت نعالج من جديد في الضغط بعدما كنت نعالج في المسران لازم نتولهو للمقادير وكيفية الاستعمال ونشاورو أهل الاختصاص سواء الطبة -الأطباء- ولا العشابين**"، وقول آخر "**تحرقت رجلي دارولي علك الصنوبر فأصبت بهبوط حاد في السكر بالإضافة إلى ذلك قريب فقدت رجلي لأنها تعفنت**" أما بالنسبة للعشابين منهم المقتنع بهذه المقولة وأن الأعشاب ليس لها أضرار جانبية، ومنهم من يقول أن هذه المقولة خاطئة استغلها بعض الأصوليين للتجارة بصحة الناس، فللأعشاب أضرار إن لم نلتزم بطرق استعمالها وتخزينها فحسب أحد العشابين إن وضعنا مثلا أعشاب مع جوزة الطيب ستفقدها خاصيتها العلاجية وتؤدي إلى تسمم، ولا يمكن أكل حبتين من جوزة الطيب واستعمالها وحدها لأنها تسبب تسمم، وكذلك البابونج فيه الزيت الطيار الأزرق سام يغلى ولا ينقع لأن الأعشاب التي تحتوي على زيوت طيارة سامة لابد أن تغلى حتى تتبخر هذه الزيوت، والعشبة ذات الحرارة القوية لابد لها من الرطوبة، وكذلك احترام المقادير مثلا الزعرور الشائك عدم تجاوز ثلاث كؤوس في اليوم لأنه يؤدي إلى الإدمان ولابد من احترام العشابين لأصول الأخلاط و الإضافات، فحسب كلسمان" يعتقد البعض أنه إذا كان قليل من العشب مفيد، فالكثير منه يجب أن يكون أكثر فائدة؛ وهذا خطأ. فالجرعات العشبية مبنية على دراسات علمية وسنوات من الخبرة العلمية. كقاعدة عامة عند استخدام تركيبة تجارية(مثل الشاي، الصبغةأو الأقراص، أو الحبوب أو الكبسولات)اتبع التعليمات المرفقة بحرص (كاسلمان 2003، 48)، أما بالنسبة لرأي الأطباء في هذه المقولة أجمعوا كلهم على أنها خاطئة ويظهر ذلك في أن الأعشاب لا*

تخلو من أخطار ومضاعفات على صحة الإنسان خاصة بالنسبة للمرضى الذين يعانون من أمراض مزمنة ويستعملون هذه الأعشاب دون استشارة الطبيب المعالج، ومنهم من لا ينكر أن العلاج بالأعشاب معروف منذ القديم وكذلك أصل الأدوية أعشاب لكن ينبغي أن ينتبه الناس لاستعمال هذه الأعشاب والخلطات خاصة قبل التأكد من أنها مدروسة من طرف مخابر متخصصة، ولابد للمرضى من استشارة الطبيب عند أخذهم للأعشاب لأن ذلك يمكن أن يؤثر على فعالية الدواء وبالتالي حدوث مضاعفات للمرض خاصة الأمراض المزمنة. و خلاصة القول أن هذه المقولة من المعتقدات المرسخة في ذهن المواطنين لكن هذا لا يمنع من عدم صحتها والحذر من تصديقها لأن الأعشاب إن لم تلتزم بأصول وقواعد استعمالها فهي أيضا تضر بصحة المواطن.

6. ***البخور والأعشاب الطبية:*** *من خلال الدراسة الميدانية لاحظنا أن البخور له عدة استعمالات في ثقافة المجتمع فهو يستعمل لغرض علاجي عن طريق الاستنشاق لعلاج الأمراض الصدرية، انسداد الأنف، وكذلك لعلاج الأمراض النسائية كانقطاع السيلان والالتهابات بتنشيط الدورة الدموية في الرحم، ويستعمل أيضا لتبخير البيوت بأعشاب ذات النكهة لطرح رائحة ذكية في البيت وفرد الهواء أما خارج هذه الاستعمالات يعتبر شعوذة، وهناك من يقول التبخير بعود صندل لإبعاد الشيطان لأنه يكره رائحته وهذا من الجانب العقائدي لكن من الجانب العلمي لا توجد أدلة. وفي المعتقدات الشعبية في مجتمع الدراسة يستعمل البخور للعلاج من العين درء الحسد والسحر والتابعة وذلك بتبخير البيوت والقفز فوق الإناء الموضوع فيه البخور سبع مرات لفك هذا السحر والقضاء على العين والتابعة باستعمال الجاوي و أعشاب أخرى لم نتمكن من الحصول عليها، وكذلك للكشف عن السحر باستعمال البلدون حسب أحد العشابين لكن لم يعطينا الطريقة مبررا ذلك بأنه يستعمل هذه الطريقة من لا يخاف الله، ويستعمل أيضا البخور في المناسبات الدينية مثل المولد النبوي الشريف. فالبخور طقس من طقوس الثقافة الشعبية في المجتمع له وظائف اجتماعية وثقافية متوارثة عبر الأجيال في الحفاظ على الصحة.*

7. *أسباب اللجوء إلى الأعشاب الطبية:* *إن سلوك الإنسان حيال الطب الشعبي سلوك نسبي بين الفقراء والأغنياء، وهكذا فإن الأبعاد الطبقية والتعليمية فارقة في الجانب العقلاني منه،*

ولكن الأبعاد ذاتها ليس فارقة في الجانب الديني السحري ثبت الطب الحديث فعاليته في علاج غالبية الأمراض المعروفة وذلك باستخدام الأدوية الطبية والجراحة وما شابه ذلك لكن هنالك بعض الأمراض لم يتوصل الطب لعلاج لها مما يجعل الأفراد يلجئون لاستخدام علاج ما يسمى بالطب البديل مثل الأعشاب والنباتات الطبية وقد يستخدم كل العشب أو جزء منه كالورقة –الساق– الجذر – الثمار –البذور للعلاج.كما أسلفنا سابقا، فمن خلال الدراسة الميدانية لا حظنا انتشار واسع لمحلات بيع الأعشاب الطبية بأنواع معرفو أشكال مختلفة، و رغبة العديد من الأفراد في العودة إلى أساليب العلاج الطبيعي بالأعشاب الطبية لعلاج الأمراض و من خلال المقابلات التي قمنا بها مع العشابين و المقبلين على الأعشاب الطبية والأطباء هذا اللجوء والعودة إلى الأعشاب الطبية راجع لعدة أسباب أهمها:

➢ **أسباب اجتماعية اقتصادية socio-économique:** وتظهر في غلاء الأدوية وعجز المواطنين عن اقتنائها، بخاصة التي لا تعوض من قبل صندوق الضمان الاجتماعي، وكذلك هناك مواطنين ليس لديهم اشتراك فيه(صندوق الضمان الاجتماعي)، والفقر والبطالة وضعهم المعيشي الكارثي وضعف القدرة الشرائية لهم، بالإضافة إلى ذلك إلغاء العلاج المجاني وانتشار الأمراض المزمنة حسب قول أحدهم "**أنا خدام عند الناس نبريكولي ياربي نقدر نشري الماكلة للولادي وما الطبيب والدوا مانقدرش عليهم نديرلهم حشاوش الشافي ربي**" وقول أحد العشابين "**عندو صدرة نعطيه زعتر ولا تيزانة الله غالب الناس مايخدموش الشوماج حتى ويحب يروح للطبيب ما يقدرش**"، وقول أحدهم " **الانحدار الشديد للمستوى المعيشي وارتفاع الأسعار الوصفة مكلفة جدا تقريبا نصف المهية(الشهرية) فالناس أصبحت تختار تشتري بعض الأدوية وتترك البعض الاخر مثل les antibiotique لازم تكمل la cure كاملة تشري نصف هذا غير صحي. وكذلك اقتناع الناس بالأعشاب الطبية حسب قول أحد المحوثين "الناس قنعت روحها بأن الطب الاخر هو لمليح بكري كان يجي للعشاب يشري وحده أعطني تيزانة كذا كذا... لكن الان تغير السؤال واش عندك للبروستات، واش عندك للكبد، صار السؤال بالصيغة هذه بالإضافة إلى إشاعة الأمر في القنوات" وكذلك العلاقة بين المريض و العشاب " العشاب يقنعك ويشبعك هدرة ومايسلكش عليك، الطب الغربي يعطيك مجموعة أسئلة محددة واش يوجعك واش هو المشكل واش كذا... ويخلص كلامه بروشيتة**

وصفة) ولعندو راديو يَدرِلَكْ الراديو حتى لوما تحتاجش"؛ فيقول كاسلمان الطب التقليدي (الحديث) قد أحدث معجزات، لكنه أصبح غير شخصي، وقد يكون مكلفا بشدة، العديد من الأمريكيين انتقلوا إلى العلاج الوقائي والرعاية الذاتية توفيرا للوقت والمال، ولتقليل الاعتماد على الأطباء. وتكاد الأعشاب الطبية توافق نظم الحياة المعتمدة على الغذاء الصحي و اللياقة ومعالجة الضغوط (كاسلمان 2003، 39).

- **أسباب ثقافية:** حيث تلعب الأصول الثقافية دورا هاما في تحديد البنية الحالية للمجتمع الجزائري القائمة على أساس الحفاظ على العادات والتقاليد حيث يعتبرون العلاج بالأعشاب الطبية موروث ثقافي من أجدادنا لابد من الحفاظ عليه، حسب قول أحد العشابين" ***الرجوع إلى الجدود والتقاليد***"، وقول إحدى المقبلات على الأعشاب الطبية ***في دارنا تربينا بالأعشاب مانروحوش للطبيب appart dans un êtas d'urgence جداتي تعرف لحشاوش مليح بقينا محافظين عليهم(لحشاوش)حتى الآن " malgré je suis dans le corps médicale*** أي أن هذه السيدة في عائلتها بقوا محافظين على العلاج بالأعشاب الطبية ووصفات جدتها رغم أنها عاملة في الميدان الطبي، و قول اخر " ***الحشاوش معروفين من بكري عند لجدود محال تدخلي دار في قسنطينة ومتلقايش ولو عشبة وحدة حتى لوكان تيزانة***"أي الأعشاب معروفة منذ القديم عند الأجداد ولا يوجد بيت من بيوت قسنطينة لا يحتوي على أعشاب، وقول أخر" ***السبب في استمرار و استخدام الأعشاب الطبية يعود إلى أن بدايات الطب والعلاج كانت عن طريق التداوي باستخدام هذه الأخيرة، خاصة أن العلماء الأوائل أمثال ابن سينا صاحب أشهر الكتب الطبية الذي ظل يدرس في جامعات أوروبا حتى أواخر القرن التاسع عشر وكذلك ابن البيطار والذي يعد من أشهر علماء النبات عند العرب كما أن بعض التقاليد العربية تعمل على تحبيذ هذا النوع من الطب لأنه مرتبط بالموروثات***" فالدكتور المكاوي يقول الطب الشعبي لا ينعزل عن البيئة الاجتماعية و الثقافية وإنما يرتبط بهما ويستمد منهما دوافعه واهتماماته وخاصيته و دناميته تعتمدان المكان الذي يحدث كل نمط ثقافي (مكاوي بلا تاريخ، 227)، و يقول فوكو" إن هيمنة الطب الغربي بتصوراته الخاصة عن الجسد والممارسة الطبية قد لقيت معارضة كبيرة من قبل الثقافات المختلفة التي واجهت

هذه الهيمنة، وفي أوج مرحلة إزالة الاستعمار، ومع اشتداد النضالات الآسيوية والأفريقية ضد الاستعمار، حدثت عملية مراجعة كبيرة لعلاقة الذات بالآخر والتراث، وكانت في الغالب مراجعة تذهب نحو التراث أو العودة على الذات القومية أو الدينية. وفي سياق العودة إلى الذات وإعادة الاعتبار للتراثات المحلية خرج بعض أصحاب النزعة القومية مطالبين بإحياء الطب المحلي كجزء من إعادة الاعتبار للتراث، وإعادة اكتشاف جذورهم الثقافية الخاصة بهم (ارنولد وآخرون 1998، 15) و بالإضافة إلى ذلك هناك من يرى من ثقافة بعض الجزائريين أن الطبيب الجيد هو الذي يملأ الوصفة بالأدوية، و يسمع المريض يفحصه جيدا حسب قوله " ***هناك أسباب ثقافية خلات الناس يرجعو للأعشاب لما المريض يذهب للطبيب وما يعطيهش وصفة وميقلبوش مليح just يحكي معاه هذا الطبيب مش مليح والطبيب لمليح يعمر الوصفة يَقَلبوا من راسو لرجليه ويسمعوا مليح***"أي أن الطبيب لابد أن يتعامل مع المريض من خلال فهمه لمرضه وكذلك للظروف المحيطة به، فحسب ثقافة البعض أن الطبيب هو الذي يجب أن يعرف الأعراض التي يعاني منها المريض ومرضه، ويستمع إليه جيدا، وإن لم يكن ذلك فهذا الأخير(المريض) يلجأ للبحث عن العلاج البديل فحسب د عبد الله معمر توجد الكثير من الأمراض لا يتعامل فيها الطبيب مع عضو محدد في جسم الإنسان، بل يتم التعامل فيها مع مجموعة من المكونات اللاعضوية كالقيم، والعادات، والتقاليد، والثقافة الموروثة، والمكتسبة، وكذا المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في حياة الأفراد والمجتمع، والتي تنعكس بصورة سلبية على بعض الأفراد الذين لا يستطيعون التكيف مع محيطهم الاجتماعي، مما ينجم عنه حالة من الصراع القيمي بين ما هو موروث وما هو مكتسب من جهة أخرى. وهذا الصراع يؤثر على موقف الفرد من المرض وانتشاره وكذا العلاج وسرعة اختياره (معمر 2006، 187)، ويفسر ذلك دافيد لوبرتون في قوله اتساع الهوة بين المريض والطبيب الأكاديمي وابتعاد الطب العلمي الحديث عن معطيات الأنثروبولوجيا البدائية ونسيانه أن الإنسان كائن له علاقاته ورموزه وأن المريض ليس مجرد جسد أو وظيفة أو عضو مريض ينبغي علاجه أدى إلى تدفق المرضى إلى المعالجين والمطببين الشعبيين (لوبرتون بلا تاريخ، 190).فنرى أن الطب الحديث يقوم على علاقة ثنائية بين طبيب معالج وجسد مريض ويرى أن مسببات المرض كامنة في جسده، وبالتالي هناك أعراض

وعلاجها يتطلب أدوية أو تدخل جراحي أما الطب في الطب البديل والعلاج بالأعشاب الطبية يرى مسببات المرض قد تكون كامنة في جسد المريض ونفسه و محيطه الخارجي الذي له تأثير كبير عليه.فالمريض أمام نظامين نظام يرى أعراض في جسد يعالج هذه الأعراض ونظام يرى أعراض ورائها أسباب ويعالج الأسباب لإزالة هذه الأعراض فحسب أ.د محمد السيد :الخطأ الذي وقع فيه الطب الحديث حيث وجه المعالجة الطبية للناحية الجسدية فقط من دون اعتبار للناحية النفسية والروحية والبيئية للمريض، وهو ما يسمى بالمشاهدة الكلية والكامنة للمريض (أ.د السيد 2010، 88).

- ***أسباب تجارية:*** *تحولت التجارة في الأعشاب الطبية إلى تجارة مربحة حيث يعتبر الاستثمار فيها ناجحا نظرا لعدة عوامل أهمها إقبال الناس على أماكن بيعها، وكذلك الثروة الهائلة للأعشاب الطبية الموجودة في بلادنا، وافتتاح السوق الخارجية على استيراد مثل هذه السلع، وهذا حسب آراء العشابين سواء البائعين أو المعالجين، كذلك تعتبر التجارة في الأعشاب الطبية حل للقضاء على البطالة عند الكثير من الشباب، فأصبحوا يلجئون إلى هذا النوع من التجارة الذي كان يقتصر في القديم على الكهول والشيوخ كما أسلفنا سابقا، فأمام هذا الاهتمام المتزايد لا يسع المستثمرين المتلهفين إلا مزيدا من الاستغلال والتنافس فحسب منظمة التجارة العالمية فإن الأرباح المترتبة عن استخلاص المكونات والزيوت والمواد الأساسية للأعشاب الطبية قد تصل إلى حوالي 60 مليار دولار (الهند لوحدها تحصل على 2000 دولار أمريكي كعائد)، فالطلب لازال يتزايد بصورة واضحة عن الأعشاب الطبية والعطرية إلى خمسة بلايين إلى غاية 2050 زيادة على الطلب الأمريكي المتلهف عن طريق منظمتها(الوكالة الأمريكية للتنمية) وبرامجها المركزة جدا مثل برنامج الإنتاج والازدهار.*
- ***أسباب دينية:*** *دينية وذلك لارتباط العلاج بالأعشاب الطبية بالقران (الآيات القرآنية) فكثير من الناس يلجئون إلى الأعشاب الطبية سواء المعالجين بالأعشاب الطبية أو المقبلين عليها لذكر هذه الأعشاب في القران الكريم، فمن بين المعالجين بالأعشاب الطبية من كان لهم دراسة وبحث عن هذه الأعشاب وربطها بالتجارب العلمية، حسب قول أحد المبحوثين" ما جاء في القران والسنة من ذكر لكثير من أنواع العلاجات مثل العسل زيت الزيتون حبة البركة السنا و السنوت الحجامة يجعل المسلمين يقبلون على هذا المجال بكل ثقة تصديقا*

*لكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ظهور الأبحاث العلمية الخاصة بهذا المجال مثل أبحاث النباتات الطبية الزيوت العسل الحجامة الخ"، ومن هذه الأعشاب: الريحان في قوله تعالى{**والحب ذو العصف والريحان**}(الرحمان12)، وقوله أيضا{ **فأمّا إن كان من المقربين*فَرَوْحٌ و رَيْحانٌ وجَنّةُ نعيمٍ**}(الواقعة 98)، الزنجبيل في قوله تعالى{ **ويُسْقَوْنَ فيها كأساً كان مزاجُهَا زَنْجَبِيلاً**}(الإنسان:17)، وكذلك ذكر هذه الأعشاب في بعض الأحاديث النبوية في سنن ابن ماجة عن ابراهيم ابن ابي عبلة، قال : سمعت عبد الله بن أم حرام، وكان قد صلى مع رسول الله "صلى الله عليه وسلم" القبلتين يقول سمعت رسول الله "صلى الله عليه وسلم يقول:« عَلَيكُم بالسّنا والسّنُوت، فإن فيهما شِفاءً من كلِّ دَاءٍ إلاّ السَّامْ» قيل يا رسول الله! وما السّامُ؟ قال «الموت» (الجوزية 2002، 58)، فمعنى هذا الحديث حسب ابن القيم الجوزية : السّنا فيه لغتان المد والقصر، وهو نبات حجازي أفضله المكي، وهو دواء شريف مأمون الغائلة، قريب من الاعتدال، حار يابس في الدرجة الأولى، يسهل الصفراء والسوداء، ويقوي جرم القلب، وهذه فضيلة شريفة فيه، وخاصيته النفع من الوسواس السوداوي، ومن الشقاق العارض في البدن، ويفتح العضل وينفع من انتشار الشعر، ومن القمل والصداع العتيق، والجرب، والبثور، وشرب مائه مطبوخ أصلح من شربه مدقوق، ومقدار الشربة منه ثلاثة دراهم ومن مائه خمسة دراهم، وإن طبخ معه شيء من زهر البنفسج والزبيب الأحمر المنزوع العجم، كان أصلح، وفي الطب الحديث يعتبر السنا أحد النباتات المهمة المسجلة في دساتير الأدوية الأوروبية والأمريكية والهندية والصينية، ويقول البروفيسور سلبر "إن أكثر الأدوية شيوعا في معالجة الإمساك هي الأدوية المستخلصة من نبات السنا" و يقول الدكتور زيتوني "أن المادة المؤثرة هي حمض الكريزوفاني وبعض أشباه السكريات الحاوية على أنتراكينون وأمودين"، وفي الهند دراسات واسعة يقوم بها الباحثان أرون ميصراو راكليومارسينها، حول التأثير الدوائي لفصائل مختلفة من السنا تنبت في الهند فهو يستعمل كمسهل، واستعمل اللب مضادا للديدان، وفي التهاب الحلق تستعمل البذور واللب على شكل غرغرة ، لعلاج لدغة الثعبان، واستعملت الأوراق لتنقية الدم واستعملت البذور لمعالجة الربو (محمودي 2007، 273،272)، حُلْبَة ما يطلق عليها بالحَلْبَة، يذكر عن القاسم بن عبد الرحمن، أنه قال : قال :رسول الله صلى الله عليه وسلم « **استشفوا بالحُلْبَة**» (الجوزية 2002، 233)*

*فوائدها حسب بن القيم الجوزية إذا طبخت بالماء، لينت الحلق والصدر والبطن، وتسكن السعال والخشونة والربو، وعسر النفس، وتزيد في الباه، وهي جيدة للريح والبلغم والبواسير، تنفع أمراض الرئة، نافعة من الحصر، مطلقة للبطن، وقال بعض الأطباء لو علم الناس منافعها، لشتروها بوزنها ذهبا، وفي الطب الحديث أجريت في الهند بحوث عديدة عليها في القرن الحالي، واثبتت إن ى2 غرام من الحلبة المطحونة تعادل وحدة أنسولين لذلك تستخدمها الهند حاليا في علاج مرضى السكر من النوع الأول، أي المعتمدين على الأنسولين من الخارج، وكذلك النوع الثاني لاحتوائها على سلاسل الببيتيدات المرتبطة بالزنك، والتي يعزى إليها التأثير على سكر الدم (محمودي 2007، 187)، والحلبة لها فوائد علاجية كثيرة ، اكتشفت الأبحاث البلجيكية وجود أثر مضاد لالتهاب بسيط في الحلبة، أيد ذلك دور العشب التقليدي في علاج التهاب المفاصل، الجروح، والحالات الالتهابية الأخرى (كاسلمان 2003، 203)، الحبة السوداء ثبت في الصحيحين من حديث أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « **عليكم بهذه الحبة السَّوْدَاءِ، فإن فيها شفاءٌ من كل داءٍ إلاّ السام**» و هي الشُونيز –السينوج باللهجة الجزائرية– وهي كثيرة المنافع جدا ، وقوله « **شفاء من كل داء**» مثل قوله تعالى {تُدمِّر كلَّ شيءٍ بأمرِ ربِّهَا} (الأحقاف:25) أي كل شيء يقبل التدمير ونظائره، وهي نافعة من جميع الأمراض الباردة، وتدخل في الأمراض الحارة اليابسة بالعرض، فتوصل قوى الأدوية الباردة الرطبة إليها بسرعة تنفيذها إذا أخذ يسيرها، وإذا تضمد به مع الماء والملح أنضج الدمامل، وينفع من الاسترخاء في جميع الأعضاء، يزيد الباه، ويشهي الطعام، ينفع الربو، وعسر التنفس، غاظ الطحال، وينقي الرئة، ويدر الطمث، وينفع من عرق النساء (الجوزية 2002، 231،232)، وفي الطب الحديث أكدت الأبحاث الأخيرة فائدتها الجمة لا سيما في شفاء مرض الربو، وأثبتت الأبحاث أن تناولها ليس له تأثير سيء على الجسم إذ كانت بمقادير مناسبة وضمن حدود معتدلة، ومن خواصها بأنها تخفف التشنجات التي تحدث بعد الطعام، وتساعد كثيرا في شفاء الأمراض المستعصية كالسل الرئوي، وتساعد في الشفاء من أمراض الحساسية وإزالة التشنجات المعدي، والجراثيم لا تستطيع النمو في وسط يحوي حبة البركة*

(محمودي 2007، 163).وهناك الكثير من الأحاديث لا يمكن ذكرها كلها[95] وأهمها قال صلى الله عليه سلم :« شموا النرجس ، ولو في اليوم مرّة ، ولو في الأسبوع مرّة ، ولو في الشهر مرّة ، ولو في السنة مرّة ، ولو في الدهر مرّة ، فإنّ في القلب حبّة من الجنون والجذام والبرص وشمّه يقلعها» و قاله صلى الله عليه سلم : «الحناء خضاب الإسلام ، يزيد في المؤمن عمله ، ويذهب بالصداع ، ويحد البصر ، ويزيد في الوقاع ، وهو سيّد الرياحين في الدنيا والآخر». وقوله صلى الله عليه وسلم: «عليكم بالكرفس ، فإنّه إن كان شيء يزيد في العقل فهو».

- ***إخفاق وعجز الطب الحديث:*** *إذا كان الطب الحديث يهتم بإيجاد أحسن الطرق لعلاج وتشخيص الأمراض، لكن مع هذا التطور التكنولوجي في جميع المجالات أصبح الطب يقف عاجزا أمام الكثير من الأمراض خاصة المزمنة منها، هذا السبب أدى بالكثير للبحث عن بديل للعلاج هذه الأمراض فحسب قول أحد المبحوثين "الطب اليوم أصبح عاجز قدام –أمام– الكثير من الأمراض والناس كرهت من المرض والمعاناة أصبحت تبحث عما يخفف آلامها دون أن يهلك أجسامها"، إذا كان قد استطعنا بالفعل أن نقهر المرض ونمنح الصحة والشباب إلى هؤلاء الذين يقاسمون عناء المرض وشقاء الألم، بل على العكس إن الطب الحديث يقف عاجزا لا يملك لهم شيئا، نقول قد تكون بالفعل ردة إلى الخلف والتخلف أن ندعو مرة أخرى للعلاج بالأعشاب إذا قل عدد المرضى وخيمت الصحة على وجوه الأصحاء من بني البشر ، فالأدوية العديدة التي يتناولها المريض خدرت قوى الجسم الطبيعية وعملت على إضعافها وقدرتها على الفتك بالمرض، أما الأمر الأخطر من ذلك من ذلك فإنّ الأدوية في أغلب في أغلب الأحيان تعمل على اختفاء أعراض المرض فقط مثل ارتفاع درجة الحرارة والصداع والألم بينما يبقى المرض كامنا ليتحول إلى حالة المزمنة. لذلك بتنا نرى ازدياد مستمرا في نسبة الأمراض كالروماتيزم والسكر والنقرس وارتفاع ضغط الدم وغيرها، ولا يخفى على الأدوية الحديثة ما هي إلا أشكال مركزة للمادة الفعالة في العشب أو النبات غالبا وبالطبع لا يخفى ما لهذا التركيز الذي يتناوله المريض من مخاطر وأضرار (خليفة 1993، 241،242) وحسب عز الدين علي الغازي*

---

[95] أنظر ابن القيم الجوزية الطب النبوي، الأعشاب الطبية من الحديقة النبوية ليحي محمودي، و عالم العطارة لعمرو عبد الرحيم سعيد

الطب الصناعي يبقى عاجزا في علاج العديد من الأمراض التي تعصف بالعديد من الأرواح التي قد يكون سببها فقط عدم فهم، بعمق شديد، للبنى الاجتماعية والنفسية للمرضى ، وقد يحصل أن يتوفى شخص ما على سرير المشفى سببه فقط قصور معرفة الأطباء للتواصل البديل والتكميلي مع المرضى .. . فلابد لحضور العلوم الإنسانية بشتى فروعها المذكورة بداية من الانثروبولوجيا الطبية إلى علوم النفس والاجتماع والطب البديل (طب الحمية والطب الغذائي والبيولوجي –النباتي) ، ضرورة ووجوب الطب المعاصر أن يحتوي هذه العلوم ويجعلها مناهج لتشخيص أغلبية الأمراض المستعصية لحد الآن رغم أسطورة التكنولوجية الطبية المتسارعة (غازي 2006).

- ***الآثار الجانبية للأدوية الكيميائية:*** *حيث بات الطب البديل مجرد ملجأ أو منفذ، وقد يعرف منحنى تصاعدياً في غضون الأعوام القليلة المقبلة، خصوصاً بعد تفاقم مخاطر تعاطي الأدوية الكيميائية واكتساب الطب البديل صفة أكثر جدوى في معالجة السرطان، عن طريق مكمّلات دوائية بأعشاب طبيعية. فالدكتور يحي محمودي رغم انه طبيب يقول: "منذ سنوات عديدة وضعت قدمي على طريق البحث والتجربة و ساساهم بقدري في ميدان الطب بالأعشاب وفي إثراء المكتبة العلمية خاصة وأنا أرى لفتة فيها إجلال من عالم الطب الحديث إلى عالم التداوي بالأعشاب بعدما يئس رواده أو يكادون من نجاعة تراكيبها الكيميائية (محمودي 2007، 5). وفي دراسة للمنظمة الأمريكية لمركز السيطرة على السموم، عدت المضادات الحيوية، والمسكنات، ومضادات السعال، ومستحضرات البرد، والمهدئات، ومضادات الاكتئاب، من ضمن 480000 مادة سامة في حال أخذ جرعة مصادفة أو كمحاولة للانتحار عام 1996، ولم يكن ضمن المواد التي سجلت في أي قطاع أية أعشاب. وفي تقرير في 1998/04/10 في Journal of the American Medical Association، فتش باحثون من جامعة تورنتو في المؤلفات الطبية في 30 عام عن الآثار الجانبية للأدوية بين مرضى المستشفيات. وقد استنتجوا من بين 39 دراسة تعد الأكثر دقة علمية أن الآثار الجانبية للأدوية قد أدت إلى وفاة 106000 مريض في السنة، وسببت أضرار غير مميتة ل 2,2 مليون مريض بكلمات أخرى فالآثار الجانبية للأدوية تعد السبب الرابع للوفاة في الولايات المتحدة متخطية الإيدز والانتحار وجرائم القتل مجتمعة (كاسلمان 2003، 45،46).*

- ***نقص الثقة في الطب الحديث والعودة إلى الطبيعة:*** *هناك الكثير من يرجعون سبب اللجوء إلى الأعشاب الطبية إلى نقص الثقة في الطب الحديث نتيجة الآثار الجانبية للأدوية، مما أدى إلى العودة إلى الطبيعة لأنها أصل الإنسان والعلاج بالأعشاب الطبية لأن ليس لها أــثار جانبية كالأدوية وإن وجدت لا تؤذي جسم الإنسان حسب أحد المبحوثين "العودة القوية للعلاج العشبي مرده إلى اختفاء الآثار الجانبية عند المعالجة به عكس ما تظهره المستحضرات الطبية الكيميائية الأمر الذي د فع بالباحثين والعلماء إلى البحث في التراث البشري الغني بالتجارب للتعرف على خواص النباتات الطبية لاستعمالها كبديل عن كثير من المستحضرات الصيدلانية التي تغلف بأملاح أو أحماض وكلتا المادتين حمضية أو قلوية تؤدي إلى تخريب سيليكات الألمنيوم في جسم الإنسان بينما الأعشاب تنمو على الطين ترمم ما أفسدته الظروف المعيشية فالأعشاب مرممة للجسم والمواد الكيميائية مخربة له، فالطبيعي يتركب على طبيعي كيمائي لا يمكن أن يتركب على طبيعي"، وحسب* ***David Hurfford*** *"يحتوي نظام العلاج الطبي الشعبي بالأعشاب الطبية على مجموعة كاملة من الاتجاهات والقيم والمعتقدات التي تكون فلسفة الحياة، وليس مجرد خلطة أو عجينة من الأدوية العلاجية، ولتوضيح هذا المفهوم يعتقد كثير من العشابين أن فاعلية الأعشاب الدوائية تكمن في طبيعتها و أنها مستحبة لأن الطبيعة مقبولة بالفطرة بمعنى أن الأشياء تضل كما هي في الطبيعة ومحتفظة بكافة خواصها وفاعليتها، ووفقا لهذه الرؤية يعتقد الكثيرون أن تغيير الخصائص الطبيعية للطعام كطول مدة الحفظ وسهولة الإعداد تفقده شروطه الصحية وتسبب مرض القلب. وبالمثل يعتقد هؤلاء العشابون أن الأعشاب الطبيعية مثل أوراق الديجتاليس* ***Digitalis*** *المعروف باسم نبات كف ثعلب الأرجواني له تأثير أوسع وامن من استخدامه كمستحضر دوائي مستخرج من نفس هذا النبات وهو الديجتوكسين* ***Digitoxin*** *(خليل 2006، 367) وتفسير آخر لسمير يحي الجمال في كتابه الطب الشعبي التقليدي " المواد الطبيعية الموجودة في النباتات تظل في نظام متوازن خاص وتذوب بشكل طبيعي بحيث يمتصها الجسم بسهولة تامة ولها فاعلية داخل جسم الإنسان بدرجة أكبر من المواد الكيميائية المخلقة منها بعكس التركيبات النباتية التي تقتلها أو تمنعها من التكاثر مثل مادة الكلوروكين التي تقاوم بعض طفيليات الملاريا وكذلك بعض المضادات الحيوية التي لا*

*تؤثر في بعض الجراثيم (خليل 2006، 367). وقول إحدى المقبلات على الأعشاب الطبية "**من أسباب اللجوء للأعشاب الطبية العجز في الأطباء ليس لدينا ثقة في الطب كبيرة في الطب العصري ليس كطب ولكن كأطباء التكوين ناقص لا يوجد تطبيق، نقص الثقة في الطب الحديث ففي الطب البديل والتداوي بالأعشاب النضرة شمولية أما في الطب الحديث تداوي حاجة وتهلكي حاجة** "، فحسب الدكتور توفيق الحاج يحي" لقد مل الغرب أدويته، وفقد الثقة بها، وأصبحت حضارته الطبية مرعبة ومخيفة، بعد أن عرف التأثيرات الضارة للمواد الكيميائية وللأشعة، وللأيونات وملوثات البيئة وللعمليات الفيزيو كيميائية التي تخضع لها المواد المصنعة غذائيا ودوائيا، وبدأ يعيد النظر في حضارته العظيمة هذه، وفيما أفرزته من عادات خاطئة، أصبحت روتينا يوميا، وعملا انعكاسيا، لم يبق للعقل فيه أي دور. فالغرب اعتاد شراء غذائه جاهزا من المخازن، وتخلى عن الأغذية الغضة التي تقدمها له الطبيعة سخية بكل أمان، والغرب اعتاد شراء الأدوية من الصيدليات معلبة ملونة جذابة دون أي تفكير بما تحويه من مواد أولية، أو بالكيفية التي صنعت بها حتى وصلت إليه ولما كان الغرب هو الذي يمسك بأزمة وسائل الإعلام في القرن العشرين وباسم العالم المتمدن، فقد نقل هذه التصرفات إلى العالم النامي الذي بدأ يجترها دون هوادة أيضا. ولكن الغرب نفسه عرف مواطن الخطأ وبدأ ينحرف عن مساره ويعود إلى الطبيعة الأم الرءوم التي لا تضن على أبنائها بالخير ولا بد له من مسيرة طويلة حتى يصل إلى ما يدحض أخطاء مسيرته السابقة. أما العالم النامي والمقلد فإن في كل قطر منه طب شعبي غني، متوارث جيلا عن جيل، مصدره الطبيعة النقية أيضا (يحي 2003، 61).*

وهذا المخطط يلخص أهم أسباب اللجوء إلى الأعشاب الطبية:

الخاتمة:

نستخلص من هذه الدراسة أن الانثروبولوجيا الطبية تهتم بدراسة المعتقدات الثقافية والممارسات الاجتماعية المرتبطة بمصدر وفهم إدارة الصحة والمرض، فهي لا تتناول الموضوعات المعنية بفهم الأسباب الشعبية للمرض بل تتضمن النظم الرسمية للرعاية الصحية المنتشرة عالميا مثل التطبيب الذاتي والمعالجون الشعبيون والشامانية والقابلات وممارسي الطب البديل، وأصحاب المهن الطبية التي تعتمد على العلم الغربي و الاهتمام بالموضوعات التي تتعلق بالرؤى الثقافية المختلفة للذات في الصحة والمرض و المعتقدات المشتركة والصور والممارسات المرتبطة بالتعرف على الجسم البشري، ومن بين اهتماماتها الطب البديل الذي له عدة مرادفات منها الطب المُكَمِّل، الطب الموازي، الطب الطبيعي، الطب المقارن الأصيل، الأخضر، الطب الشعبي، والطب التقليدي، رغم أن هناك فرق بين هذين المصطلحين الأخيرين (الطب الشعبي، والطب التقليدي) والطب البديل، فهذا الأخير امتداد لهما و الطب الشعبي أو التقليدي سلسلة طويلة من المحاولة والخطأ يعتمد على تراكم خبرات وتجارب ومهارات وممارسات منتشرة لدى شعب من الشعوب، ووصفات شعبية متوارثة يتداولها الناس بالملاحظة والتقليد، ومتفاوتة بتفاوت الثقافات التي ترمي إلى الوقاية من الأمراض ومعالجتها وشفاء المرضى والقضاء على العامل المسبب للمرض، وعبارة عن موروث ثقافي انتقل عبر الأجيال، تنوعت ممارساته بحسب تنوع الممارسين له، وبحسب بلدانهم، والخاصية الأبرز له ارتباطه الوثيق بالمعتقدات الشعبية لدى الناس في كل بلد من بلدان العالم ومحلي أي يمارس من قبل أفراد المجتمع الأصلي و هو نوعين علاجات شعبية طبيعية منها الكي والحجامة التجبير والتدليك حسب ثقافة كل مجتمع، علاجات شعبية دينية سحرية مثل الرقية، الأحجبة، زيارة الأضرحة والأولياء وغيرها، ويختلف حتى في المجتمع الواحد من منطقة إلى أخرى. أما الطب البديل هو مجموعة من الممارسات الشعبية المبنية على أساس علمي وفدت من ثقافات أخرى أي غير محلية، ويرى رواده أنه مكمل للطب رغم اعتراض بعض الأطباء عليه، يعتمد في علاجه على الوسائل الطبيعية كالأعشاب الطبية، العلاج بالطاقة الموجودة في جسم الإنسان، الإبر الصينية والحجامة، ولا يعتمد إجراء

العمليات الجراحية ضمن اختصاصه، ويربط بين جسم الإنسان وفكره وروحه ومحيطه ويعتمد في شفاء المرض في حث القدرات النفسية والجسدية والروحية لدى المريض، و اللجوء إلى وسائل الطبيعة الخام كالشمس والهواء والماء والمعادن والأعشاب، و رفع الطاقة في جسم الإنسان وتوجيهها نحو تحقيق الشفاء لأنها محور الجسم إذا انخفضت مرض وإذا ارتفعت امتثل للشفاء. إذن هو المعتقدات والممارسات العلاجية الشعبية لمختلف البلدان التي أصبحت طرق علاجية حديثة مبنية على أساس علمي أثبتت نجاعتها في علاج بعض الأمراض وشفائها بشكل جزئي أو كامل، يحلّ محل الجراحة والأشعة والعلاج الكيميائي والأدوية المصنعة التي يوصي بها الطب الحديث.

ومن أكثر فروع الطب البديل استخداما وانتشارا طب الأعشاب الذي ازدهر خلال الأعوام العشرة المنصرمة بشكل ملفت للانتباه، فالأعشاب أو جوهر الطبيعة كما شاء البعض أن يسميها، تجتذب البشر منذ الأزل، وهذا ما لاحظناه من خلال تاريخ الأعشاب الطبية عبر العالم، فقد كان الأطباء العرب القدماء يؤمنون بأنّه لا يوجد مرض لا يمكن علاجه بالنباتات، لذا تعامل أجدادنا مع الأعشاب كمصدر طبيعي وفعّال لعلاج الأمراض، وغابت هذه الممارسات العلاجية حقبة من الزمن، لكن في العشرية الأخيرة ظهرت بقوة وذلك من خلال انتشار أماكن البيع والعلاج بالأعشاب الطبية، فلاحظنا من خلال دراستنا هناك عدة أصناف للأعشاب الطبية منها تصنيفها حسب فعلها وتأثيرها في الجسم كالأعشاب الهاضمة، المسكنة، الملينة، الصدرية، أعشاب ذات تأثير هرموني انقباضي وغيرها، حسب أماكن تواجدها ومنها الأعشاب الطبية من الحقول والأحراش، الأعشاب من الحديقة المنزلية، وتصنفها حسب تأثيرها على مختلف أجهزة الجسم. و كان تواجد الأعشاب الطبية في القديم يقتصر على الأسواق وبعض الأرصفة بالإضافة إلى مجموعة من الدكاكين المحدودة التي كان يعرف صاحبها بالعشاب أو ليبيع لحشاوش، لكن الآن أصبحت هذه الأعشاب الطبية متواجدة في الأسواق، الأرصفة، المعارض، محلات تشبه الصيدليات، على رفوف المكتبات وحتى في الصيدليات، كما أن لهذه الأعشاب عدة أشكال توجد في صورتها الخام أو المجفف أو على هيئة كبسولات أو أقراص أو في صورة سائلة، خلطات وتركيبات عشبية يمكن أن تباع

بمفردها أو في صورة مركبات (أكثر من نوع عشبي). وتعتمد جودة أي نوع من التحضيرات العشبية على جودة العشب الخام الذي صُنعت منه هذه التحضيرات المختلفة، المراهم والدهانات، التركيبات العسلية وغيرها، وهناك عدة طرق لاستعمال وتحضير الأعشاب الطبية حددت حسب ثقافة المجتمع منها: النقيع، المستحلب، عصير وشراب الأعشاب الطبية، التبخير، مراهم، زيوت، غسول، كريمات وغيرها. واستخدام الأعشاب الطبية أصبح منافساً قوياً للعلاج بالأدوية المحضرة في المختبرات ومصانع الأدوية، والمعالج بالأعشاب شأنه شأن الطبيب الذي يكتب وصفة الدواء، فكلاهما يعتمد بدرجة رئيسية على دقة تشخيص العلة التي يشكو منها المريض فالطبيب يعتمد في وصفاته على الرصيد العلمي الذي تلقاه من خلال دراسته في كلية الطب، والخبير المعالج بالأعشاب الطبية يعتمد في وصفاته على رصيده من الخبرات المتراكمة التي كلما زادت كان لوصفاته أثر أكبر في الشفاء، وكثير من هؤلاء المعالجين بالأعشاب تمرسوا في مهنتهم بالوراثة أو التجارب وقراءة الكتب القديمة التي تضع وصفات طبية للعلاج مكونة ومركبة من الأعشاب أو غيرها من المواد العضوية وغير العضوية، ومنهم من كان له تكوين في العلاج بالأعشاب الطبية في معاهد متخصصة، و هناك من يتعاملون مع الأعشاب دون أساس علمي، فالعشابين أو كما يطلق عليهم أطباء الأعشاب أو بائعو الأعشاب الطبية يختلفون سواء في مستوياتهم أو تخصصاتهم وحتى في أماكن تواجدهم، فمنهم العشابون ذوي المستوى الجامعي وهم الأشخاص الذين كان لهم تكوين في الجامعة ولهم عدة تخصصات فوجدنا من لديه تكوين في العلوم الإسلامية، في علوم الأرض وكذا في العلوم السياسية وعلاقات دولية، وتخصص في البنوك، العلوم الاقتصادية، البيولوجيا، كما وجدنا لديهم بطاقات للتعريف بمحلاتهم carte visite يمكن تصنيف هؤلاء إلى الذين يبيعون الأعشاب الطبية فقط وهم بائعو أعشاب بالوراثة، بالخبرة والتجربة، ومنهم من يعالجون ويبيعون الأعشاب الطبية وهم العشاب ذو تكوين أي كان لهم تكوين في الأعشاب الطبية، والعشاب ذو الخبرة والتجربة والعشاب بالوراثة، كذلك العشابون ذو مستوى متوسط، العشابون دون مستوى منهم من يبيع فقط الأعشاب الطبية وتعتبر مصدر رزق له ومنهم من يعالج وذلك من خلال الوراثة والخبرة والتجربة. كما أن لكل عشاب تصوره الخاص في أسباب الأمراض منها: أسباب غذائية، البيئية والأحوال الجوية، التدبير والجانب الوقائي،

*الجهل ببعض الأمراض والعلاجات مما يؤدي إلى مضاعفات المرض، الخلعة أو الكمارة العصبية تعتبر سبب من الأسباب الرئيسية للأمراض كما يربط هذا السبب بالدوران السيئ للدم في الجسم لأنه يؤدي إلى زيادة Co_2 على حساب O_2 ، القلق والتوتر العصبي الموروث الذي خلق مع المريض، والمكتسب الصدمات النفسية والعصبية التي يتلقها الإنسان في حياته، ومنهم من تكلم عن أسباب الأمراض وقال أنها وردت في القران الكريم منها ما هو مادي ملحوظ مثل الكوارث الطبيعية كالزلازل والفيضانات التي تخلف العديد من الأمراض سواء العضوية أو النفسية، الفيروسات والجراثيم، و أسباب غير ملحوظة كالعين. أما بالنسبة للتشخيص حسب تصور العشابين فمنهم من يعتمد على تشخيص الطبيب، وذلك من خلال الملف الطبي الذي يصحبه معه المريض، لأن في معظم الحالات آخر محطة يرجع إليها المريض بعد اليأس من الشفاء هي العشاب، خاصة بالنسبة للأمراض المزمنة، بالإضافة إلى التحاليل الطبية والأشعة التي يطلبها العشاب من المريض فهناك من العشابين من لديه نموذج للتحاليل الطبية بالإضافة إلى المقابلة والفحص السريري وذلك عن طريق الضغط على القدمين، لتشخيص العلة التي يعاني منها المريض وفقاً للعلاج الانعكاسي، وهناك من يعتمد في التشخيص على المقابلة من خلال محاورة الشخص المريض بطريقة تجعله يتحدث عما يوجد بداخله ووصف ما يحس به لمساعدة المعالج وصف العلاج المناسب وكذلك النظرة الجيدة أي النظر إلى وجه المريض، وتفحص ملامحه. أما بالنسبة للعلاج ما جمع عليه كل معالجي وبائعي الأعشاب الطبية هو "إن الله لم ينزل داءً إلا أنزل له شفاءً، علمه من عمله وجهله من جهله، و العلاج حسب تصور المعالجين بالأعشاب الطبية يختلف من شخص لآخر رغم اشتراكهم في علاج الأسباب لا الأعراض والاهتمام بمحيط المريض، فمنهم من يعتمد في علاجه على المعالجة الانعكاسية وهي طريقة علاجية تعتمد تدليك القدم لأنه صورة مصغرة للجسم والأعضاء الداخلية والخارجية وأنسجته، فهناك علاقة وثيقة بين القدمين والأحشاء، حيث تؤدي تأثيرات انعكاسات القدم وظائفها العلاجية وفقاً لتقسيم أجهزة الجسم انعكاسياً و التدليك بالإضافة إلى العلاج بالأعشاب الطبية وشعاره في العلاج هو "**أحباء الأمل أعداء الألم**" و يعالج تقريبا كل الأمراض عدا البعض منها منزوع من قاموسه العلاجي رغم أن لديه علاجات لها لكن لا يتعامل معها لاعتبارات وقائية أمنية وهي أمراض القلب، الأذن،*

العين. وهناك من يعتمد على معالجة الجسم كله وإعطائه الفرصة لمقاومة المرض والتغلب عليه وإعادة التوازن إلى أعضائه بأساليب بسيطة تعتمد بالدرجة الأولى على تنشيط الدورة الدموية فيه(الجسم) لأنها سبب كل الأمراض وذلك من خلال دلك كل الجسم بزيت الزيتون من الأسفل إلى الأعلى يوم بعد يوم، شرب ملعقتين صغيرتين من خل التفاح مع كأس من الماء بعد الغذاء والعشاء، شرب ملعقة صغيرة من مشروب الحلبة يوميا على الريق بعد صلاة الفجر، وأكل من 2إلى 3 ورقات من الكرفس كل ليلة، هذه الخطوات الأربعة هي قاعدة لعلاج أي مرض عند هذا العشاب لأنها تساعد على تنشط الدورة الدموية و إعادة تحريك مراكز الطاقة في الجسم وتصريفها، وإشباع الجسم بالأكسجين، ثم إعادة تدوير الدم في الكبد لأنه العضو المسئول عن المناعة وبالتالي رفع الجهاز المناعي، وإشباع الجسم بالأكسجين لأنه هام في التفاعلات الحيوية في جسم الإنسان، والأعشاب غنية بالأكسجين، ويفسر هذا بأن الإنسان طبيعي علاجه يكون طبيعي فالتخصصات القائمة حاليا حسب تصوره الطب نفسه أثبت أنها غير ناجعة لأنها بلا حلول جذرية للمرض، عدا العمليات الجراحية وهو يقول عندنا علاج لكل الأمراض بالأعشاب الطبية، وضرورة العمليات الجراحية تكون عند استنفاذ كل المحاولات عند الأطباء العامين والأخصائيين وطب الأعشاب. أما بالنسبة لأسس وقواعد التداوي بالأعشاب الطبية حسب تصور العشابين يجب تشخيص المرض بدقة معتمدين في ذلك على التقدم الكبير في مجال التشخيص الطبي الحديث لأن نجاح العلاج يعتمد أساسا على دقة التشخيص، معرفة العشبة في حد ذاتها وأهم الجوانب التي تعالجها وبالتالي توظيفها لأداء الغرض، وبخصوص تحضير الدواء العشبي يجب مراعاة الطرق السليمة لجمع وتجفيف وتخزين الأعشاب الطبية و مراعاة مقادير الأعشاب وأوقات أخذها فالمقادير تحدد حسب المرض وعمر المريض.

كما أن هناك إقبال على أماكن تواجد الأعشاب الطبية لكلا الجنسين غير أن هناك اختلاف حيث إقبال النساء أكثر من الرجال، أما بالنسبة للسن كل الأصناف أطفال شباب كهول شيوخ، وأكبر نسبة تقبل على محلات الأعشاب الطبية هي نسبة الشباب لأنهم يعتمدون على الجانب العلمي (نجد الإقبال خاصة على المحلات التي يكون أصحابها ذو مستوى

جامعي)، والشكلي (ترتيب المحل، طرق التخزين والنظافة)، أما بالنسبة للأسواق والأرصفة فأكبر نسبة الكهول والشيوخ وهذا راجع للحفاظ على العادات والتقاليد أي هذه الأعشاب موروث ثقافي من الأجداد يحافظون حتى على أماكن تواجدها في القديم وهذا لا يمنع أنهم يقبلون على المحلات أيضا. أما بالنسبة للمستوى الاقتصادي والاجتماعي فلاحظنا وجود كل الطبقات الاجتماعية الميسورة الحال، المتوسطة والفقيرة، لكن نجد الطبقة الأولى والثانية أكثر إقبالا على المحلات من الأسواق والأرصفة، أما الفقيرة العكس، بالنسبة للمستوى العلمي والثقافي فنجد كل المستويات دون مستوى، ابتدائي، متوسط، جامعي فإقبال الرجال على الأعشاب الطبية يكون بسبب الأمراض التالية: القولون، المعدة، الصلع، سقوط الشعر، النحافة، السمنة، الإمساك، الإسهال، الزكام، العقم، العجز الجنسي، البهاق، الصدفية، الإكزيما، السرطان، السكري، الضغط الدموي، دوالي الساقين، علاج السحر (الربط). أما بالنسبة للنساء فهناك اختلاف حسب السن فالفتيات يقبلن خاصة على الخلطات والزيوت التي تستعمل في التجميل، وكذلك اقتناء خلطات تساعدهن على خفض الوزن سواء خلطات محلية أو مستوردة، وهناك من يلجأن للحصول على أعشاب لزيادة الوزن، بالإضافة إلى ذلك إقبالهن على علاج بعض الأمراض الجلدية مثل حب الشباب، سقوط الشعر، تقصف الشعر، الهالات السوداء، حبوب وتشقق في الوجه، تسمين الوجه، تأخير ظهور التجاعيد، الزكام، القولون، المعدة، آلام الحيض، خلل في الدورة الشهرية، الخلعة. أما بالنسبة للنساء فوق 35 سنة لاحظنا عندهن مشاكل صحية خاصة منها الخلعة حسب تعبيرهن، الضغط الدموي، داء السكري، آلام الظهر، العقم، الغدة الدرقية سرطان الثدي، سرطان المخ، سرطان الرحم، انزلاق في الفقرات، الروماتيزم و آلام المفاصل، الأمراض النفسية والعصبية، السحر وعلاجه و تأخر سن الزواج، الزكام، القولون، المعدة، عرق النسا، الإكزيما، الصدفية، تشمع الكبد، التهاب الكبد، الربو، الحساسية، الشقيقة، حصى الكلى، سن اليأس وغيرها من الأمراض.

واستعمال هذه الأعشاب يبدأ من البيت قبل الذهاب إلى العشاب، فمفهوم المرض مرتبط بالإطار البيولوجي والاجتماعي والثقافي، وللثقافة دور في اختيار طرق العلاج والحفاظ على الصحة، وكما أن للأعشاب الطبية فوائد علاجية للأمراض العضوية أو النفسية، فهي توظف أيضا في السحر سواء علاجه أو عمله(أي هناك أعشاب تستعمل للسحر) واللجوء إلى هذه

الأعشاب(التي تستعمل في علاج السحر) لا يقتصر فقط على الدكاكين والأسواق و الأرصفة بل عبر وسائل الإعلام مثل الانترنت، كذلك الحصص التلفزيونية، وأهم العوامل التي ساعدت على الدعاية للأعشاب الطبية أساليب الخطاب لدى العشاب، الاتصال الفردي، الإقبال الكبير على المحلات، السمعة، الإشهار، ووسائل الإعلام .وهناك عدة أسباب للجوء إلى الأعشاب الطبية منها:

- *اجتماعية اقتصادية تظهر في غلاء الأدوية وعجز المواطنين عن اقتنائها بخاصة التي لا تعوض من قبل صندوق الضمان الاجتماعي وكذلك هناك مواطنين ليس لديهم اشتراك فيه، والفقر والبطالة، إلغاء العلاج المجاني وانتشار الأمراض المزمنة، وكذلك اقتناع الناس بالأعشاب الطبية والعلاقة بين المريض و العشاب.*

- أسباب ثقافية: حيث تلعب الأصول الثقافية دورا هاما في تحديد البنية الحالية للمجتمع الجزائري القائمة على أساس الحفاظ على العادات والتقاليد حيث يعتبرون العلاج بالأعشاب الطبية موروث ثقافي من أجدادنا لابد من الحفاظ عليه، وبالإضافة إلى ذلك هناك من يرى من ثقافة بعض الجزائريين أن الطبيب الجيد هو الذي يملأ الوصفة بالأدوية، و يسمع المريض يفحصه جيدا، والطبيب لابد أن يتعامل مع المريض من خلال فهمه لمرضه وكذلك للظروف المحيطة به، فحسب ثقافة البعض أن الطبيب هو الذي يجب أن يعرف الأعراض التي يعاني منها المريض ومرضه، ويستمع إليه جيدا، وإن لم يكن ذلك فهذا الأخير(المريض) يلجأ للبحث عن العلاج البديل فنرى أن الطب الحديث يقوم على علاقة ثنائية بين طبيب معالج وجسد مريض ويرى أن مسببات المرض كامنة في جسده، وبالتالي هناك أعراض وعلاجها يتطلب أدوية أو تدخل جراحي أما الطب في الطب البديل والعلاج بالأعشاب الطبية يرى مسببات المرض قد تكون كامنة في جسد المريض ونفسه و محيطه الخارجي الذي له تأثير كبير عليه.
- *أسباب تجارية: تحولت التجارة في الأعشاب الطبية إلى تجارة مربحة حيث يعتبر الاستثمار فيها ناجحا نظرا لعدة عوامل أهمها إقبال الناس على أماكن بيعها، وكذلك الثروة الهائلة للأعشاب الطبية الموجودة في بلادنا، وافتتاح السوق الخارجية على استيراد مثل هذه السلع.*

- *أسباب دينية وذلك لارتباط العلاج بالأعشاب الطبية بالقران (الآيات القرآنية) و الطب النبوي من خلال بعض الأحاديث النبوية*
- إخفاق وعجز الطب الحديث في علاج الأمراض المزمنة، الآثار الجانبية للأدوية الكيميائية، نقص الثقة في الطب الحديث والعودة إلى الطبيعة، الخطأ في التشخيص وسوء استخدام الأدوية الكيميائية. فكان من المتوقع بعد انتشار العقاقير وتنوعها نتيجة التطور العظيم في فروع الكيمياء المختلفة، ووسائل استخلاص المواد الفعالة من النباتات الطبية أن يتراجع المرض وتزداد السيطرة عليه لكن الذي حدث هو العكس تماما، فقد عرف الإنسان الحديث أمراض لم تكن معروفة من قبل، وخاصة الأمراض المزمنة وذلك راجع إلى الأدوية التي يتناولها المريض تخفي أعراض المرض فقط وهو يبقى ليتحول إلى حالة مزمنة ، وتؤثر على مناعته في مقاومة الأمراض، بينا تركيز المواد الفعالة في الأعشاب الطبية مخفف وسهل يمكن للأجسام التفاعل معه في صورتها الطبيعية و يعتبرون كل عشبة صيدلية كاملة تحتوي على مواد فعالة تتوعت بنسب وضعها الله سبحانه وتعالى بحكمته وتقديره .

و نستخلص أن هناك عدة ممارسات للأعشاب الطبية سواء العلاج، التجميل، البخور، ممارسات لعلاج السحر والعين وغيرها، مرتبطة بتصورات لأسباب المرض وتشخيصه وعلاجه.

و في الأخير على الرغم من أن المستحضرات العشبية أو النباتية تندرج ضمن الأدوية التقليدية إلا أن فوائدها وأخطارها الحقيقية يجب أن يتم تحديدها وتقييمها من خلال التجارب العلمية التي تخضع لمبادئ العلوم الحديثة. كما أن تصنيع المستحضرات العشبية يجب أن يخضع بدوره لممارسات التصنيع الجيد الخاصة بالأدوية العشبية، و أخذ بعين الاعتبار القيود والضوابط الأخلاقية التي تحكم إجراء مثل هذه التجارب.

قائمة المصـــــــــــــــــــــــادر والمـــــــــــــــــــــــــــراجـــــــع:

المـــــــــــــــــراجـــــــــــــــــــــع باللغة العربية:

1. ابن القيم الجوزية. ***الداء والدواء.*** ط1. القاهرة: دار البيان الحديثة، 2002.

2. ابي علي ابن سينا. ***القانون في الطب ج2.*** بيروت: نوبلس، 1999.

3. أحمد أبو زيد&إدوارد ، تايلور. ***من أعلام الفكر الغربي.*** الاسكندرية مصر: دار المعارف، دون سنة نشر.

4. أحمد الخشاب. **دراسات في علم الاجتماع والأنثربولوجيا.** القاهرة: دار المعارف، 1975.

5. أحمد شمس الدين. **التداوي بالأعشاب والنباتات قديما وحديثا.** بيروت: دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، 1991.

6. أ.د.أليس اسكندر بشاي. "**الاتجاهات الحديثة في دراسة الطب الشعبي التقليدي.**" تأليف علم الاجتماع الطبي، بقلم محمد محمود الجوهري و زملائه، 77-202. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2009.

7. اسماعيل قيرة &عبد الحميد ديلمي & سليمان بومدين. **التصورات الاجتماعية ومعاناة الفئات الدنيا.** عين مليلة: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.

8. أندرو شوفاليه. *الطب* **البديل التداوي بالأعشاب والنباتات الطبية.** ترجمة الأيوبي عمر. بيروت: أنترناشيونال، 2003.

9. إ.إيفنز برتشارد. ***الأناسة المجتمعية ديانة البدائيين في نظريات الأناسين.*** ط1. ترجمة حسن قبيسي. بيروت لبنان: دار الحداثة، 1986.

10. توفيق الحاج يحي. ***النبات والطب البديل.*** ط1. لبنان: الدار العربية للعلوم، 2003.

11. د. جيمس إيه دويك. ***الصيدلية الخضراء.*** ط1. المملكة العربية السعودية: مكتبة جرير، 2004.

12. حسن الخولي. ***الريف والمدينة في مجتمع العالم الثالث.*** القاهرة: دار المعارف، 1982.

13. حسين محمد حسنين. ***طرق و أدوات جمع المعلومات والبيانات عن المجتمع المحلي.*** ط1. عمان: دار مجدلاوي، 2003.

14. حميد خروف، سليمان بومدين، اسماعيل قيرة. ***النسق القيمي والتصورات الاجتماعية.*** قسنطينة: دار الأنيس، 2007.

15. دافيد ارنولد. ***الطب الامبريالي والمجتمعات المحلية.*** ترجمة: مصطفى فهمي ابراهيم. الكويت: مطبوعات عالم المعارف، 1998.

16. دافيد لوبرتون. ***أنثربولوجيا الجسد والحداثة.*** ترجمة محمد عرب صاصيلا. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بلا تاريخ.

17. د. سامية حسن السعاتي. ***الثقافة والشخصية.*** ط2. بيروت، : دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1983. د.ص. جارفيس. ***الطب الشعبي (****وصفات من الطب الشعبي بطريقة علمية****)*** *ترجمة أمين رويحة.* ط3. بيروت: دار القلم، 2994.

18. د.صالح محمد علي أبو حامد. ***سيكولوجية التنشئة الإجتماعية.*** ط 5 دار المسيرة للنشر والتوزيع عمان الأردن، 2006.

19. د/ عبد الباسط محمد السيد. ***دورات في الطب البديل.*** القاهرة: MAS، 2010.

20. أ.د عبد الباسط محمد السيد & د عبد التواب عبد الله حسين. ***الموسوعة الأم للعلاج بالأعشاب والنباتات الطبية.*** دار ألفا للطبع والنشر، 2004.

21. عبد الرحمان ابن خلدون. ***مقدمة ابن خلدون.*** ط9. بيروت–لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر، 2006.

22. عبد الرزاق بن حمدوش. ***كشف الرموز في بيان الأعشاب***. بيروت لبنان: دار الكتب العلمية، 2001.

23. عبد الناصر مرابيع. ***دليل العشاب في التداوي بالأعشاب***. قسنطينة: نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، 2009.

24. عبد الله عبد الغاني غانم. ***طرق البحث الأنثربولوجي***. الاسكندرية : المكتب الجامعي الحديث، 2004.

25. عمرو عبد الرحيم سعيد. ***عالم العطارة***. الكويت: دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع.

26. د.علي المكاوي. ***الأنثربولوجيا الطبية دراسات نظرية وبحوث ميدانية***. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1994.

27. —. ***الانتربولوجيا و قضايا الإنسان المعاصر***. الإسكندرية: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، 1988.

28. —. ***الجوانب الاجتماعية والثقافية للخدمة الصحية***–*دراسة ميدانية في علم الاجتماع الطبي*. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1988.

29. د. فاخر عاقل. ***أسس البحث العلمي في العلوم السلوكية***. بيروت: دار العلم للملايين ط 2,، 1982.

30. مارتين دينسكومب. ***دليلك العلمي لإجراء الأبحاث***. ترجمة د.خاد العامري. القاهرة: دار الفاروق للنشر والتوزيع، 2008.

31. مايكل كاسلمان. ***الأعشاب العلاجية الجديدة***. ط1. ترجمة مكتبة جرير. دبي: مكتبة جرير، 2003.

32. مجموعة من الأساتذة. ***أسس المنهجية في العلوم الإجتماعية***. منشورات جامعة قسنطينة، 1999.

33. مجموعة من الكتاب. ***نظرية الثقافة.*** ترجمة د. علي السيد الصاوي. الكويت: دار المعرفة، 1997.

34. محمد الجوهري. *الأنثربولوجيا* –***أسس نظرية وتطبيقات عملية .*** الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1990.

35. —. ***علم الفللكلور دراسة المعتقدات الشعبي****ة ج2.* الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1990.

36. محمد السيد عبد الباسط. ***دورات في الطب البديل.*** MAS، 2010.

37. أ.د محمد السيد عبد الباسط & د عبد الله حسين عبد التواب . ***الموسوعة الأم للعلاج بالأعشاب والنباتات الطبية.*** دار ألفا للطبع والنشر، 2004.

38. محمد شفيق. *البحث العلمي*– ***الخطوات المهجية لإعداد البحوث الاجتماعية.*** ط1. الاسكندرية: المطبعة العصرية ، 1985.

39. د.محمد علي محمد و اخرون. ***دراسات في علم الاجتماع الطبي.*** *الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، 2004.*

40. محمد علي محمد. ***علم الاجتماع والمنهج العلمي:*** *دراسة في طرائق البحث و أساليبه.* الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1983.

41. محمد عباس ابراهيم. ***الأنثربولوجيا الطبية.*** الاسكندرية: دار المعرف الجامعية، 2005.

42. د. محمد مراد بركات. ***ابن النفيس واتجاهات الطب العربي العلمية.*** www.kotobarabia.com، بدون سنة نشر.

43. مراد مولاي الحاج. ***مكانة التحقيق الميداني في الدراسة الأنثربولوجية.***"وقائع الملتقى أي مستقبل للأنثربولوجيا في الجزائر." وهران: منشورات مركز البحث في الأنثربولوجيا الثقافية والاجتماعية، 2002. 27.

44. مصطفى عوض ابراهيم واخرون. ***الأنثربولوجيا الطبية.*** الاسكندرية: دار المعرف الجامعية، 2005.

45. أ.د منير وليم لبيب. ***الجمال والمرأة.*** www.kotobarabia.com، بدون سنة نشر.

46. د.نجلاء عاطف خليل. ***علم الاجتماع الطبي*** *–ثقافة الصحة والمرض.* القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2006.

47. *نخبة من أعضاء هيئة التدريس.* ***الأنثربولوجيا دراسات نظرية وميدانية.*** تحرير محمد *عباس ابراهيم. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2005.*

48. *نخبة من أعضاء هيئة التدريس.* ***مدخل إلى الأنثربولوجيا.*** *الاسكندرية–مصر: دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، 2008.*

49. د.هاريس مايلوين. ***الدليل غير الرسمي الطب البديل.*** ترجمة مكتبة جرير. دبي: مكتبة جرير، 2004.

50. د يحي عبد العزيز كحلة. ***إحياء علوم الأعشاب(والصيدلة)***. الاسكندرية: منشأة المعارف، جلال حزى وشركاه، 2008.

51. *يحي محمودي.* ***الأعشاب الطبية من الحديقة النبوية.*** *ط3. الجزائر: دار الإمام مالك، 2007.*

المراجع باللغة الفرنسية:

1. Abric, Jean Claude. *Pratiques sociales et représentations.* Paris: PUF, 1994.

2. Bloch et autres. *Dictionnaire fendamental de la psychologie (L-Z).* Larousse/Vuef: 2002, 2002.

3. Beaud S, Weber F. Guide de l'enquête de terrain, produire et analyser des données de terrain,. Paris.: La Découverte, Paris.

4. Boutefnouchet, Mostepha. *systéme sociale et changement social en Algérie.* Alger: O.P.U, 1984.

5. Chevallier, Andrew. *Larousse Encyclopedie des plantes medicinale identificatiosn, preparations, soins.* Traduit par Pierre Vican. Larousse-Bordas, 1997.

6. *Copains, Jean. L'enquete ethnologique de terrain. Paris: Nathan, 2002.*

7. De Sardan, J.P.O. «L'enquête socio-anthropologique de terrain: synthèse methodologique et recommandations à usage des étudient.» n° Etude et traveaux n° 13. LASDEL.

8. Ficher, Gustave–Nicolas. *Les concepts fondamentaux de la psychologie sociale.* Paris: 3éme ed, Dunod, 2005.

9. Frainzang, Sylvie. *pour une anthropologie de la maladie en France.* Paris, Ecole des Hautes Etudes en sciences sociales, 1989.

10. Herzlich, Claudine. *"La représentation sociale".* dité par Moscovici Serge. Paris: Larousse, 1972.

11. Huraiki, Jacques. *Les medecine touarègues traditionnellles: approche ethnologique.* Paris: kharthala, 2000.

12. Jodelet, Denise. *Les représentations sociales.* paris: PUF, 1994.

13. Khiati, Mostafa. *Histoire de la médecine en Alegérie, de l'antiquité a nos jour.* Aleger: ANEP, 2000.

14. Lazarus et Delahaye A, G. «Médecines complémentaires et alternatives : une concurrence à l'assaut de la médecine :.» *Presses de Sciences Po | Sève*, O2 2007: 79 à 94.

15. Malinowski, Bronislaw Kaspar,. *Les argonaute du pacifique occidenta.* Paris: Gallimard, 1989.

16. OMS, organisation Mondilale de la santé. *stratégie de l' OMS pour la médecine tradtionnelle, pour 2002-2005.* Genéve: OMS, 2002.

17. Philippe, Adam et Glaudine, Herzlich. *Sciologie de la maladie et de la médecine.* Paris: NATHAN, 1994.

18. Renée Caisse, Dauchy. *Médecine traditionnnelle du Maghreb, (rutuels d'envoutement et guérison au Maroc).* Paris: L'Harmattan, 1996.

19. Vasey, Johhana et autre. *les cures de santés regénération et detoxication l'exemple de la cure de raisin.* France: Jouvence, 1995.

Les these:

Ben harkat, Assia. Analyse socio culturelle de la pratique de la medicine traditionnelle : cas du Constantine. thèse en magister en sociologie. Université de Constantine, 1994.

المجلات:

1. عبدالله معمر. "*الطب الشعبي: العلاج وثقافة المرض.*" *شؤون اجتماعية*"، 2006: 187-207.

2. عزالدين علي غازي. "*انثربولوجيا الأمراض والأوبئة*: ضرورة معرفية في الثقافة الصحية." *الحوار المتمدن*، 14 ,08 ,2006.

3. د. فوزي الكردي. "*وقفة مع الطب البديل.*" *مجلة الأسرة*، جمادى الاخر, 1424.

4. محمد حامد خليفة. "*لماذا العودة إلى الطبيعة والأعشاب.*" *مجلة التربية قطر*، مارس, 1993: 238_249.

5. *مراد زعيمي. "أدوات البحث الاجتماعي محدداتها و مجالات استخدامها." مجلة العلوم الإنسانية، 19 جوان, 2003: 151-166.*

6. *نادر كاظم. "ايديولوجيا الطب الحديث من حيث هو ممارسة تأويلية وأداة للهيمنة". مجلة نزوى، 14 جويلية 2009.*

المعاجم والقواميس:

1. بيار بونت& ميشال إيزار. ***معجم الأثنولوجيا والأنثربولوجيا.*** ط1. ترجمة د. مصباح الصمد. بيروت لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع "مجد"، 2006.

2. عبد الحميد يونس. ***معجم المصطلحات العربية.*** بيروت، لبنان: مكتبة لبنان، 1984.

3. محمد عاطف. قاموس علم الاجتماع. الاسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية، بدون سنة نشر.

4. وديع جبر. معجم النباتات الطبية. ط2. بيروت: دار الجيل، 1998.

Internet :

د. جوزيف كلاس. *النباتات الطبية تاريخها – قصصها – وأساطيرها –.*

http://www.dahsha.com/old/viewarticle.php?id=26880.07. 2007. (accès le 22.12.2010).

سمير الحلو: ماهو الطب البديل.

http://www.alukah.net/Culture/10336/ 20479/. 10 04 2010. (accès le 15 .10. 2010).

محمد *أسليم: السحر والخطاب في المغرب الراهن.*

http://aslimnetfree.fr/essays/ess4.htm. 28. 09. 2007. (accès le 22.02.2011).

ملتقى الصيادلةالعرب. موسوعة الأعشاب الطبية المنقاة من منظمة الصحة العالمية.

http://4ph. net /vb/showthred.php?:2683 . 26. 06. 2006. (accès le 01.03. 2011).

موقع *منظمة الصحة العالمية.*

http://www.who.int.htm 134 Révisé en décembre 2008. (accès le 05.09. 2009).

موقع *الإعجاز العلمي للقران الكريم: أسباب الأمراض حسب وردها في الذكر الحكيم.*

http://. itec.darkbb.com/t4131-topic. *24.11.2010. (accès le 12.15. 2011).*

http:// www.classiques.uqac.ca/ Anita Hardon, Alice Desclaux, et autres. "Alternative medicines for AIDS in resource-poor settings: Insights from exploratory anthropologica; studies in Asia and Africa." 2008.

الملاحق

تفسير بعض التعابير باللغة العربية:

الحشاوشية وحيدات برك في طلعة سوق العصر ومقعد الحوت يبيعون في الأرض أو في طويبلات الحشاوش: *الذين يبيعون الأعشاب قلة قليلة في سوق العصر ومقعد الحوت يبيعون الأعشاب فوق الأرض أو فوق طاولات.*

*"**ولادي مايعرفوش الطبيب في الصغر:** أبنائي لا يعرفون الطبيب في الصغ.*

يأكل الفطاير ينحيها سخونة ويحطها في الخل ويشرب ماء الحمص: *يأكل الفطائر بعد وضعها ساخنة في الخل، ويشرب حساء الحمص.*

ما وجعنيش المسران: *لم يؤلمني القولون.*

كاين ناس ديرلهم حبة يكويوها بناب الحلوف، أو فأر الأحد يذبح ويوضع دمه سخون على الحبة ويقلون الخنزير يقتل: *هناك أناس تظهر لديهم حبة يكوونها بناب الخنزير، أو فأر الأحد(يصطادونه يوم الأحد) يذبح ويوضع دمه ساخن على الحبة ويقولون الخنزير يقتل الخنزير، يشبهون مرض السرطان بالخنزير .*

أنا أبحث عن تكوين لا أريد شهادة أعلقها باه يقولوا قاري، عندهم تكوين تع 6 أشهر الشهادة التي يمكن أن أتحصل عليها مخبري أعشاب وهذا ما أبحث عنه لكن لم يفتح هذا التكوين بعد: *أنا أبحث عن تكوين لا أريد شهادة أعلقها ليقال أني متعلم، لديهم تكوين لمدة 6 أشهر الشهادة لتي يمكن أن أتحصل عليها مخبري أعشاب وهذا ما أبحث عنه لكن لم يفتح هذا التكوين بعد.*

*"**أنا تعبت ولميتها وعندي أعشاب نتحداك لوكان تلقايها في بلاصة اخرى اسمحلي ماتقدرش صراحة اعوام دبلاصمو وخرجات وبحث بزاف ويجي واحد يدها بساجي حوايج ما يقدرش يديهم حتى يحوس عليهم:** أنا تعبت وجمعتها وعندي أعشاب أتحداك لو تجدنها في مكان آخر اسمح لي لا استطيع صراحة أعوام وأنا أتنقل و أسافر وأبحث وفي الأخير يأتي من يأخذها بسهولة، أشياء لا يستطيع الحصول عليها إلا بعد البحث عنها.*

هما يستفادو من خبرتنا ومعرفتا للأعشاب عندنا حوايج هما مايعرفوهمش وحنا نبيعلهم المنتوجات نتاعهم: *هم يستفيدون من خبرتنا ومعرفتنا للأعشاب لدينا أشياء لا يعرفونها، نحن نبيع لهم منتجاتهم.*

" المرَة نتاعي الثانية لي قارية هي لي تكتب وتقولي اسم العشبة نشفا عليها ونعرفهم تاني من الألوان:*زوجتي الثانية متعلمة تقوم بكتابة اسم العشبة على المغلف وأنا أحفظها، وأعرفها أيضا من الألوان.*

تعرفي تقراي قلنا اكيد قال هاذا واش قلنا ماذا قال هذا الجهاز تع الهضم فيه لسطومة المصران الكبدة، الطحال المرارة، قراي هاذي صورة المعدة وقدامها الدواء نتاعها قراي: *تجيدين القراء؟ قلنا أكيد، قال ما هذا؟ قلنا ماذا؟ قال الجهاز الهضمي فيه المعدة القولون والكبد، الطحال والمرارة، إقرئي هذه صورة المعدة وأمامها الدواء الخاص بها.*

""يجني واحد على المصران مانعطيهش الدوا حتى يوريلي الراديو نشوفو والبيان تاع الطبيب كي نعرف واش بيك وما ترتاحش هنا عندك حق تهدر معايا، بصح ليجني هكداك ويقولي اني مريض عندي المصران منجمش نعطيه الدواء ماكانش منها وين علابلو بروحو بلاك ليصطومة (estomac) ماشي مصران حتى يروح للطبيب ويجبلي راديو وفيه صح انه مريض بالمصران يعطيني البيان مثلا واحد حاب ينتقم من روحو نهلك أنا "نعطيهم يقراو باه يتأكدو: *يأتيني مريض قولون لا أعطيه الدواء حتى يريني الأشعة، ودليل من عند الطبيب حتى أعرف المرض وعندما أعرف مرضك ولم تشفى لك الحق في التحدث معي، لكن من يأتي لمعالجة القولون دون معاينة طبية لا أستطيع إعطاءه الدواء، ربما هو مخطئ يعاني من مرض في المعدة ، يذهب إلى طبيب ويأتي بأشعة تثبت ّأنه مريض فعلا بالقولون يعطني دليل مثلا شخيص ا يريد الانتقام من نفسه لا أهلكه و أعطيه يقرأ ليتأكد.*

يرنخ: *يستعمل على طريقة المستحلب*

تهبط الحجرة كي الزبدة كي تذوب في الطاجين بلا كاشيات بلا براسيون: *التخلص من الحصى دون اللجوء الى الدواء أو الجراحة.*

برودوي شوميك: *المواد الكيميائية.*

كاين وحد العرق يمشي بين الكبدة والمرارة نعيطلو لونسولين يعود مايخدمش مليح:*هناك رابط بين الكبد والمرارة يدعى بالأنسولين يصبح لا يعمل بشكل جيد.*

الزيت تقلي فيه وتعاود مرات حتى الكاسرونة ماتغسلهاش:*القلي في الزيت عدة مرات وعدم غسل الأواني.*

درجة حرارة الفرن متعلقة بالوقت مش بالأكل لما تكون مزروبة تزيد لطابونة لكن كاين مواد لابد تطيب على نار هادئة مثلا اللحم مش لازم يطيب في الكوكوت: *درجة حرارة الفرن متعلقة بالوقت لا بالأكل، إذا كانت مستعجلة ترفع درجة الحرارة لكن هناك مواد يجب أن تطهى على نار هادئة، مثلا اللحم لا يجب أن يطهى في القدر السريع.*

paracétamol نعالجو به كلش كذلك مانخمموش في les composons واش يدير المهم تشربوا تتهنا: *مسكن آلام الرأس نعالج به كل شيء دون التفكير في تركيبه الكيميائي المهم النتيجة.*

داويت عند الطبة مارتاحتش حكاولي عليك جيت نشوف بلاك نلقى الحل عندك: *عالجت عند من العديد من الأطباء ولم أشفى أخبروني عنك فأتيت ربما أجد الحل عندك.*

ماترقدش مليح: *لا تنام جيدا.*

زي السيارة تحطلها البنزين تحطها في القراج مامشاتش زي الشابة الظريفة رقادها مش تمام ماتشبعش راحة: *مثل السيارة التي تضع لها بنزين وتضعها في المستودع هذا هو حال الشابة نومها سيء ولا تشبع راحة أي لا تستهلك الطاقة الموجودة في جسمها.*

و الخلعة واش دير تبوشي العروق و تخلي دواران الدم سيء في الجسم تصبح ماهيش نافحة ما ترقدش مليح ما عيشاش ماشي في الدنيا دماغها يسطر عليها عندها خبطة في القلب ويديها ينملو ويديرلها بوعوايج في رجليها: *الصدمة تسد الأوعية الدموية وتصعب*

عملية دوران الدم في الجسم فيُعكر مزاج المريضة وتكره الحياة وكذا تعاني آلام في الرأس مصاحبة بخفقان في القلب.

قالقة تاع روحي ديما قلقانة: *دائما قلقة من غير سبب.*

لوكان تلقها بالسومة هاذي اديها باطل: *اذا ما وجدتها بنفس الثمن خذها مجانا.*

هيا باسم الله دهينة تع الروماتيزم ظهر وكتاف والكرب و الركابي تسخن وتعرق وتجبد البرد: *دهن الروماتيزم للظهر والكتفين والركبتين يسخن ويعرق و يمتص البرد.*

المسمنة السريعة تع أربعين ألف مليحة وتع مئة الف مليحة ادي هادي ولا هادي راهي هايلة ادي بالغرونتي la garantie أني هنا الأربعاء والخميس والجمعة "اتكل عل ربي و أرواح للطبيعة: *للمسمنة السريعة تباع بأربعين ألف أو بمائة ألف خذ أي واحدة منهما بضمان، وأنا هنا الأربعاء والخميس والجمعة اتكل على الله وتعال إلى الطبيعة.*

أراوح جرب وماتشريش، من اليوم خلاص مابقاش السطر تفضل لعندو السطر يجني درك وشوف بعينو" *: تعال جرب لا تشتري من اليوم الآلام ستنتهي تفضلوا من لديه آلام يأتي الآن ويرى بعينه.*

عندك السطر تاع المسران هاك دي وجرب لمرتاحتش نرجوعلك دراهمك، لولاد خلاص من اليوم مابقاوش يبولو في الفراش: *عندك ألم القولون تعال جرب ولا تشتري إن لم تشفى نعيد لك نقودك، الأطفال من اليوم سيتخلصون من التبول في الفراش.*

هيا قرب أرواح كل مريض راهو علاجه قريب: *هيا اقترب كل مريض علاجه قريب.*

نخدم وحدي في الدار: *أعمل وحدي في البيت.*

أنت مولا صنعة حل وحدك:*انت صاحب صنعة افتح محل وحدك.*

الطبة تع ذرك ما عندهومش وقت للمريض قليل من يخدم خدمة الطبيب تع الصح: *الأطباء الآن ليس لديهم وقت للمريض هناك القليل من يمارس مهنة الطب علا أصولها.*

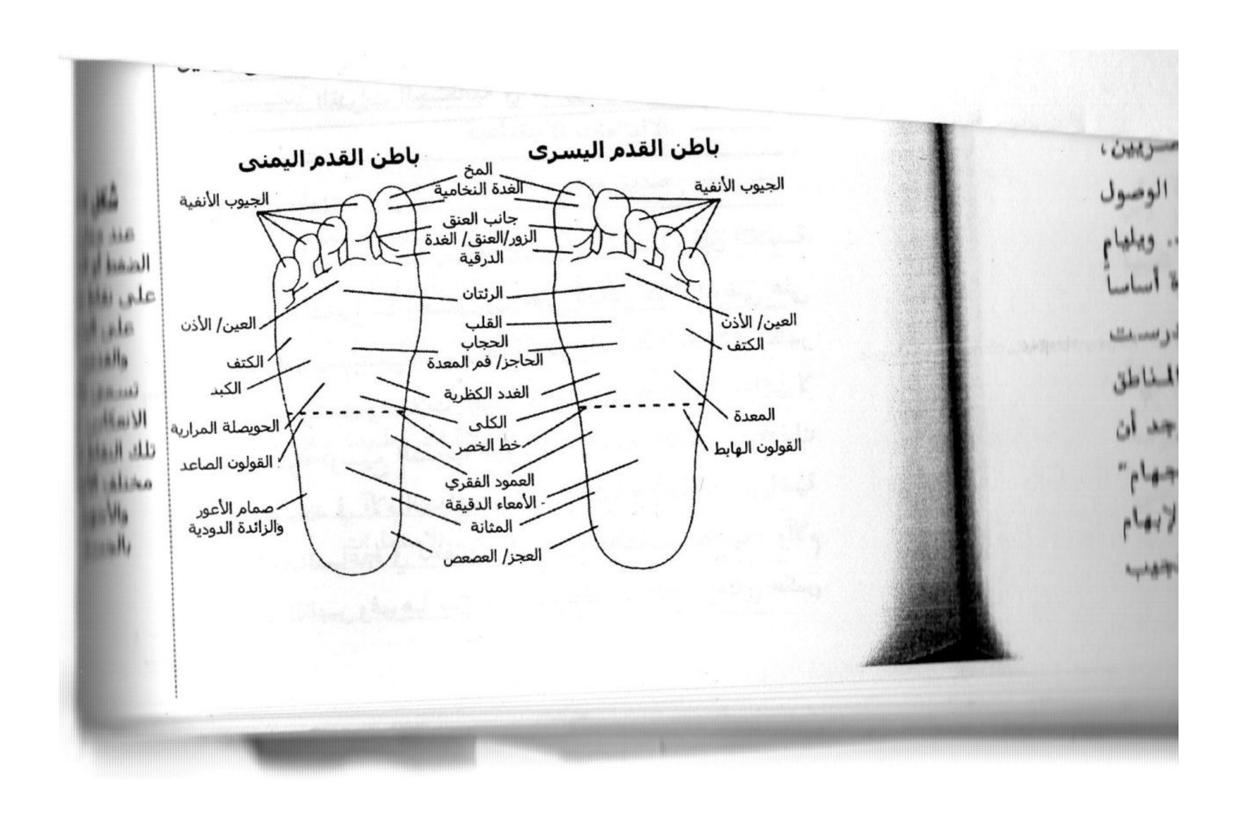
الحشاوش لماش مجربين كيما لي يهدرو عليهم في التلفزيون أنا نجربهم على خاطر لكان ما ما نفعوكش ما يضروكش و أنا جيت ندي المر والصبر قالوا لي يهبط السكر: *الأعشاب الغير مجربة مثل التي يتحدثون عنها في التلفاز أجربهم لأنهم إن لم ينفعوا لا يضروا و أنا أتيت لأشتري المر والصبر قالوا لي يخفضون السكر.*

*"**أنا خدام عند الناس نبريكولي ياربي نقدر نشري الماكلة للولادي وما الطبيب والدوا مانقدرش عليهم نديرلهم حشاوش الشافي ربي:** أنا أعمل عند الناس ليس لي عمل ثابت بمقدوري شراء الأكل لأبنائي فقط، أما الطبيب والدواء لا أستطيع استعمل الأعشاب والشفاء على الله.*

عندو صدرة نعطيه زعتر ولا تيزانة الله غالب الناس مايخدموش الشوماج حتى ويحب يروح للطبيب ما يقدرش: *لديه زكام أعطيه زعتر أو تيزانة للأسف الناس لا يعملون يعانون من البطالة وحتى إن ارادو الذهاب إلى الطبيب لا يستطعون.*

العشاب يقنعك ويشبعك هدرة ومايسلكش عليك: *العشاب يقنعك ويتحدث إليك ولا يأخذ ثمن الفحص CONSULTATION.*

ولعندو راديو يَدِرلَكْ الراديو حتى لوما تحتاجش: *والذي عنده جهاز الأشعة يعمل لك الأشعة حتى لو لم تحتاج.*


باطن القدم اليمنى
باطن القدم اليسرى
المخ
الغدة النخامية
الجيوب الأنفية
جانب العنق
الزور/العنق/ الغدة
الدرقية
الرئتان
العين/ الأذن
القلب
الحجاب
الحاجز/ فم المعدة
الكتف
الكبد
الغدد الكظرية
المعدة
الحويصلة المرارية
الكلى
خط الخصر
القولون الهابط
القولون الصاعد
العمود الفقري
الأمعاء الدقيقة
صمام الأعور
والزائدة الدودية
المثانة
العجز/ العصعص



مؤسسة
الصفوة للأعشاب الطبية

تحـاليل طبيـة

Analyses Médicales

	Spermogramme
	Spermoculture
	Tetosterone
	Prolactine
	Progestérone
	FSH
	LH

العنوان

01نهج ملاح سليمان (السويقة) قسنطينة
32نهج سي عبد الله (القصبة) قسنطينة
25نهج 19 ماي 1956
(rue) chevalie قسنطينة
هاتف:فاكس: 031/94 /88/44
النقال: 07 70 /61 /58/ 95

مؤسسة
الصفوة للأعشاب الطبية

تحـاليل طبيـة

Analyses Médicales

	FNS
	VS
	CRP
	TGP
	TGO
	TP
	TSH

العنوان

01نهج ملاح سليمان (السويقة) قسنطينة
32نهج سي عبد الله (القصبة) قسنطينة
هاتف:فاكس: 031/94 /88/44
النقال: 07 70 /61 /58/ 95

نموذج للتحاليل الطبية عند

بسم الله الرحمن الرحيم [illegible]

① تدليك بزيت الزيتون و الحلبة كل يومين
بعد يوم من أسفل إلى أعلى.

② حمام من (٢ - ٣) دقائق من الماء الدافئ كل ليلة

③ شرب ملعقة كبيرة من مسحوق الحلبة يوميا
على الريق قبل الفطور

④ شرب ملعقة صغيرة من خل التفاح
في كأس من الماء. بعد الغداء و العشاء

*أعشاب مهدئة : توضع ملعقة متوسطة في كأس
من الماء المغلي تترك ١٠ دقائق ثم تصفى
وتشرب ~~بمعدل كأس في الصباح و كأس في المساء~~ ٣ كؤوس على
دفعات خلال
اليوم.

صباحا ظهرا ومساء

العشاب

بعد الأكل ضع ملعقة صغيرة في كأس من

الماء المغلي تترك 10 دقائق ثم تصفى

وتشرب كأس في الصباح

كأس في المساء | قبل الأكل

حب الرشاد [illegible]

ضع ملعقة كبيرة في لتر من الماء المغلي مدة 10 دقائق

تترك 10 دقائق ثم ضع [illegible]

لمدة 20 دقيقة ثم الدلك بها الجروح

حتى الركبة ثم ضعها في كيس من البلاستيك

من الليل حتى الصباح (سبعة أيام)

الزعرور [illegible] ضع ملعقة كبيرة

في كأس من الماء المغلي تترك 20 دقائق

تصفى وتشرب كأس على دفعات خلال اليوم

صباحا ظهرا ومساء








الجينسنج
عكبر النحل


زيادة الوزن.
منشط جيد للذاكرة.
مقاطع لانتشار السرطان.
أمراض الشيخوخة.
ضغط الدم.
إلتهاب البروستات.
إعادة الدورة الشهرية.
الضعف الجنسي.
يمحو التجاعيد.
أمراض الصدر والحساسية.
*طريقة الإستعمال:
*يخلط 10غ في نصف كغ عسل ويأكل ملعقة صغيرة على الريق وأخرى مساءا قبل النوم.


ثوم مرحي





الغذاء الملكي
La Gelée Royale
ومن أجل هذا فإن سعره الآن أغلى من سعر المعادن الثمينة والأحجار الكريمة. فماذا قال الباحثون عن الغذاء الملكي؟
قالوا: إنه سائل أبيض اللون يشبه اللبن الكثيف أو القشدة، تفرزه الشغالات عن طريق غدتين في رأسها تحت منطقة الجبهة، طول الواحدة منها حوالي 15 ملليمتر.
ومن أهم خواص الغذاء الملكي أنه لا يحتاج إلى هضم، ومن ثم فهو يفيد الجسم، دون أن يرهق المعدة، كما أن له تأثيرا قاتلا على بعض الميكروبات المرضية، وله أثر قوي في فتح الشهية، وتنشيط حركة الأمعاء.




عسل الرماة
مربى الحبة السوداء


زيت الضرو
150,00
زيت المفاصل

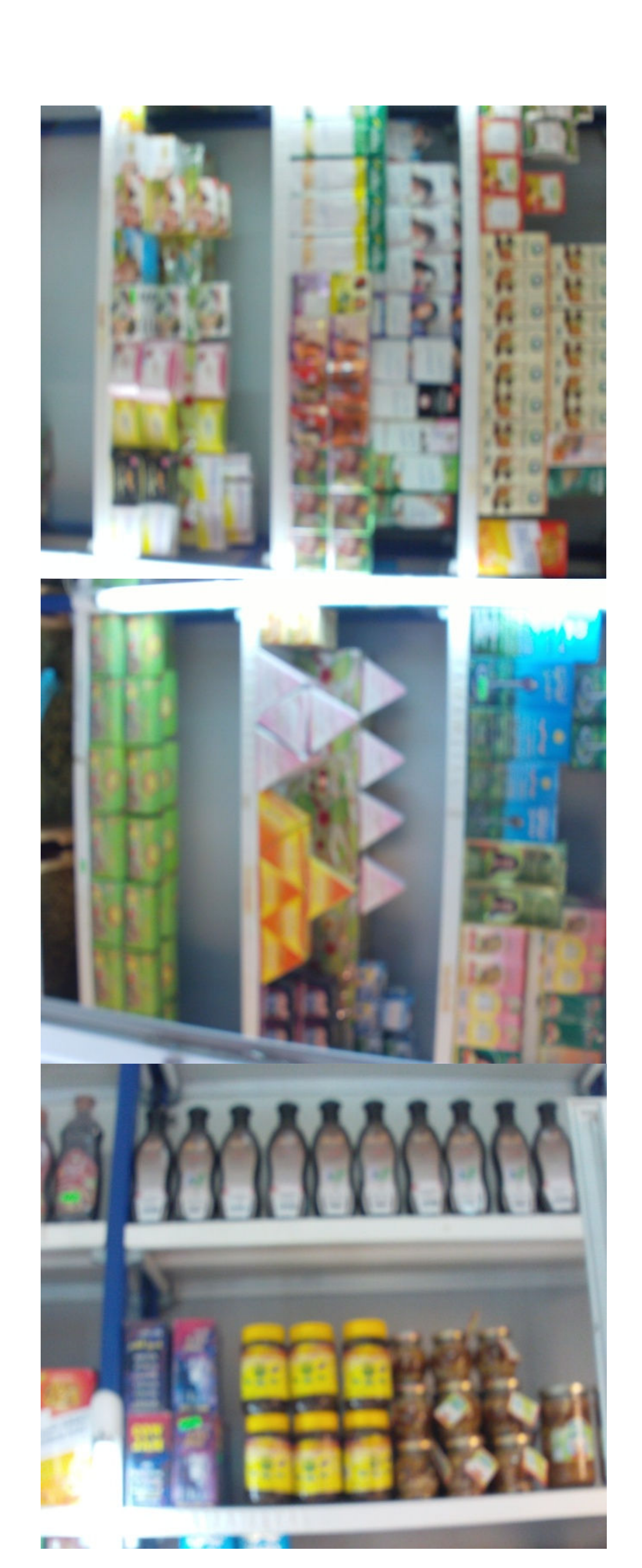


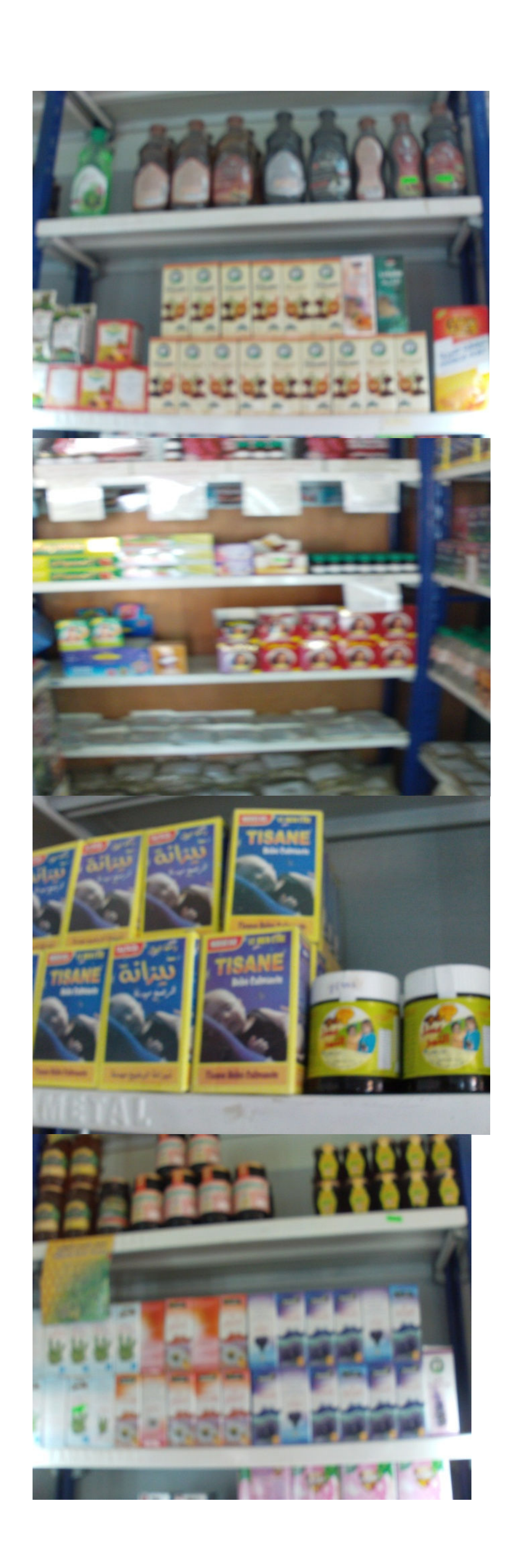


البابونج
فردوس الحكمة
للأعشاب الطبية
أعشاب
مهدئة
Plantes Calmantes



أعشاب
مهدئة
دواعي الاستعمال
تعالج القلق و الكآبة و الأرق
المكونات
الترنجان، الحبق، الينسون، الكروية.
طريقة الاستعمال
ضع ملعقة صغيرة في
كأس من الماء المغلي، تترك
10 دقائق تصفى و يشرب
على 3 دفعات في اليوم
حي 5 طريق عين الباي قسنطينة
الهاتف : 0771 82 37 44
0661 74 30 60




TISANE






دهان
مشروب
الحلبة
التفاح


كركم
ودعة














SUPREME
Anila
Henna
Veola
Hair Cream
6 x 6 x 210 ml
سدرة
قرفة مرحية
خزامة
سواك النبي
قرفة عود
الحلبة



صور التقطت من جيجل


اعشاب الشفاء
20B


IBN SINA HERBS
ابن سينا


NEW!
eucalyptus + vitamin C
DAMEL

